

لبنان في القرون الوسطى

الجزء الأول

من الفتح العربي-الإسلامي إلى الاحتلال الفرنسي
(١٣-٤٩١-٦٣٤-١٠٩٨)



الياس القطار

أ. د. في التاريخ

كلية الآداب - الجامعة اللبنانية

بيروت - ٢٠٠٣

A
956.92
Q112
v.1
c.1

A
95692
Q112
v.1

لبنان في القرون الوسطى

الجزء الأول

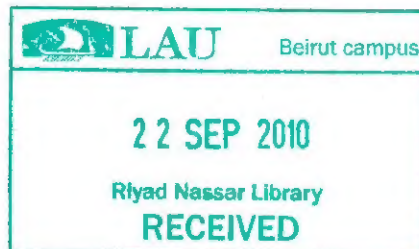
من الفتح العربي - الإسلامي إلى الاحتلال الفرنسي
(١٣-٤٩١-٦٣٤-١٠٩٨)

الياس القطار

أ.د. في التاريخ
كلية الآداب - الجامعة اللبنانية

بيروت

٢٠٠٣



جميع الحقوق محفوظة
للمؤلف
بما فيها حقوق الاقتباس
أو النشر الجزئي أو الكلي أو المقتطع

Lib. HNTDINE 180906 (2015)

المحتوى

الفصل الاول: الإطار الجغرافي - السياسي: الفتح الإسلامي - العربي للبنان

٣٤-١٥

أولاً: الإطار الجغرافي

١٨-١٦

ثانياً: الفتح الإسلامي - العربي للبنان

٣٤-١٨

١٨

أ- أسباب الفتح

٢٦-١٩

ب- مسيرة الفتح

٢٠

١- فتح صور

٢٤-٢٠

٢- فتح بعلبك

٢٥-٢٤

٣- فتح صيدا وبيروت وجبيل وعرقا

٢٦-٢٥

٤- فتح طرابلس

٢٦

٥- فتح جبل عامل

٢٦

٦- جبال لبنان لم يطاولها الفتح عملياً

٣٤-٢٧

ج- نتائج الفتح

٢٧

١- الفتح صلحا

٢٧

٢- نقل السكان

٣- شحن السواحل بالمقاتلة وإقطاع المنازل والأراضي الخالية

٢٨

٤- تصنيف الأرض: عشر أو خراج

٣٠-٢٩

٥- الخريطة السكانية

الفصل الثاني: لبنان في ظل الدولة الأموية

٦٩-٣٥

مقدمة

أولاً: الأوضاع السياسية والعسكرية في الدولة الأموية

٥٠-٣٧

أ- الأوضاع السياسية والعسكرية والتنازع الأموي - البيزنطي

٤٣-٣٧

١- في عهد السلالة السفانية

٤٠-٣٧

٢- في عهد السلالة المروانية

٥٠-٤٠

١- في عهد عبد الملك

٤١-٤٠

٢- في عهد الوليد بن عبد الملك

٤١

٣- في عهدي سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز

٤٢-٤١

٤- في عهدي يزيد وهشام بن عبد الملك

٤٢

٤٣-٤٢

٥- في عهد الوليد بن يزيد

ب- مشكلة المردة - الجراجمة

٥٠-٤٤

ثانياً: الأوضاع الدينية

٦١-٥١

أ- بروز الموارنة في لبنان

٥٣-٥٢

١- مار مارون

٥٦-٥٣

٢- نشوء الطائفة المارونية

٥٨-٥٧

ب- التشييع في لبنان

٦١-٥٨

ج- النشاط الثقافي الديني

٥٨

١- رباط الصحابة

٦١-٥٩

٢- النشاط الثقافي الديني الإسلامي

٦١

٣- النشاط المسيحي

ثالثاً: الأوضاع الإدارية والعمرانية والاقتصادية والثقافية

٦٧-٦١

أ- التقسيم الإداري

٦٣-٦١

ب- صناعة الاسطول زمن معاوية

٦٣

د- العمران

٦٦-٦٤

١- طرابلس

٢- بيروت

٣- صيدا

٤- صور

٥- عنجر

٦- بعلبك

٧- جزين

هـ- الاقتصاد

٦٧

١- الإنتاج الحيواني

٢- النقود

و- الثقافة

رابعاً: نهاية الحكم الأموي للبنان

الفصل الثالث: لبنان في العهد العباسي

مقدمة: وصول العباسيين إلى السلطة

أولاً- الأوضاع السياسية في لبنان في العهد العباسي

أ- لبنان في عهد أبي جعفر المنصور

١- انتقال السلطة وأثره في بلاد الشام

٢- ثورة المنيطرة

١- وقائع الثورة

٢- نتائج ثورة المنيطرة: حركة الإسكان

ب- لبنان من عهد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م) حتى العهد الطولوني

٢٦٤هـ/ ٨٧٨م

١- الثورة السفينانية

٢- ثورة المبرقع

٣- خروج ابن شيخ على سلطة العباسيين

ج- لبنان في العهد الطولوني (٢٦٤-٢٩١هـ/ ٨٧٨-٩٠٣م) والعباسي مجدداً

٢٩١-٣٣٠هـ/ ٩٠٣-٩٤١م وحركة القرامطة

د- لبنان في العهد الإخشيدي (٣٣٠-٣٥٨هـ/ ٩٤١-٩٦٩م)

ثانياً- الأوضاع الإدارية والاجتماعية والعمرانية والدينية والثقافية والاقتصادية

أ- التقسيمات الإدارية

ب- الأوضاع الاجتماعية

١- أوضاع أهل الذمة

١- في عهد المنصور

٢- في عهد الرشيد

٣- في عهد المأمون والمعتصم

٤- في عهد المتوكل

ج- الأوضاع العمرانية

١- صورة لبنان

٢- وصف المدن

د- الأوضاع الدينية

١- الإمام الأوزاعي ومذهبه

٢- إنتشار التشيع في لبنان

١- الإسماعيلية

٢- القرامطة

٣- الشيعة الإمامية- الاثنا عشرية

٤- النصيرية

٣- القضاة والعلماء الدينيون

٤- الزهاد والعباد

هـ- الأوضاع الثقافية

١- الشعراء والادباء

٢- العلماء الزمانيون

- قسطنطين لوقا

- تيوفيل الرهاوي

- قيس الماروني

و- الأوضاع الاقتصادية

١- الكوارث الطبيعية

٢- الزراعة

١- المزروعات

٢- التحولات في العالم الريفي

- أرض العشر

- أرض الخراج

- أرض الصوافي والقطائع

- الضيع

- الوقف

- الواقع العملي على الأرض

- الواقع العملي لملكية الأرض عند الموارنة

- الشركاء والشراكة: المساقاة- المغارسة-

-التلجئة

-الإقطاع

٣-الضرائب

٣-الصناعة

٤-الحيوانات

٥-الطرق التجارية

١١٣

١١٣

١١٣

١١٨-١١٣

١١٩-١٦٠

الفصل الرابع: لبنان في العهد الفاطمي

مقدمة

أولاً: الأوضاع السياسية في النصف الثاني من القرن العاشر ١٢١-١٢٦

أ-الأوضاع الداخلية

ب-الحملة البيزنطية

١- حملة تزيمسكس (٩٦٩-٩٧٩م) Johannes Tzimiskès المعروف بـابن
الشمشقيق أو أيوني شموشكين في ٣٦٤-٣٦٥هـ/٩٧٥-٩٧٦م

١٢٥-١٢٤

١٢٦-١٢٥

٢-حملات باسيل الثاني

١٢٦-١٤٠

١٢٧

١٢٨-١٢٧

١٢٩-١٢٨

١٣٠-١٢٩

١٣١-١٣٠

١٣٢

ز-تأكيد السيطرة الفاطمية على بعض مدن لبنان في أواخر القرن الحادي عشر

١٣٣-١٤٠

١٣٤-١٣٥

١٣٥-١٤٠

١- إمارة ابن أبي عقيل

٢- إمارة بني عمّار

ثالثاً: الأوضاع الإدارية والعمرانية والثقافية والاقتصادية

أ-الوضع الإداري

١-ولاية طرابلس

٢-ولاية بيروت

٣-ولاية صيدا

٤-ولاية صور

٥-ولاية بعلبك

٦-القضاء

٧-الوجود العسكري الفاطمي

١٤٠-١٦٠

١٤١-١٤٠

١٤٢-١٤٣

١٤٣-١٤٤

١٤٤-١٤٥

١٤٥-١٤٦

١٤٦

١٤٧

١٤٧-١٤٨

١٤٩-١٥٢

١٥٠-١٥١

١٥٢

١٥٣-١٥٥

١٥٤-١٥٥

١٥٥-١٥٦

١٥٦-١٥٨

١٥٨

١٥٩-١٥٨

١٥٩

١٥٩-١٦٠

١٦١

١٦٢-١٧١

١٨٥-٢٠٨

ب-الأوضاع الدينية: الموحّدون- الدروز

ج-الأوضاع العمرانية

١-الوضع السكاني

٢-العمران

د-الحياة الثقافية

هـ-الأوضاع الاقتصادية

١-الكوارث الطبيعية

٢-الزراعة

٣-الإقطاع

٤-التجارة

خاتمة

خرائط

فهرس عام للأعلام والأماكن والبلدان

لبنان من الفتوحات إلى العهد الفاطمي، هو الجزء الأول من سلسلة من ثلاث أجزاء تشمل الحقبة التي اصطلح على تسميتها عالميا بالقرون الوسطى، وعربيا وإسلاميا بالعهد الإسلامي الكلاسيكي.

يحتوي الجزء الأول على الوقائع التاريخية السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي جرت على أرض الجمهورية اللبنانية الحالية في القرون الوسطى. ومن البديهي القول بأن نسب الوقائع المذكورة أعلاه في الدراسة تختلف من حقبة إلى حقبة، ولا تتوازي فيما بينها بسبب طبيعة الأصول والمصادر الموجودة بين أيدينا. لذلك، فإن المواضيع الاقتصادية والثقافية والاجتماعية لا تحتل المكان والحجم نفسه الذي تحتله الوقائع السياسية-العسكرية. وأسباب ذلك متنوعة، ومنها:

- ضحالة المواضيع الخارجة عن الإطار السياسي-العسكري، في المصادر العربية.

- عدم اهتمام المصادر العربية-الإسلامية بالتاريخ للآرياف التي كانت مهمشة على كل الصعيد في الحضارة العربية.

- عدم وجود محفوظات تساعد على الغوص في هذه الدراسات الحديثة التوجه.

- عدم الاهتمام بالجماعات الخارجة عن جماعة السلطة المقيمة في المدن. فقد لبنان في القرون الوسطى الدور الذي عرفه في التاريخ القديم، حتى في ظل الدول التي سيطرت عليه وكان آخرها الامبراطورية الرومانية بعهدية: الغربي ثم الشرقي البيزنطي، وأصبح منطقة هامشية، كان لها دور معقول في ظل الحكم الأموي، تلاشى بصورة واضحة في ظل الحكم العباسي، ليصبح مسرحا للصراعات العسكرية المتوالية في عهد الدويلات وفي خضم الصراع الفاطمي العباسي فالسلجوقي. ولذلك، فالصورة التي سنعرضها عن لبنان هي صورة مبتورة الجوانب تغطي فيها المعلومات عن هذه الحقبة على تلك وعن هذه الجماعة أو الطائفة عن تلك، والصورة مقطعة الاوصال ترميمها يقتضي مصادر أخرى، لا يبدو أنها ستكون في خدمتنا في زمن من الأزمان. ورغم ذلك، فقد سعينا جاهدين لتقديم صورة أقرب ما تكون إلى الحقيقة وجمعنا أشلاءها بأفضل ما يمكن، وإن يكن قد تغاضينا عن الغوص في بعض الأنشطة التي قام بها لبنانيون على الصعيد الديني والثقافي، فذلك لأن ما قدمه هؤلاء العلماء وأرباب

القلم لا يستحق العناء اللازم، وليقيننا انه لا يكفي ان يكون المرء رجلا دين، من أي دين كان، أو ان يسعى في تحصيل العلوم الدينية من دون ان يقدم اية اضافة إلى العلم، اللهم سوى تكرار ما قاله الآخرون، لينشر اسمه في سجلات التاريخ.

ما يلفت النظر في التاريخ للبنان في القرون الوسطى قلّة الدراسات التي عنيت بهذه الحقبة بالقياس على التاريخ القديم والتاريخ الحديث والمعاصر. والسبب في ذلك ندرة المعلومات من جهة وضحالتها، كما ذكرنا أعلاه، وعدم تتابعها وشمولها لكامل المناطق اللبنانية وللجماعات المكوّنة للكيان اللبناني، وعدم وجود مادة مشوّقة لكتابة تاريخ هذه الحقبة، تثير القراء من حيث غنى معلوماتها أو إبعادها السياسية.

وأول من اهتم بتاريخ لبنان الوسيط، منذ الخمسينات من القرن العشرين، كلن المؤرخ اللبناني الكبير كمال الصليبي الذي خصّ هذا التاريخ ومصادره العامة والكبرى بدراسات قيّمة وعلمية في المضمون وفي المنهجية.

وتلاه محمد علي مكي الذي سعى لجمع العديد من روايات المصادر العربية في رواية واحدة كان يلقنها إياها في محاضراته الدراسية في كلية التربية في الجامعة اللبنانية، وقد صادف ان جمعناها في كتيب لتسهيل حفظها، قيض له ان يُنشر بتسرّع، بسبب الموت المبكر للدكتور المذكور، فجاء مسودة كتاب، لا كتاب علمي بكل معنى الكلمة.

وكانت أولى المحاولات التكميلية الشاملة جدا والواسعة الأفق التي دخلت إلى صلب مصادر ثانوية وبعيدة جدا عن الموضوع، مجرية مسحا نادرا لمعلومات لبنان الوسيط، ما قام به الزميل عمر تدمري فائتر موسوعة لتاريخ لبنان الوسيط، إضافة إلى ما نشره من مصادر هذا التاريخ ومن كتب تختص بالعلماء المسلمين الذين عاشوا على الأرض اللبنانية. وبرغم بعض الأخطاء في اسناد معلومات هذه الكتب، بسبب فيض النشر عند الاستاذ الزميل، وضعف الصرامة المنهجية أحيانا، فقد استفدنا جدا من مؤلفاته التي أرشدتنا إلى ما لا يتبادر عادة إلى الذهن، فعمدنا إلى مراجعة كل معلومة وردت عنده في مصادرها، وأعدنا قراءة المصادر المذكورة لاستقراء ما سقط من عمل الزميل، وأضفنا إليها ما وقع بأيدينا من معلومات أخرى في المصادر نفسها وفي مصادر أخرى، وحاولنا إعادة كتابة تاريخ لبنان بصورة منهجية موضوعية منضبطة متزنة واضحة عميقة مرنة من دون إسقاط الحاضر على الماضي أو العكس، ومن دون شطط أو ملل، ولم نسهب الا فيما يتعلّق بالمسائل الخلافية في تاريخ لبنان، وابتعدنا عن التطويل آفة المؤرخين الكبار.

واخيراً، لا بدّ من تقديم الشكر للصديق الطالب اندره نصار الذي عمل على تصحيح الكتاب وضبط لغته وخطائه اللغوية والطباعية وكلّ سهو ممكن، وللصديق جورج نصار الذي عمل على رفد الكتاب بالمعلومات التي كانت ظروفه الصحية تحول بيني وبين الحصول عليها من المكتبات العامة، ولمساهمة في تصحيح نسخة الكتاب. وخالص الشكر للنسيب الدكتور معين رحال الذي ساهم في تصويب الأخطاء اللغوية. فلهم جميعاً خالص الشكر.

كنت أتمنى أن أغني زيادة حقل استعلاماتي، وقد بادرت إلى ذلك في استقصائي للعديد من المخطوطات العربية في رحلات بهذا الخصوص إلى مصر وإلى باريس والفاثيكان، ولكن ظروف صحية أقعدتني حتى عن زيارة المكتبات العامة في لبنان، فجاء الكتاب في حلتها الحاضرة، التي برغم استحسانها لها واعتبارها من أفضل ما قدّم عن الموضوع منهجياً وعلمياً، أخاف أن يشوبها نقص أو اضطراب أو تشويش أو لغط ما، وأتمنى أن تغلب على كلّ ذلك في الجزء الثاني، مع الأمل الكبير بمشيئة الله ورحمته ورعايته لي.

الياس القطار
٢٠٠٢/٨/١٥

الفصل الأول

الإطار الجغرافي - السياسي

الفتح الإسلامي - العربي للبنان

أولاً: الإطار الجغرافي

لبنان^١ مصطلح جغرافي أطلقه المؤرخون العرب على المنطقة الجبلية "السلسلة الغربية من جبال لبنان" المشرفة على البحر المتوسط، كما أطلقه المؤرخون البيزنطيون على المنطقة المأهولة الممتدة من جبال الامانوس حتى المدينة المقدسة، بما فيها سهل البقاع^٢. أما لبنان الحالي بمدنه الساحلية فلم يكن يحمل عند المؤرخين البيزنطيين إلا اسم فينيقيا^٣.

ولبنان، هذا البلد الطريف والمتنوع والمعقد في تركيبته الجغرافية والبشرية، هو في طبيعة البلدان التي عرفت عبر تاريخها الطويل حركة مدّ وجزر مستمرة في تكوينها السكاني.

والدوافع إلى ذلك متعددة، منها:

- وقوعه في قلب العالم القديم، وفي وسط طرق المواصلات التي تربط الشرق بالغرب والشرق ببعضه البعض.

- ارتفاع نسبة معدل الامطار فيه، وبالتالي، ثروته المميّزة في الينابيع والجداول، بفضل جباله العالية الموازية للشاطئ، مما يسمح بريّ سفوحه الجافة خلال فصل الصيف، وزراعة الاشجار المثمرة: زيتون، عنب، وفواكه متنوعة تعوّض قلة الإنتاج من الحبوب.

- وجود الغابات التي تسمح برعي المواشي، وتأمين الخشب للتدفئة والوقود ولصناعة نوع من الأثاث للمنازل^٤.

- تركيبه الجغرافي المغاير للدول العربية. فبالقرب من البحر تستقيم سلسلة جبال موازية للشاطئ يصل ارتفاع قممها، في الشمال، إلى ما ينيف عن ثلاثة آلاف متر. وتقطع هذه السلسلة مجموعة ممرات تصل احداها، في الارز، إلى علو ٢٥٥٠ متراً، وفي صنين ٢٠٠٠ متر. وعند اجتياز هذه السلسلة ينسط في الشرق سهل البقاع على علو ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ متر، بعرض لا يتجاوز ١٥ كلم، ليصطدم بسلسلة جبال لبنان

^١ يستعمل البلاذري مصطلح لبنان وجبل لبنان للدلالة على المناطق التي سيطر عليها المردة - الجرامة، البلاذري، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩/٨٩٢)، كتاب فتوح البلدان، نشره د. صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، ٣ اقسام، القاهرة ١٩٥٦، ص ١٨٩-١٩١. طبعة اخرى في دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨، ص ١٦٤-١٦٥.

^٢Theophanes, Anni Mundi, The Chronicle of Theophanes, An english translation by Harry Turtledove, University of Pennsylvania, 1982, pp.53,59,61,62,121.

^٣Theophanes, op.cit. pp.6,34,38,45,59,80,93.

^٤ حول العوامل المشجعة على السكن في لبنان، وبخاصة في معاقله الجبلية، هناك العديد من الدراسات، ومنها: Et.de Vaumas "Les conditions naturelles de l'occupation humaine du Liban", Annales de géographie 57(1948), pp40-49. P.Birot et J.Dresch, La Méditerranée et le monde méditerranéen, t.II, Paris 1956, pp.213-216,229,265,294. F.Braudel, La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II, 2t., Paris 1966, 2ème éd.t.I, pp13,24,27,29,31,35. P.Rondot, "Brèves reflexions sur les structures du Liban", Orient 6(1958)pp.23-36. D.Chevallier, La société du Mont Liban à l'époque de la révolution industrielle en Europe, Paris, 1971, p.3

الشرقية شبه القاحلة والصعبة الاجتياز. والكتلة الجبلية المجاورة للبحر تنبسط عند أقدامها سهول ساحلية ضيقة، وتجتازها وديان تجري فيها انهار دائمة، وتسهم في تأمين العزلة لسكانها الذين حولوا المنحدرات المتزحلقة جلولا تنتشر كالسلام على سفوح الجبال، وبنوا على تلالها الصعبة قرى ذات وضعية دفاعية^٥.

- تكوينه الجغرافي الذي يؤمن لسكانيه: سهولة الاتصال عبر الشواطئ المتعرجة، والتغذية من السهول الساحلية الضيقة ومن سهل البقاع في الداخل، والاستئثار بمناعة طبيعية في الجبال الصعبة المسالك التي كانت كسائر جبال المتوسط ملجأ لكل مضطهد او هارب من جور السلطات الحاكمة. ولقد تميزت جبال لبنان، أكثر من أي بقعة على المتوسط، باجتماعها للهاربين واللاجئين اليها، نظرا إلى ما تؤمته من ثنائية الاختباء والانفتاح في آن معا. فاللاجئ اليها بامكانه تأمين مقومات الحياة، في حدّها الأدنى، والبقاء على اتصال بالعالم ومجرياتّه، عبر شبكة طرق المواصلات التي تربط الجبال بالداخل، وعبر المرافئ البحرية التي تصله بالخارج من جهة اخرى، مع المحافظة على ذاته من دون رقابة مباشرة ودائمة. فمقولة "الجبل الملجأ" التي اعطيت ابعادا سياسية متناقضة، كانت تصحّ بشكل فعلي في تاريخ لبنان على الجماعات التي هربت من الاكثريات السياسية او العرقية او الدينية ولجأت إلى لبنان لحماية ذاتها. وابتست تأكيد على ذلك وجدان سكان اواسط جبال لبنان، ابان الحملات المملوكية عليهم، باعتبار انفسهم في حصن حصين في الجبال اللبنانية التي كانوا يعتقدون انها ارض "...

لم يكن اهلها يظنون ان احدا يطأها". فمذ الماضي السحيق، كانت الجبال في الشرق، وفي حوض المتوسط، موئلا لغير المنسجمين، من مسيحيين او مسلمين: موارد في صراع مع المونوفيزيين او بيزنطية، او شيعة على انواعهم مرفوضون من "الارثوذكسية" السنية. فهذه الاقليات تمكنت من البقاء في هذه الجبال، بطريقة شبه محافظة على ذاتها، بفضل قيادات محلية حكيمة، دينية او زمنية او الاثنين معا، منبثقة من رحم هذه الجماعات وخاضعة للسلطات الإسلامية.

نتيجة لهذه الاسباب ولغيرها، كان لبنان احد اقدم البلدان التي عرفت تنوعا معقدا في اصوله السكانية: من شعوب ما قبل التاريخ، إلى الشعوب الاسيانية، إلى الكنعانيين الفينيقيين، إلى الشعوب التي غزته او حكمته في مراحل من تاريخه، كالمصريين، والحثيين، ودول بلاد ما بين النهرين، واليونان، والرومان، والبيزنطيين، إلى الارمن، والفرس، قبيل الفتح العربي، ثم العرب والقبائل العربية القديمة: من ايطوريين قبل

^٥ راجع ايضا حول تكوين لبنان الجغرافي: Paul Sanlaville, "La personnalité géographique du Liban", Revue géographique de Lyon, Vol.44(1969) صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، وهو اخبار السلف من ذرية بحت بن علي أمير الغرب ببيروت، اشرف على تحقيقه فرنسيس هورس اليسوعي وكمال سليمان الصليبي، وغيرهما، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٦٩، ص ٢٨.

الميلاد، إلى الأنباط الذين أخذت مدينة النبطية اسمها منهم، إلى بني عاملة وبني تيم الله بن ثعلبة الذين أعطوا اسمهم لمناطق من لبنان قبيل الفتح العربي أو أثناء ذلك.

ثانيا- الفتح الإسلامي- العربي للبنان

توحدت الجزيرة العربية بعدما أنهى الخليفة أبو بكر الصديق (١١-١٣/٦٣٢-٦٣٤) حروب الردة التي عصفت بالدولة الإسلامية الناشئة اثر موت النبي محمد، وجعلت بعض القبائل والمناطق تنكص بولائها للدين الجديد. فرأى أبو بكر، بعدما استتبّت السلطة له، ارسال جيوش المسلمين إلى الشام، فوجه نداه إلى المسلمين من أهل مكة والطائف واليمن وجميع العرب في نجد والحجاز يستنفرهم للجهاد ويرغبهم فيه وفي غنائم الروم. وبحسب رواية البلاذري^١، احد اهم مؤرخي الفتوح، سارع الناس اليه بين محتسب وطامع، واتوا المدينة المنورة من كل أوب. فعقد في مستهل شهر صفر سنة ٦٣٣/١٣، ثلاثة ألوية لكل من عمرو بن العاص، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، في كل منها ٣٠٠٠ رجل. ولم يزل أبو بكر يتبعهم بالإمداد حتى صار مع كل أمير ٧٥٠٠، ثم تنامي جمعهم بعد ذلك أربعة وعشرين الفا.

وأمر أبو بكر عمرو بن العاص ان يسلك طريق أيلة (العقبة) إلى فلسطين، وان يتجه الأخيران إلى تبوك، ومنها يتفرّع أحد الألوية إلى الأردن، والآخر إلى دمشق. أما أبو عبيدة الذي اصبح القائد الأعلى للمسلمين فيما بعد، فقد جاء للمشاركة في الفتح على رأس بعض الإمدادات.

أ- أسباب الفتح

أسباب الفتح كانت كثيرة، ومنها:

١- الدعوة إلى الجهاد في سبيل نشر الإسلام.
٢- الطمع بغنى بلاد الروم، وبخاصة في بلاد الشام التي كانت تشكّل ثقلا حضاريا واقتصاديا وحياتيا، والتي كانت الاهم جغرافيا واقتصاديا بالنسبة إلى الحجاز والعرب الذين كانوا يعرفونها عن كثب وخبروها في تجارتهم ورحلاتهم اليها. لذلك سارعوا إلى الحرب وهم يجرون الحسابات، ويطمعون بالخير الوفير بالقياس إلى بلادهم المحدودة الانتاج.

٣- الرغبة في استثمار نار الزخم الحربي المتأتي عن مشاركة المسلمين في اخماد حروب الردة.

٤- وحدة الأمة الإسلامية التي كانت في صلب الدعوة الدينية، واختلال احوال بلاد الروم والفرس، وضعف قوة الروم والفرس نتيجة الحروب السجال المدمرة التي خاضوها ضد بعضهم البعض. فقد سيطر الفرس على المنطقة من عام ٦٠٨ إلى ٦٢٢

^١ البلاذري، فتوح، ط. دار الكتب، ص ١١٥-١١٧.

اثر الحملات المتلاحقة لهم، وكان من نتيجتها سرقة عود الصليب بمؤامرة من اليهود. ثم استرجع الروم المنطقة بعد حملات متتالية من ٦٢٢ إلى ٦٢٩، وتمكّنوا من استعادة عود الصليب (الذي يعيد الشريون ذكره في ١٤ ايلول) وارجعوه باكرام زائد^٢.

٥- كره السكان المحليين الأصليين للبيزنطيين بسبب كثرة الصراعات الدينية الدامية، وجور الضرائب وازدياد الكوارث الطبيعية والمجاعات^٣.

٦- وجود جاليات عربية مستقرة ومنتشرة في بلاد الشام سابقة للفتح، كان بعضها قد اسلم.

ب- مسيرة الفتح

سارت جيوش المسلمين العرب لفتح بلاد الشام أولا، حيث كانت الخلافة تتوقع حدوث المعركة الحقيقية. واستغرق احتلالها ثلاث سنوات قبل الوصول إلى لبنان. فجرت معركة اليرموك سنة ٦٣٦ م فاتحة الطريق أمام احتلال بلاد الشام، ثم معركة القادسية سنة ٦٣٧ م التي سهّلت عليهم احتلال بلاد العراق في بلاد فارس. فكانت هاتان المعركتان فاصلتان ومدخلا لفجر جديد في تاريخ البلاد الشرقية، وشرعا أبواب بلاد الشام ومصر وافريقيا والعراق وبلاد فارس واجزاء اخرى من اوربا والشرق امام قيام "امبراطورية" إسلامية ذات شأن، وتأسيس دولة جديدة ستعرف حضارة مشهود لها.

سارت العساكر الإسلامية في الاتجاهات المرسومة لها وبدأت بتسجيل انتصارات على البيزنطيين. ثم جاءت نجدة خالد بن الوليد فتوجه الجميع إلى احتلال دمشق التي سقطت في شهر أيلول عام ٦٣٥ بعد حصار دام ستة أشهر^٤.

حاول عاهل الروم استرداد ما فتح، فانكفأ خالد بن الوليد إلى ابواب الصحراء التي تشكل القاعدة الاساسية للخطوط الطبيعية لدفاع العرب، فجرت المعركة الفاصلة بينه وبين البيزنطيين في اليرموك، احد روافد نهر الأردن، في ٢٠ آب سنة ٦٣٦، فانفتحت البلاد كلها امام المسلمين -العرب. وسقطت المدن اللبنانية،بيسر، تبعا.

^٢ من اهم المصادر عن الحرب الفارسية-البيزنطية، واثارها السلبية على المنطقة، مخطوطة يشوع العمودي السريانية المنشورة بترجمة إلى الانكليزية، وهو الشاهد العيان على هذه الاحداث (٥٠٧م):

The Chronicle of Joshua the Stylite, translation by W.Wright, Cambridge, Joshua the stylite Univ.Press.1882.

راجع ايضا، اغابيوس المنجي (القرن الرابع هـ/ ١٠ م)، كتاب العنوان، او تاريخ المنجي، تحقيق د. عمر تدمري، دار المنصور، لبنان ١٩٨٦، ص ٢٥-٢٨، ٣٧-٤٣. وهو مؤرخ معاصر لخليفة بن خياط وابي يوسف اليسوي والبلاذري واليعقوبي والطبري والمسعودي. راجع ايضا فيليب حتي، لبنان في التاريخ، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٩، ص ٢٩. اسد رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، جزء اول، منشورات النور، بيروت، ١٩٥٨، ص ٤١٩-٤٣٠. Theophanes, op.cit.p.6.

^٣ Joshua the stylite, op. cit. p.22,30,37,55,63,71,75.

^٤ البلاذري، فتوح، ق ١/ ص ١٣٨-١٤٧، ط. دار الكتب، ص ١١٨-١٣٦.

١-فتح صور

اولى المناطق التي فتحت من لبنان كانت مدينة صور، ومناطق جنوبية أخرى، في اواخر عام ١٣هـ / ٦٣٤ م إبان عمليات فتح سواحل الأردن. افتتحت صور، بحسب رواية الواقدي، في سنة ١٣هـ، خلال عمليات فتح سواحل الأردن؛ ونسب احد المصادر فتحها إلى يوقنا الراهب النصراني الذي اسلم وأسهم في عمليات فتح مدن الساحل^{١١}. ومصدر آخر نسب رواية الفتح إلى شرحبيل بن حسنة، وفي رواية أخرى أن ابا عبيدة وجّه عمرو بن العاص إلى سواحل الاردن فكثرت به الروم، فكتب إلى ابي عبيدة يستمده فوجه إليه يزيد بن ابي سفيان، وعلى مقدمته اخوه معاوية، ففتح يزيد وعمرو سواحل الأردن^{١٢}. وفي رواية اليعقوبي: في سنة ١٤ هـ، بعد الفتح الاول لدمشق ارسل ابو عبيدة عمرو بن العاص إلى الاردن وفلسطين، ثم وجه شرحبيل لمساعدته، فتم فتح الاردن عنوة ما خلا طبرية^{١٣}.

٢-فتح بعلبك

كانت بعلبك ومعها البقاع، ولا تزال حتى اليوم، الطريق الاستراتيجي لمرور الجيوش بين سوريا وفلسطين. بالاضافة إلى ذلك كانت تتحكم في أن معا بالارياض المحيطة بها وفي الطريق الرئيسية التي تربط دمشق بحمص. يكتنف الغموض والتناقض مسألة فتح بعلبك والبقاع، كما باقي المناطق اللبنانية، وتخبر مصادر الفتوحات أنه منذ العام ١٦ هـ / ٦٣٧ م ضمّ ابو عبيدة بعلبك إلى الحكم الإسلامي بموجب معاهدة صلح، بعد الفتح الاول لدمشق وقبيل فتح حمص ومعركة اليرموك. وبقيت تابعة لجند دمشق في العهدين الاموي والعباسي، ولم تصبح قاعدة لسلطة ادارية قائمة بذاتها الا في العهد الفاطمي، زمن الخليفة المعز في ٣٦١هـ / ٩٧٢ م^{١٤}.

^{١١} الواقدي، محمد بن عمر (٢٠٧/٨٢٢)، فتوح الشام ومصر والعراق، دار الجيل بيروت، ج ٢/ص ٢٩. وهذا الكتاب يعتبره بعض المؤرخين منسوباً إلى الواقدي. فالمستشرق مارغويث يعتبره كتاباً ظنياً لا قيمة تاريخية له، راجع دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة حسن نصّار، ص ١٠٨. ويعتبره جرجي زيدان كتاباً قصصياً مبنيّاً على مبالغات بما يشبه الحكايات، ضاع جزء كبير منه، ولم يبق الا المغازي، وقد احتفظ تلميذه محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) في كتابه "الطبقات الكبرى" بقطع كبيرة من تاريخه، تاريخ التمدن الإسلامي، ٥ اجزاء (لاتاريخ ولا مكان للنشر)، ج ٣، ص ٩٩-١٠١. ومن الملاحظ ان الروايات التي يذكرها البلاذري نقلاً عن الواقدي لا نجدها في الكتاب المنسوب إلى الواقدي.

^{١٢} البلاذري، المصدر المذكور، ق ١، ص ١٣٨-١٤٦. ط. دار الكتب، ص ١٢٣-١٢٤.

^{١٣} اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، دار بيروت، ١٩٨٠، ج ٢/ص ١٤٠. ويرى محمد مكي أن خالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان، استادا إلى الواقدي، هما اللذان فتحا صور. مكي، لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، دار النهار للنشر، بيروت ١٩٧٧، ص ٢٦.

^{١٤} الواقدي، ط. دار الجيل، ج ١/ص ١٣٠-١٤٦. راجع أيضاً ابن العبري وهو مصدر متأخر، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٨، ص ١٠١. ومن الذين ركزوا على معالجة مسألة فتح بعلبك اضافة إلى عمر تدمري،

فأسباب جغرافية وعسكرية، كان على القوات الإسلامية-العربية ألا تهمل بعلبك، المدينة التي شكلت إحدى القواعد البيزنطية التي اعتمدت لصد موجة الفتح^{١٥}. وكانت بعلبك مدينة تجارية مهمة دليل أن الواقدي، وهو أقدم مؤرخي الفتوحات، يذكر في روايته لفتح المدينة أن جنود المسلمين استولوا على قافلة كانت قادمة من الساحل إلى بعلبك وفيها اربعمائة حمل من السكر والفسق والتين وغير ذلك^{١٦}. وهذا ما يبرز قيمة المدينة في صناعة الحلوى التي اشتهرت بها، وكانت سابقة للعهد الإسلامي.

ويقدم الواقدي رواية مفصلة عن فتح بعلبك، ينفرد بها، تخبر بأن ابا عبيدة عندما قدم إليها، لاقاه "بطريقها" هربيس بسبعة آلاف رجل، ولكنه ارتدّ منهزماً متحصناً في داخل المدينة التي كانت مكتظة بالسكان، من اهلها ومن سكان القرى المجاورة. فعرض ابو عبيدة الصلح وارسل معاهدا يخاطب اهل بعلبك بالرومية لغتهم. فانقسم السكان بين قابل بذلك ورافض له، وعلى رأس الرافضين هربيس الذي تابع القتال فانكسر ولجا إلى ضيعة قرب المدينة ثم استسلم اخيراً قابلاً بشروط ابو عبيدة. وهذه الشروط تنصّ على تقديم كمية من الذهب والفضة والاقمشة والسيوف ورهائن ودفع الجزية والخراج^{١٧}.

يخبر الازدي، ابو اسماعيل محمد (٢٣١/٧٧٤)، وهو أيضاً من أقدم الذين ارحلوا للفتوحات، أن خالد بن الوليد في أثناء مروره الاسطوري من العراق إلى بصرى وفي محاصرته لحوارين، جاء مدد من بعلبك ومن بصرى لمساندة المحاصرين، فقام خالد بمئتي فارس وحمل على اهل بعلبك، الذين كانوا اكثر من ألفي فارس، فقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم حمل على مدد بصرى ودخل الجميع المدينة اي حوارين؛ ثم صالحوا خالدًا بعدما لم يجدوا طاقة لهم على محاربته^{١٨}. وبعد افتتاح دمشق صلحاً، ارسل هرقل عشرة آلاف محارب إلى بعلبك. وعند مسير الروم إلى فلسطين والاردن طلب عمرو بن العاص مساعدة ابي عبيدة، فارسل المذكور خالد بن الوليد لاشغال الروم في بعلبك عن مساعدة اقرانهم، فسار بخمسة آلاف فارس إليها، فوجد خالد ان الجيش المرابط في المدينة قد سار إلى فلسطين، فاغار على نواحي بعلبك سايباً وقتلاً ما امكن واستاق

حسن نصرالله، تاريخ بعلبك، جزءان، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٩٨٤، ج ١/٧٩-٩٣. راجع ايضاً: J.Sourdel-Thomine, "Balabakk", E.I.2, t.I, p.1000.

^{١٥} ابراهيم بيضون، "لبنان في العهدين الاموي والعباسي" في لبنان في تاريخه وتراثه، مركز الحريري الثقافي، بيروت ١٩٩٣، ص ١٥٣-١٨٠.

^{١٦} الواقدي، فتوح، ج ١، ص ١٣١.

^{١٧} الواقدي، فتوح، ص ١٣٣-١٤٤.

^{١٨} الازدي، ابو اسماعيل محمد بن عبدالله الازدي البصري (ت ٢٣١هـ)، كتاب فتوح الشام، نشر وليم ناسوليس الايرلندي، كلكتا ١٨٥٤، ص ٦٨-٦٩. راجع ايضاً البلاذري، فتوح، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٢-١٣٣. ط. دار الكتب، ص ١١٩.

الغنائم ثم انعطف لمساعدة المسلمين في فلسطين^{١٩}. وبعد انهزام الروم عاد خالد ادراجة إلى دمشق، ثم جدّ في السير إلى البقاع وبعليكم، بأمر من أبي عبيدة، فأرسل إلى بعليكم فرسانا من المسلمين، ونحو خمسين فارسا اقتحموا الحصن، فطلب اهل بعليكم الصلح فأعطاهم اياه ابو عبيدة، وكتب لهم كتابا بذلك^{٢٠}.

في رأي خليفة بن خياط (ت ٨٥٤)، أن ابا عبيدة فتح بعليكم صلحا سنة ١٤هـ ويقال في سنة ١٥. وأن ابا عبيدة بعث خالد سنة ١٥ فغلب على ارض البقاع وصالحه اهلها وكتب لهم كتابا وصالحهم على انصاف منازلهم وكنائسهم ودورهم ووضع الخراج^{٢١}.

وبالنسبة إلى البلاذري (ت ٢٧٩/٨٩٢) فإن ابا عبيدة فتحها نهائيا مع ارض البقاع، عندما سار إلى افتتاح حمص في اواخر سنة ٦٣٥ م فسقطت المدينة بيده وكتب إلى اهلها عهدا جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب امان لفلان بن فلان. وأهل بعليكم رومها وفرسها وعربها على أنفسهم واموالهم وكنائسهم ودورهم داخل المدينة وخارجها وعلى ارحائهم. وللروم ان يرعوا سرحهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلا ولا ينزلوا قرية عامرة، فاذا مضى شهر ربيع وجمادى الأولى ساروا إلى حيث شاؤوا. ومن اسلم منهم فله ما لنا وعليه ما علينا. ولتجارهم ان يسافروا إلى حيث ارادوا من البلاد التي صالحنا عليها وعلى من اقام منهم الجزية والخراج. وشهد الله وكفى بالله شهيدا^{٢٢}.

وهذا النص يوضح بتراتبية متسلسلة العناصر الإثنية المتباينة التي كان يتألف منها النسيج السكاني في بعليكم. فالأكثرية هي من الروم، وفي درجة ثانية يأتي الفرس، وفي درجة ثالثة العرب، الذين بحسب نص الواقدي، كانوا لا يحسنون التكلم بالعربية بل باليونانية. بالإضافة إلى ذلك، يشكل هذا النص أحد النماذج الواضحة لاتفاقيات الذمة التي عقدت بين المسلمين واهل الكتاب (المسيحيين واليهود والصابئة...) والتي تعطي الحرية للمعاهدين في الحفاظ على أنفسهم واملاكهم ومنازلهم ودور عبادتهم ونشاطاتهم الاقتصادية (مثلا هنا، المطاحن والتجارة...)، لقاء تقديم الجزية والخراج^{٢٣}.

^{١٩} الأزدي، فتوح، ص ٩٢-٩٦.

^{٢٠} الأزدي، فتوح، ص ١٢٦.

^{٢١} خليفة بن خياط (ت ٨٥٤/٢٤٠)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، قسمان، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٦٧، ج ١/ ١١٣، ١١٧ وللكتاب طبعة أخرى بمراجعة وضبط وتوثيق مصطفى فواز وزوجته حكمت كشلي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥، ص ٦٨-٧٠. ويورد ابن كثير الخبر نفسه عن توجيه أبي عبيدة خالد إلى بعليكم. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٤، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت ١٩٩٧، ج ٢١/٧.

^{٢٢} النص في البلاذري، فتوح ج ١/ ١٥٤. ط. دار الكتب، ص ١٣٦. خليفة بن خياط، تاريخ، ج ١/ ص ١١٧ يضعه بين أبي عبيدة وخالد، ويعطي موجزا عنه. والأزدي السابق للبلاذري يذكره فقط. ويختلف المؤرخون المعاصرون في فتح بعليكم. مكي يجيزه لأبي عبيدة، لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، ص ٢٣-٢٥. وعمر تدمري، لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية، جروس برس، طرابلس - لبنان ١٩٩٠، ينسبه لخالد، ص ٢٣-٣٦ ويبدو أن خالد لم يهاجم بعليكم عندما كان الجيش الرومي فيها بل بعد خروجه منها. وقد اعطى الامان لبعلبك على عهد أبي بكر.

^{٢٣} يؤدي كلام البطريرك اغناطيوس هزيم في شرحه لفتح بعليكم إلى التباس إذ يقول: أن نص البلاذري لا يحدد نسب توزيع الروم والفرس والعرب، مع أن التسلسل عادة يعطي معنى التراتبية، واستعمال الفرس لاحقا، يدل على أن حجمهم

وهكذا، فتحها ابو عبيدة صلحا، وأعطى أهلها الأمان

اليعقوبي (ت ٢٨٤/٩٠٥ م)، يذكر أن ابا عبيدة وجه خالد قبل معركة اليرموك على مقدمته إلى بعليكم وارض البقاع، فافتتحتها وسار إلى حمص^{٢٤}.

ويذكر ابن اعثم (٩٢٦/٣١٤) أنه أرسل الفتي فارس إلى بعليكم^{٢٥} لا ندري ما قلموا به. كما يذكر أنه في سنة ١٣هـ/٦٣٤م غزا خالد بن الوليد بعليكم التي كانت مدينة تجارية مهمة وموقع ارتباط بين تجارة بيروت والساحل ودمشق. وفي السنة التالية، في عام ١٤هـ، غزا خالد بعليكم مجددا أبان معركة فحل في فلسطين، فسار في خمسة آلاف فارس حاصروا بعليكم واتوا بعد انتصارهم على أهلها، على اموال وسلاح وخيل وسبي كثير^{٢٦}.

ورواية متأخرة لابن عساكر في تهذيبه، كما في تاريخه، تذكر أن المسلمين صالحوا اهل بعليكم بعد فتح دمشق على انصاف منازلهم وكنائسهم ووضع الخراج عليهم^{٢٧}. وتقول روايته في تهذيبه: "بعث ابو عبيدة خالد بن الوليد فغلب على ارض البقاع وصالحه اهل بعليكم وكتب لهم كتابا وقال ابن المغيرة عن ابيه صالحهم على انصاف منازلهم وكنائسهم ووضع الخراج. وقال ابن اسحاق وغيره يعنون سنة اربع عشرة فتحت حمص وبعليكم صلحا على ايدي أبي عبيدة في ذي القعدة ويقال في سنة خمس عشرة^{٢٨}".

وكان الفتح قد بدأ من عكا وصور. ويذكر ايضا أن سكانها كانوا من الروم والارمن واهل قنسرين واهل الجزيرة. ويذكر ابن عساكر النص التالي للفتح في تاريخ دمشق:

كان اكبر من العرب. ويضيف أن العرب يشكلون العنصر السامي الغالب،... وهذا من باب تحصيل الحاصل إذ لا يورد النص أن عناصر سامية أخرى كانت موجودة في بعليكم. فتح العرب لبلاد الشام واثاره الفكرية والاجتماعية، لبنان في تاريخه وتراثه، المرجع المذكور، ص ١٣٣-١٥٢.

^{٢٤} اليعقوبي، تاريخ، ج ١/ ١٤١. كذلك ابو زيد البلخي (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م) يؤكد ان فتح بعليكم جرى صلحا بعد فتح دمشق وقبل معركة اليرموك، كتاب البدء والتاريخ، جزءان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧، ج ٢/ ص ٢٠٧. وعند الذهبي فتحت بعليكم اواخر سنة ١٤هـ، تاريخ الاسلام، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٧، عهد الخلفاء الراشدين، ص ١٢٣-١٢٤.

^{٢٥} ابن اعثم، ابو محمد احمد (ت ٩٢٦/٣١٤) الفتوح، حيدر آباد ١٣٨٨هـ/١٩٦٨، طبعة مصورة في بيروت، ص ١١٣-١١٥.

^{٢٦} ابن اعثم، الفتوح، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢، ج ١/ ١٤٠-١٤١.

^{٢٧} ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، دار المسيرة، بيروت ١٩٧٩، ج ٧/ ٣٩٦؛ وفي تاريخ دمشق يذكر أن ابا عبيدة ارسل خالد إلى ارض البقاع فغلب عليها وصالحه اهل بعليكم، واستند إلى إحدى الروايات يقول أنه كتب لهم كتابا، وفي رواية أخرى صالحهم على انصاف منازلهم وكنائسهم ووضع الخراج. وجرى ذلك في سنة ١٤هـ ويقال في ١٥هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق المنجد، ج ١/ ص ٥٢٦. تحقيق محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت ط. أولى ١٩٩٥، ج ٢/ ١٣٩-١٤٠، ١٩٨.

^{٢٨} ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ط. دار الفكر، ج ١-٣٠ ١٩٩٥ و ج ٣١ إلى الاخير ١٩٩٦، ج ٢/ ١٣٩-١٤٠، ١٩٨؛ تهذيب، ج ١/ ص ١٦٠. لا ج ٥/ كما ورد عند تدمري ١٦٠. ولا نجد في البلاذري ذكرا لهذا الحضور الدائم لخالد في فتح بعليكم.

"كتب (ابو عبيدة) لاهل بعلبك: ... هذا امان من أبي عبيدة بن الجراح... واهل مدينتهم بعلبك، رومها وفرسها وعربها، ولرؤسائها وسكانها الروم والنصارى، ولاموالهم ولدوابهم وليبيعهم ودياراتهم، وكل شيء لهم خارج المدينة من المواشي، ولأرحائهم، وانهم على سكنهم لا يكرهون عليه، وان عليهم السمع والنصح والطاعة. وان للروم ان يسرحوا ويظعنوا حيث شاؤوا خمسة عشر ميلا، ولا يلبثوا في قرية او ابنية. ولاهل المدينة تجارها وكسابها ان يتجروا في المدينة شهري ربيع وجمادى الاولى، فاذا انسلخ فانهم يسرون حيث شاؤوا ان يمكثوا باموالهم ودوابهم. وان مكثوا بعد الثلاثة اشهر، فان عليهم مثل ما على اهل المدينة من الطاعة والنصح وإعطاء الذي عليهم من السبيل.... وان مكثوا فلنا عشور العرب والروم واهل المدينة....."^{٢٩}

٣-فتح صيدا وبيروت وجبيل وعرقا

سبق فتح الساحل حضور للمسلمين في مراكز متقدمة كعين ميسنون (عين الشهداء، وربما قرب سوق الغرب)^{٣٠} وهم كانوا فيها زمن فتح دمشق، وتعرضت لغارة من بطريق عقبة بيروت^{٣١}.

في رواية المؤرخ البيزنطي تيوفانس، وهو سابق للمؤرخين العرب، بعد النصر الحاسم الذي حققه العرب في معركة اليرموك ساروا إلى دمشق فأخذوها وأخذوا ارض فينيقيا^{٣٢}.

وفي رواية الواقدي جاء فتح بيروت مع فتح جبله واللاذقية. ويخبر البلاذري انه في عام ١٤هـ/٦٣٥م، بعد فتح دمشق، أتى يزيد وعلى مقدمته أخوه معاوية بن أبي سفيان إلى صيدا وعرقا وجبيل وبيروت، وهي سواحل، ففتحها فتحا يسيرا، أي سهلا صلحا، وجلا كثير من اهلها. وتولى فتح عرقا معاوية نفسه^{٣٣}.

^{٢٩} مسألة النصف طرحت عدة مرات وقد اجاب عنها البلاذري بان الصلح ليس على النصف بل قد يصادف ان السكان الاصليين اللاحقين بالروم كانوا بقدر النصف فكان هذا الالتباس. راجع البلاذري، فتوح، ج ١/١٣٨-١٤٦. ط. دار الكتب، ص ١٣٦. اعتمدنا في نص ابن عساكر على ما نشره د. تدمري، لبنان من الفتح حتى سقوط الدولة الاموية، ص ٢٩ نقلا عن ابن عساكر، تاريخ، مخطوط، نسخة التيمورية، ٤٠٠/٢٠.

^{٣٠} يستند تدمري خبر ميسنون إلى أبي يوسف يعقوب البسوي (٢٧٧هـ)، المعرفة والتاريخ، تحقيق اكرم العمري، بغداد ١٩٧٤-١٩٧٦، ج ٣/٢٩٨، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٠٨-٥٠٩. ولكننا لم نجد شيئا في التهذيب عن هذا الموضوع في الصفحتين المذكورتين، بل الخبر في تاريخ دمشق.

^{٣١} ابن عساكر، تاريخ، ط. المنجد، ج ١/ص ٥٠٩.

^{٣٢} Theophanes, op. cit. p. 38.

^{٣٣} الواقدي، ج ٢/ص ٣٦. البلاذري، ج ١/ص ١٥١-١٥٢. ط. دار الكتب، ص ١٣٣. صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، المصدر المذكور، ص ١٢. وفي رأي فيليب حتي، سقطت بيروت سنة ٦٣٥م وصور وصيدا وجبيل وعرقسه في ٦٣٦. حتي، لبنان في التاريخ، ص ٢٩٣. ويلاحظ ان مكى يرى، على الرغم من رواية البلاذري، ان فتح بيروت تم سنة ٦٣٥ وفتح المدن الاخرى في السنة التالية. ولا يعرف أي طريق سلكها الفتح، عبر الجبل على غرار السرية التي ارسلها خالد إلى عين ميسنون، او عن طريق الساحل الجنوبي. مكى، المرجع المذكور، ص ٢٦.

وقد اثارت لفظة 'فتح يسيرا' أقلام بعض المؤرخين، فاعتبر البعض يسيرا سهلا، والبعض الاخر يسيرا قليلا، وبقراءة متأنية ومتابعة لاستعمال المصطلح بوضعه في نصه الاصلي، عند البلاذري، يتبين ان الكاتب يقصد بذلك الفتح السهل بصلح بغير قتال^{٣٤}. ولعل ذكر هذه المدن من دون مراعاة الترتيب الجغرافي، مرده إلى ترتيب سقوطها بيد العرب^{٣٥}. واثرت الفتح جاء معاوية بفرس واسكنهم في بيروت، وعاد الازدهار فيها إلى الزراعة وإلى التجارة الداخلية مع دمشق، ثم مع مصر^{٣٦}.

٤-فتح طرابلس

اما سقوط طرابلس فقد تم في عام ٢٥هـ/٦٤٥م، على يد سفيان بن مجيب الأزدي، في ولاية معاوية على الشام زمن خلافة عثمان بن عفان (٢٣-٣٥/٦٤٤-٦٥٦)^{٣٧}. ورواية اخرى تجعله في ١٨هـ في زمن سابق لعهد عمر بن الخطاب (١٣-٢٣/٦٣٤-٦٤٤)^{٣٨}.

وقد استرد الروم المدن الساحلية بواسطة اساطيلهم، ولكن معاوية تمكن من اعادة افتتاحها^{٣٩}.

وفي رواية للواقدي ان فتح طرابلس تم بمؤامرة من قائد بيزنطي اسلم. ومع ان الروايات المذكورة تشير إلى ان طرابلس سقطت بالامان، الا ان ابن الاثير يجعل المدينة تحت الحصار طيلة خلافة عمر. وبذلك، يكون سقوط طرابلس سنة ٦٤٤م في مطلع عهد عثمان^{٤٠} جاعلا سقوط الساحل قبل سقوط طرابلس بسنتين^{٤١}. ولربما يشير في ذلك إلى السقوط الثاني.

وعلى ما يبدو فقد تم الفتح على يد سفيان بن مجيب (او بخيت) الأزدي في ولاية معاوية على الشام زمن خلافة عثمان، بعدما أعاد تثبيت فتح السواحل مرة أخرى، اثر تمكن البيزنطيين من السيطرة على بعض مدنها لفترة وجيزة. ففي عهد الخليفة عثمان بن عفان، بادر معاوية، فحاصر المدينة التي كانت مؤلفة من ثلاث

^{٣٤} يستعمل البلاذري فتحا يسيرا بغير قتال في معرض كلامه على فتح الاردن، ويستعمل مصطلح فتحا يسيرا بصلح على مثل صلح بصرى في معرض كلامه على فتح عمان. راجع البلاذري، فتوح، ج ١، ص ١٣٨-١٤٦.

^{٣٥} تدمري، المرجع المذكور، ص ٣٨.

^{٣٦} N. ELISSEEFF, "Bayrut", E.I2,T.I p.1172

^{٣٧} البلاذري، فتوح، ج ١/ص ١٥١-١٥٤. ط. دار الكتب، ص ١٣٣-١٣٤.

^{٣٨} الواقدي، ج ٢/١٧، ص ٣٠. البلاذري، فتوح، ج ١/١٥٠-١٥١؛ ط. دار الكتب، ص ١٣٣-١٣٤. ابن عساكر، تاريخ مخطوط، ١٦/٧٦ نقلا عن تدمري، المرجع المذكور، ص ٤١؛ تهذيب، ١٨٣/٦-١٨٥.

^{٣٩} البلاذري، فتوح، ج ١/١٥٠-١٥١. ط. دار الكتب، ص ١٣٣-١٣٤. ويلاحظ ان الأزدي لا يأتي على ذكر هذه الفتوح باستثناء فتح بعلبك.

^{٤٠} ابن الاثير، البداية، ج ٢/٤٣١.

^{٤١} الواقدي، فتوح، ج ٢/ص ٣٠. ابن الاثير، البداية، ٤٣١/٢. ويمكن تتبع مسيرة الفتح منذ انطلاقها من خلال نصوص البلاذري والواقدي التي نشرناها في كتاب: الشرق العربي في القرون الوسطى. الدار اللبنانية للنشر الحاسمي، بيروت ١٩٩٦، ص ١٠-٢٨. وهو ينشر النصوص المتعلقة بالقرون الوسطى عن الشرق العربي بالاشتراك مع الدكتور انطون ضومط والدكتور جولييات الراسي والدكتور مونيكا مراد.

مدن (أحياء) مجتمعة، فهرب أهلها في البحر في مراكب للروم، فدخلها المسلمون، وأسكن فيها معاوية، لملء الفراغ، جماعة من يهود الأردن. ووضع عليها عاملا وفريقا من الجند كان يقفل عنها في الشتاء، عندما تغلو مياه البحر وتصبح الملاحة صعبة، ويعود إليها في الربيع. فتنبّه الروم لذلك، زمن عبد الملك بن مروان، فأرسلوا إلى طرابلس بطريقا يدعى بقناطر مع جماعة من الجند طالبا الأمان، وتقرب من حاكمها، حتى أنس به، عارضا عليه تأدية الجزية والخراج. وتحين المذكور زمن تقلص عدد المقاتلين، فأغلق المدينة وقتل عاملها وأسر الجنود واليهود. ولكن مغامرته انتهت بالفشل وعادت المدينة إلى أيدي المسلمين^{٤٢}.

وهكذا، لم تمض إلا سنوات قليلة حتى فتحت بلاد الشام وفلسطين ومصر والعراق وفارس في زمن خلافة عمر بن الخطاب، وتواصل الفتح في أيام عثمان بن عفان وفي ظلّ الخلافة الأموية. وكان لمعاوية الدور الأول والاساس في فتح المدن الساحلية اللبنانية التي تبعت جند دمشق، ما عدا صور التي تبعت جند الأردن كما رأينا ذلك سابقا.

٥- فتح جبل عامل

كان بعض العناصر العربية قد استقرّ في المنطقة ووصل إلى اطراف لبنان ومنها الايطوريون في عنجر وعاملة في جبل عامل والانباط في مدينة النبطية^{٤٣}. ويلمح ابو الفرج الاصفهاني إلى وجود عامل في ناحية فلسطين قبل الاسلام^{٤٤}. شاركت قبيلة عامل في حصار فحل في جند الأردن^{٤٥} وفي معركة اليرموك^{٤٦}. وورد ذكرها في تعداد القبائل المشاركة في الفتوح. وقد اعطت هذه القبيلة اسمها للجبل الذي يحمل هذا الاسم، من دون ان ندري متى تم ذلك. ونلاحظ نسبة العاملي في المصادر العربية المتأخرة ولا شيء يثبت ان مشاركتها جاءت نتيجة استقرارها في الجبل المذكور قبيل الفتوحات^{٤٧}، فعاملية هي واحدة من مجموعة قبائل كانت نازلة في المنطقة إبان معركة فحل.

٦- جبال لبنان لم يطاولها الفتح عمليا

^{٤٢} البلاذري، فتوح، ج ٢/ص ١٥٠-١٥١. ط. دار الكتب، ص ١٣٣-١٣٤. تهذيب، ج ٦/١٨٥. المنبجي، تاريخ، ص ٦٠-٦١.

^{٤٣} R.Dussaud, La pénétration des arabes en Syrie avant l'Islam, Paris 1955.

محمد كرد علي، خطط الشام، ٦ اجزاء، دمشق ١٩٢٥، ج ١/٢٤، ٥٩-٦٠.

^{٤٤} ابو الفرج الاصفهاني، كتاب الاغانى، ملتمزم الطبع الحاج محمد افندي ساسي، تصحيح احمد الشنقيطي، مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر، ٢١ جزءا + ٤ اجزاء فهارس، مصر ١٩٢٣/١٩٠٥، ج ١٢/١٥٥.

^{٤٥} الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ط. ١٨٥٤، ص ٩٧، ١١٣.

^{٤٦} المصدر نفسه.

^{٤٧} تدمري، المرجع المذكور، ص ٢٤٩، يصل إلى استنتاج هذا الاستقرار نسبة إلى الأزدي مع ان النص لا يشير إلى ذلك.

نصوص الفتح لا تشير إلى فتح الجبل، وبخاصة في المناطق الممتدة من مجرى نهر بيروت إلى أقصى الشمال. ويؤكد نص البلاذري ان الفتح تم بصلح في السواحل. عمليا، الجبال لم تفتح، ولكنها كانت بحكم الساقطة عسكريا، و سبب ذلك، صعوبة الارتقاء إليها، او عدم اهميتها في نظر المسلمين، او عدم ادراكهم لقيمتها الاستراتيجية، او عدم وجود تجمعات سكانية كبيرة فيها، وربما لكل هذه الاسباب مجتمعة. على أنه، في مطلع العهد العباسي، ستتنبّه السلطة الإسلامية لاهمية دور الجبل، في خلق الاضطرابات، بعد تكرار حوادث وهجمات الجراجمة-المردة، وثورة بسكنتا.

ج- نتائج الفتح

١- الفتح صلحا

بعض المناطق من بلاد الشام فتحت عنوة وبعضها بسهولة. والفتح الأخير هو ما عرف باسم الفتح اليسير، بغير قتال، أي بصلح. ومدن لبنان فتحت فتحا يسيرا بصلح. وللصلح مفاعيله الشرعية والقانونية على صعيد الملكية العقارية والعلاقة مع اهل البلاد المفتوحة. ولذلك، نجد أن هذين المصطلحين: من جهة "فتحاً عنوة"، ومن جهة أخرى "فتحاً يسيراً او صلحا" بغير قتال، مرادفان لكل عملية فتح.

وهناك شبه اجماع، عند الفقهاء، على أن مدن الشام فتحت صلحا والرسائيق لا عنوة ولا صلحا ولكنها عوملت كالمدن^{٤٨}.

ونجد نموذجا على بنود الصلح، في نص الصلح الذي وقعه ابو عبيدة مع أهل بعلبك. فكان من نتائج الفتح صلحا بغير قتال أن أعطي السكان الأمان على أنفسهم واموالهم وكنائسهم ومنازلهم، الا ما جلا عنه أهله وخلوه، وكان احيانا يستثنى من ذلك، في بعض المدن، موضع لصلاة المسلمين. ومقابل ذلك كان على المعاهدين دفع الجزية والخراج.

٢- نقل السكان

عندما كان يتم الصلح، كانت نصوصه تستثني منه ما جلا عنه أهله وأخلوه مكن منازل وأموال وأوقاف. وبنتيجة فتح سواحل لبنان، جلا عدد من أهلها ولحق بالبيزنطيين. هذا الفراغ استتبع من قبل المسلمين عملية إسكان، كان لمعاوية الفضل الاساسي فيها منذ زمن عثمان. لذلك، عمد معاوية إلى ترميم السواحل، وإسكان الناس فيها، فترافق الفتح مع عملية تبديل لجغرافية تواجد بعض الناس في المدن؛ فنقل إلى السواحل فرس بعلبك، بالدرجة الأولى إلى منطقة صور، وكذلك إلى عرقا وطرابلس

^{٤٨} ابو يوسف، يحيى بن ادم، الحافظ ابي الفرج بن رجب، نصوص كتب الفقهاء الثلاثة منشورة في كتاب، في التراث الاقتصادي الإسلامي، مع تقديم ودراسة للفضل شلق، دار الحدائق بيروت، ١٩٩٠، ص ٧١.

وجبيل وبيروت وصيدا، وانتقل ناس مجهولة هويتهم وغير محدّدة إلى السواحل من كلّ صوب، وأسكن اليهود طرابلس، كما أسكنهم معاوية أيضا صور، وجاء بهم من الأردن.

٣- شحن السواحل بالمقاتلة وإقطاع المنازل والاراضي الخالية

لتشجيع الناس على السكن وزّع معاوية القطائع على الجند. القطيعة، جمعها قطائع، هي قطعة من الارض عائدة للدولة (ارض العشر) تعطى لعربي لإحياء مواتها. ويدفع من يحصل عليها الزكاة (مقدارها قرابة العشر) وهي أقل من الخراج، ويحصل لنفسه موجبات الشركاء العاملين عنده من دون ان يكون له عليهم أي حق عام^{٤٩}.

و أول فتح للسواحل، لم يأخذ في الاعتبار إمكان عودة الروم إليها لاسترجاعها. فبعد فتح معاوية لها، عاد الروم إليها، وغلبوا عليها في أواخر خلافة عمر بن الخطاب أو أول خلافة عثمان. فاضطر معاوية إلى إعادة فتحها ثانية. ولإغلاق الباب أمام احتمالات عودة الروم مجددا، شحنها بالمقاتلة^{٥٠}. وكان معاوية قد كتب إلى عمر يصف له حالة السواحل فأشار عليه بترميم حصونه، وترتيب المقاتلة فيها، وإقامة الحرس على منازرها، واتخاذ المواقيد لها^{٥١}. وهذا يعني، وضع كشافين على التلال للكشف على مجريات الأمور في المدن الساحلية، وإشعال النيران، من تلة إلى تلة، وصولا إلى دمشق.

٤- تصنيف الارض: عشر او خراج

ونتج عن عملية الفتح تصنيف للارض المفتوحة، فكانت ارض العشر ما جلا عنه اهله واخلوه فأقطع للمسلمين لإحيائه، وكان مواتا لا حق فيه لاحد^{٥٢}. والارض الخراج، ما بقي بأيدي المعاهدين، أي اهل الكتاب. ثم ثبت وضع الارض على اساس الكيفية التي تمّ فيها الفتح، بغض النظر عما آلت إليه ملكية الارض، فيما بعد، كما سنرى ذلك لاحقا في الفصل العائد للعهد العباسي.

^{٤٩} Claude Cahen "évolution de l'iqta du IX au XIII e.s.", Annales, ESC, 1953, pp25-52.

A. Ducellier, et autres, Le proche-Orient médiéval, Hachette, 1978, p. 58.

^{٥٠} البلاذري، فتوح، ج ١/ ١٥١-١٥٤. ط. دار الكتب، ص ١٣٣-١٣٤.

^{٥١} البلاذري، فتوح، ج ١/ ١٥١-١٥٤. ط. دار الكتب، ص ١٣٤. حول هذه المواقيد والمنابر يشير صالح بن يحيى في أواخر العهد المملوكي إلى ان النار كانت توقد في بيروت ثم في بيت مري فقرب ضهر البيدر فتلال السلسلة الشرقية فجديدة بابوس ففاسيون فدمشق.

^{٥٢} البلاذري، فتوح ج ١/ ١٧٥-١٨٠. ط. دار الكتب، ص ١٣٤-١٣٥.

٥- الخريطة السكانية

نتيجة الفتح، عرفت الخريطة السكانية تبدلات وتغيرات بسبب بقاء جزء من السكان الاصليين في اماكنهم، وجلاء قسم آخر في اثر البيزنطيين.

ابرز نصّ يعطي فكرة عن التبدل السكاني هو لليعقوبي (ت ٢٨٤) الذي يقول: "وبعلبك واهلها قوم من الفرس وفي اطرافها قوم من اليمن، وجبل الجليل واهلها قوم من عاملة. ولبنان صيدا وبها قوم من قريش ومن اليمن. ولجند دمشق من الكور على الساحل: كورة عرقه، ولها مدينة قديمة فيها قوم من الفرس ناقلة، وبها قوم من ربيعة ومن بني حنيفة. ومدينة طرابلس واهلها قوم من الفرس كان معاوية بن ابي سفيان نقلهم إليها، ولهم مينا عجيب يحتمل الف مركب. وجبيل وصيدا وبيروت، واهل هذه الكور كلها قوم من الفرس، نقلهم إليها معاوية... وكلّ كورة دمشق افتتحها ابو عبيدة بن الجراح في خلافة عمر بن الخطاب سنة اربع عشرة. وخراج دمشق سوى الضياع يبلغ ثلاثماية الف دينار... ولجند الاردن من الكور صور وهي مدينة السواحل وبها دار الصناعة ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم وهي حصينة جليلة واهلها اخلاط من الناس. واهل هذه الكور اخلاط من العرب والعجم. افتتحت كور الاردن في خلافة عمر بن الخطاب. افتتحها ابو عبيدة خلا طبرية فانّ اهلها صالحوه. وغيرها من كور الاردن افتتحها خالد بن الوليد وعمر بن العاص من قبل ابو عبيدة بن الجراح سنة اربع عشرة. وخراج جند الاردن يبلغ سوى الضياع مائة الف دينار^{٥٣}."

فبالإضافة إلى السكان الاصليين، الموجودين في المناطق اللبنانية، نستدل من هذا النصّ على انتشار عناصر سكانية جديدة، منها: العنصر الفارسي في بعلبك وفي عرقط وطرابلس وجبيل وصيدا وبيروت بعد نقلهم إليها على يد معاوية منذ العام ٤٢^{٥٤}. فقد غدت بعلبك محطة رئيسة في مدّ بعض اجزاء من لبنان بالسكان، والاسهام في فتح المدن اللبنانية الساحلية. وكان للفرس دور في الاجهاز على ابن عديس المتهم باغتيال الخليفة عثمان، كما سنرى ذلك لاحقا. وكثر من بين الفرس المحدثون الذين اقاموا في العهود اللاحقة في مدن الساحل وبعلبك^{٥٥}. وكان احدهم عاملا على صور في العهد الاموي، وهو خالد بن الحسفان في ايام الخليفة هشام بن عبد الملك، كما كان فيها للفرس مسجد^{٥٦}. وفي رواية لابن عساكر كان الفرس يشكلون ٥/١ سكان مدينة طرابلس في نهاية عهد عبد الملك^{٥٧}. وقد رأينا ان العنصر الفارسي كان بالدرجة الثانية من حيث الامة في بعلبك بعد الروم بحسب نصّ الفتح للبلاذري.

^{٥٣} اليعقوبي، البلدان، ط. ويستفد ليدن ١٨٩٢، وطبعة مصورة عنها في دار صادر بيروت (دون تاريخ)، ص ٣٢٧.

^{٥٤} البلاذري، فتوح، ج ١/ ١٧٥. ط. دار الكتب، ص ١٢٤.

^{٥٥} تدمري، المرجع المذكور، ص ٩٤-٩٥.

^{٥٦} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ط. دار الفكر، ج ٦/ ٣٥٦.

^{٥٧} ابن عساكر، تاريخ دمشق المخطوط، ٧٨/١٦، نقلا عن تدمري، ص ١٧٧.

ونجد في لبنان في تلك الفترة أقباطا، على السواحل ، لا نعرف نسبة عددهم^{٥٨}. ونجد أنباطا يأتي على ذكرهم ابن عساكر^{٥٩}. ونجد صدى لذكرهم في مدينة النبطية. وإلى جانب الفرس نجد الزط والسيابجة^{٦٠}. وقد أعطى الزط اسمهم لبعض قرى لبنان، ومنها عيتا الزط في البقاع.

ونجد يمنيين في صيدا، ولربما هم حفداء التابع ربيعة بن عمرو الجرشى^{٦١}. كما كان لليمنيين وجود في بيروت، إذ نجد عناصر من بني كلب وبني جهينة^{٦٢}، بدليل استلام عاملين للسلطة فيها من أصل يمني^{٦٣}. كما انتشر قوم من اليمن في اطراف بعلبك وصيدا. ونجد قوماً من عاملة في جنوب لبنان، وقوماً من قریش في صيدا، وقوماً من ربيعة في عرقا. كان استعمال الفرس من قبل معاوية بسبب العداوة التقليدية بينهم وبين البيزنطيين. كانت صور مدينة مختلطة^{٦٤} من سكان أصليين ونازحين إليها. اليهود كانوا موجودين في طرابلس قبل الفتح^{٦٥}. وبعد الفتح سكن معاوية جماعة كبيرة من اليهود^{٦٦}. وبعد قتل عامل طرابلس، وقسم من اليهود، عاد معاوية فأسكنها فرسا، ظلوا الأكثرية حتى القرن الثالث هجري. وقام عبد الملك ببناء حصن الميناء فصارت طرابلس عامرة مطمئنة^{٦٧}. ومن المفيد التذكير بأن انتقال القبائل العربية إلى لبنان سيحمل إلى هذا البلد التركيب الاجتماعي العربي والانقسامات العربية بين قيسية ويمنية.

هذه العوامل، وعوامل أخرى، أدت مع الوقت إلى زيادة عدد المسلمين في السواحل على حساب المسيحيين^{٦٨}. كما أن قسماً من المسيحيين سيجأ إلى الجبال ليعيش إلى جانب السكان الأصليين، والاعتماد على ذاته، ولكن تطويع الجبال لم يؤمن لهم البقاء المطلوب^{٦٩}.

^{٥٨} الرازي، أبو محمد عبد الرحمن أبو حاتم (٣٢٧)، مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل، حيدر آباد ١٩٥٢، ٢٠٢/١.
ابن عساكر مخطوط، ٧١/١٥، نقلاً عن تدمري، المرجع المذكور، ص ٩٧-١٠٠.
^{٥٩} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ط. دار الفكر، ج ٢٠/١٤٥. والنسخة المطبوعة في مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨١، ص ٣٦٨-٣٦٩.

^{٦٠} البلاذري، فتوح، ط. دار الكتب، ص ١٦٦، ٣٦٩.

^{٦١} تدمري، المرجع المذكور، ص ٢٢٦.

^{٦٢} تدمري، المرجع المذكور، ص ٢٠١-٢٠٢.

^{٦٣} هما: عبد الرحمن الكلبى، وأيوب بن خالد الجهني. تدمري، المرجع المذكور، ص ١٩٨-٢٠٢.

^{٦٤} اليعقوبي، البلدان، ص ٣٢٧.

^{٦٥} هذا ما يذكره د. تدمري دون إسناد، المرجع المذكور، ص ٢١٤.

^{٦٦} البلاذري، فتوح ١٣٣/١. ط. دار الكتب، ص ١٣٣. ابن عساكر، التهذيب ١٨٣/٦.

^{٦٧} اليعقوبي، البلدان ٣٢٧. البلاذري، فتوح البلدان ١٥١/١. ط. دار الكتب، ص ١٣٣. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣/٣١٣.

^{٦٨} صالح بن يحيى، المصدر المذكور، ص ١٣.

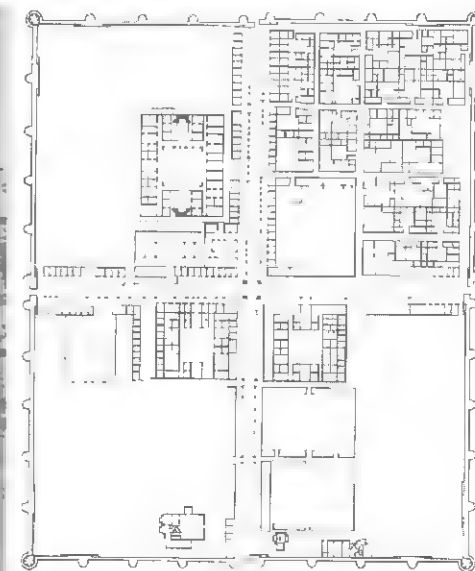
^{٦٩} جواد بولس، لبنان والبلدان المجاورة، بيروت ١٩٧٣، ص ٢٤٣-٢٤٥.



دير يوحنا مارون في بلدة كفرحي في قضاء البترون حيث توجد ذخيرة من هامة القديس مارون



الحامع الأموي في دمشق



Plan du site de Aanjar

عنجر مدينة الأمويين في لبنان

الفصل الثاني

لبنان في ظل الدولة الاموية



جبال لبنان التي تحمل العرش يوم القيامة

مقدمة

بدأت علاقة الامويين بلبنان مع الفتح العربي، كما رأينا سابقا. وتوثقت هذه العلاقة بعد تعيين معاوية واليا على بلاد الشام، ثم ارتقائه سدة الخلافة واختياره دمشق عاصمة لدولته. وفي الواقع، تاريخ الفتح في لبنان هو إلى حد كبير تاريخ دور معاوية، في هذا البلد، قبل أن يصبح خليفة للمسلمين.

أسهم تكليف يزيد بقيادة إحدى فرق الجيش المتجهة لفتح الشام، زمن أبي بكر، ثم إبقاؤه في القيادة، زمن عمر، ومعه أخوه معاوية، الذي سيحل محله اثر وفاته، واستمرار معاوية في إدارة الشام كله، زمن عثمان، في تأكيد سلطته وتركيزها في تلك البلاد، بحيث حصد نتيجة ذلك، أبان نزاعه مع الخليفة الراشدي الرابع علي بن أبي طالب بعد مقتل عثمان بن عفان، وسمح له بالفوز بالخلافة وبتأسيس دولة وراثية سيحكمها من بعده ابناؤه وانسابؤه من الامويين من ٦٦١ إلى ٧٥٠ م، عبر سلالتين: الأولى السفيانية التي انجبت معاوية الأول (٤١-٦٠ / ٦٦٠-٦٨٠)، وابنه يزيد الأول (٦٠-٦٤ / ٦٨٠-٦٨٣) وحفيده معاوية الثاني (٦٤ / ٦٨٣-٦٨٤) الذي حكم بضعة اشهر معتلا وتوفي بمرض الطاعون. والسلالة الثانية المروانية نسبة إلى الخليفة الأموي الرابع مروان بن الحكم، وانجبت مروان المذكور (٦٤-٦٥ / ٦٨٤-٦٨٥) وعبد الملك بن مروان (٦٥-٦٨٥ / ٧٠٥-٧٠٥) والوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ / ٧٠٥-٧١٥) وإخاه سليمان (٩٦-٩٩ / ٧١٥-٧١٧) وابن عمه عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١ / ٧١٧-٧٢٠)، ويزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥ / ٧٢٠-٧٢٤) وهشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥ / ٧٢٤-٧٢٤) والوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦ / ٧٢٤-٧٢٤) ويزيد الثالث (٧٤٤) وإبراهيم (٧٤٤) ومروان بن محمد (١٢٧-١٣٢ / ٧٤٤-٧٥٠).

وبعد أن امسك بزمام الأمور ولكي يضمن البقاء لدولته، استحدث معاوية نمطا جديدا في ممارسة السلطة، فاقام في دمشق وأبقى نظام حكم الدولة الإسلامية الذي سبقه واعتمد على رجال اقوياء اكفاء دهاء لحكم الامصار، واستحصل على تأييد كامل من اسرته واستأنف الفتوح وحركة الجهاد وألهم العرب عن الفتنة التي عانى الامرئين منها، وإن يكن قد خرج منها ظافرا.

تمكنّت هذه الدولة من أن تحقق أكبر فتوحات عرفها التاريخ الإسلامي، إذ تسمّ فتح الشرق حتى حدود الصين وشمال أفريقيا والأندلس، كما هدّدت القسطنطينية في عقر دارها منذ أن عمد معاوية إلى محاصرتها.

وقبل، وبعد تتعمّه بالسلطة، جابهت معاوية مشكلات متعدّدة كان أهمها صراعه مع علي - ولا نعرف ما إذا كان لذلك امتداده في لبنان في ذلك الوقت - وكذلك

صراع مع البيزنطيين تمثّل في مشاكل داخلية أثارها وجود الجراجمة - المردة، وصراع بري - بحري برز في الحملات البرية في حرب الثغور وفي الصوائف والشواتي وحصارات القسطنطينية وفي التنافس البحري على شواطئ البحر وعلى جزر المتوسط، وفي المحاولات الأولى لبناء الدولة. هذه هي بعض الوجوه المعروفة التي طبعت عهد معاوية، أحد أبرز وجوه رجالات الدولة الذين انجبهم الاسلام، في حكمه للدولة الاموية، والتي قد يكون في الإمكان، لربما، تلمس بعض خيوطها في لبنان.

أولا - الأوضاع السياسية والعسكرية في الدولة الأموية

أ- الأوضاع السياسية والعسكرية والتنازع الأموي - البيزنطي ١ - في عهد السلالة السفيانية

لا تقدّم لنا المصادر عن هذه الحقبة سوى وقائع عسكرية، وتحديدًا وقائع مرتبطة بالكرّ والفرّ في التنافس العربي - البيزنطي العسكري. منذ ما قبل الحكم الأموي، في عهد الخلافة الراشدة، بدأ التنافس البحري العربي - الإسلامي مع البيزنطيين، وكان هذا التنافس جزءا من حركة الفتوح، ومن اسطع مظاهره تمكنّ معاوية في عام ٣٢ / ٦٥٢ من غزومضيق القسطنطينية^١. وقد مهّد لذلك جملة نجاحات لمعاوية منذ العام ٢٧ / ٦٤٧ عندما بدأت مشاريع غزوه لقبرص. ففي سنة ٣٣ / ٦٥٤ غزا معاوية الجزيرة المذكورة بخمسمائة مركب وفتحها عنوة، ونقل إليها جماعة من بعلبك. وقيل أنّ الغزوة جرت في ٣٥ / ٦٥٦، وفي مصادر أخرى في ٣٨ هـ^٢. ويبدو أنّه كان لبيروت التي كانت فرضة دمشق ودار صناعتها، على حدّ قول صالح بن يحيى، دور أساسي في عمارة المراكب التي جهّزت لغزو قبرص^٣. وتبرز إحدى الدراسات أنّ عمارة السفن بوشر بها في طرابلس في سنة ٦٤٥ م، وكان يدير الاسطول فلسطينيون ولبنانيون قاموا بغزوات

^١ الواقدي، فتوح، ج ١/ ص ١٥١. الطبري، تاريخ، ج ٥/ ص ٧٧.

^٢ ابن سلام، كتاب الاموال، دار الحديث، بيروت ١٩٨٨، ص ١٦٠-١٦١. البلاذري، فتوح، ج ١/ ص ١٨٢، ط. دار الكتب، ص ١٥٨. الطبري، تاريخ، ج ٥/ ص ٥٣، ٨٥. وفي المنبجي، المنتخب من تاريخ المنبجي، تحقيق عمر تدمري، ١٩٨٦، فتحت قبرص وملكها العرب سنة ٦٤٦، ص ٣٠. وقد جاء في أبي زرعة، عبد الرحمن بن عمرو (ت ٢٨١ هـ)، تاريخ أبي زرعة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦، ص ٤٠ أنّ معاوية غزا قبرص سنة ٢٥ هـ.

Theophanes, Anni Mundi, The Chronicle of Theophanes, An english translation by Harry Turtledove, University of Pennsylvania, 1982, p.43.

^٣ صالح بن يحيى، تاريخ، المصدر المذكور، ص ١٤.

قرصنة على الشواطئ وعلى جزر المتوسط^٤. وفي ٣٣ هـ/٦٥٤م نادى معاوية بالناس وامرهم بالسير إلى صيدا على ان يركب منها إلى رودس، فسار معاوية والمسلمون في تعبئة عامة إلى المدينة المذكورة وانطلقوا منها في احد المراكب إلى رودس^٥.

ومن الامور اللافتة، ورغم الفتح العربي والغزوات المتبادلة بين العرب والبيزنطيين، ان البيزنطيين كانوا موجودين في ارجاء لبنان بسهولة، ولم نجد توضيحا لذلك، اذ في زمن حكم معاوية لبلاد الشام في السنة السابعة من عهد عثمان توفي في هليوبوليس (بعلبك) غريغوريوس ابن اخت هرقل، فحنط جثمانه وارسل إلى القسطنطينية ليدفن هناك^٦.

عمد معاوية إلى ترميم السواحل وتحصينها وبدأ بتركيز صناعة الاسطول في عكا^٧. وامر باعداد اسطول ضخم، كما رأينا ذلك، في ميناء طرابلس الفينيقي لمهاجمة القسطنطينية على حد قول تيوفانس^٨. فلما بني الاسطول، ورغم محاولة الروم العمل على تخريب التعبئة البحرية في طرابلس من خلال اخوين يذكر تيوفانس على انهما ابنا شخص يدعى بوسيناتور Bucinator، تمكن من تحقيق نصر عسكري كبير على البيزنطيين في معركة ذات الصواري البحرية في ٣٤هـ/٦٥٥ م. وكان اسهام اللبنانيين في معركة ذات الصواري مهماً، وقد انتهت المعركة بنصر كبير للمسلمين، وجرح فيها الامبراطور قسطنطين^٩. وبنتيجة هذه المعركة قطعت الاتصالات البحرية البيزنطية مع الحوض الشرقي للمتوسط^{١٠}.

في عهد معاوية بن ابي سفيان، وفي خضم هذه الاحداث، كانت سياسة الهجمات المتلاحقة على البيزنطيين احدى سمات عهد معاوية، ويفترض ان تكون قد شاركت بعض المدن اللبنانية فيها، وهي ما عرف بـ "الصوائف"، في البر والبحر، التي بلغت ست عشرة صائفة^{١١}، نجد وصفا دقيقا وتعدادا لها^{١٢}. ولكن هذه الصوائف لم تمنع الروم في سنة ٤٩هـ/٦٦٩م عن غزو السواحل^{١٣}. ولربما كانت المدن اللبنانية مسرحا لهذا الغزو، لانه مرتبط بغزوة المردة في السنة نفسها.

^٤ N.Elisséeff, L'Orient musulman au Moyen- Age, A.Colin, Paris 1977, p.89.

^٥ ابن اعثم، الفتوح، ط. زكار، ج ١/٣٥٣-٣٥٤. المنبجي، ص ٥٨-٥٩. Theophanes, op.cit.p.44.

^٦ Theophanes, op. cit. p. 44.

^٧ البلاذري، فتوح، ج ١/ص ١٨٢. ط. دار الكتب، ص ١٥٨. Theophanes, op. cit. p.45.

^٨ تدمري، المرجع المذكور، ص ٦٤. Theophanes, op.cit.p.45.

^٩ ابي زرعة، ط. دار الكتب العلمية، ص ٤١. الطبري، تاريخ، ج ٥/ص ٦٨. Theophanes, op.cit.p.45.

^{١٠} Elisséeff, op.cit.p.89.

^{١١} ابو زرعة، ط. مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٠/١: ١٨٨. ط. دار الكتب العلمية، ص ٤٢.

^{١٢} اليعقوبي، تاريخ، ج ٢/ص ٢٣٩-٢٤٠.

^{١٣} البلاذري، فتوح، ج ١/١٤٠. ط. دار الكتب، ص ١٢٤.

وفي سنة ٤٩ او ٥٠ هـ/٦٧٠م شارك يزيد بن معاوية في الصائفة على القسطنطينية ومعه جند من بعلبك^{١٤}.

ولتخفيف ضغط جزر المتوسط على المسلمين، قام هؤلاء في سنة ٥٣ هـ بفتح ورس، فدخلها في سنة ٦٠ قبادة بن ابي امية وهدم مدينتها^{١٥}.

ورغم كل هذه الانتصارات، لم تكن مناعة القوة البحرية الاسلامية غير قابلة للاختراق، ففي عام ٥٧هـ/او ٦٧٨/٥٨م قام البيزنطيون بالحاق هزيمة بالاسطول الاسلامي وقتل قائده يزيد بن شجرة^{١٦}. وأكملت العواصف على ما تبقى من سفنه فاقدام البيزنطيون على مهاجمة مدينتي صيدا وصور^{١٧}، مشجعين في الوقت نفسه المردة - الجراجمة على غزو جبال لبنان^{١٨}.

ومن الامور اللافتة في عهد معاوية ملاحقة عبد الرحمن بن عديس ابي محمد البلوي الذي كان ممن خرجوا على عثمان وساروا إلى قتاله، فظفر معاوية به وسجنه في فلسطين فهرب إلى جبل لبنان حيث ادركوه. وقبل مقتله قال لمن قتله: اتق الله فاني من اصحاب الشجرة، فقال: الشجر بالجبل كثير وقتله^{١٩}. وكان الذي تتبعه مجيب الازدي. حاكم بعلبك، ومعه فرس بعلبك وفرسان اخرون في سنة ٣٥ او ٣٦، ويخبر ابن عساكر: يقول ابن عديس: سمعت رسول الله يقول: يخرج اناس يمرقون من الدين كما يمرق السهم الرمية يقتلون في جبل لبنان او الجليل أو بالجليل أو بجبل لبنان^{٢٠}.

^{١٤} البلاذري، انساب الاشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف بمصر. قسم ٢ من جزء ٤ نشره مشلو سنجر، القدس ١٩٨٣، ص ٣. قسم ٤ من ج ١ تحقيق احسان عباس، المعهد الالمانى، بيروت ١٩٧٩. ابو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ط. الشنقيطي، ١٩٠٥، ج ١٦/٣٣، ج ١٣/١٠٨؛ تحقيق علي البجاوي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٥، ج ١٧/٢١٠. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢/٢٤٠، ٢٢٩. الطبري، تاريخ، ج ٦/ص ١٣٠. ابن حزم، ابو محمد علي، (ت ٤٥٦هـ). جمهرة انساب العرب، نشره ليفي بروفنسال في ذخائر العرب، دار المعارف بمصر ١٩٨٤ او ١٩٧٧، ص ٢٨٣. ويضع ابو زرعة، تاريخ، ط. دار الكتب، هذه الغزوة في سنة ٥٥هـ.

^{١٥} الطبري، تاريخ، ج ٦/ص ١٦١، ١٧٩.

^{١٦} اليعقوبي، تاريخ، ج ٢/٢٤٠. الطبري، تاريخ، ج ٦/ص ١٦٨، ١٧٢.

^{١٧} المنبجي، المنتخب، ص ٧٢. وقد روى محمد علي مكي هذه القصة ونسبها إلى ابن عساكر نقلا عن خطط الشام لكرد علي. راجع تدمري، ص ٨٢. عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، عصر الخلفاء الامويين. مكتبة الجامعة العربية، ج ٢، ص ٤٨.

^{١٨} شدراونس، نقلا عن المطران يوسف الدبس، من تاريخ سورية الديني والديني، بيروت ١٩٩٩، ج ٥/ص ١٠٤.

^{١٩} الذهبي، تاريخ الاسلام، عهد الخلفاء الراشدين، ص ٥٣١.

^{٢٠} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٥/١٠٨. ابن حجر، ابو الفضل احمد (ت ٨٥٢)، الاصابة في تمييز الصحابة، مصر ١٣٢٨هـ، ق ٥٥/٢: ٣٧٤/٣. ابن الاثير، عز الدين (ت ٦٣٠)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، مصر ١٢٨٦، ج ٤/٣١٦.

ولهذه الرواية ثلاث دلالات: غنى جبل لبنان بالشجر، والهرب إلى الجبل كملجأ، ودخول العرب الجبل ومطاردة الأشقياء في داخله بعكس الصورة التي كلن يقدمها بعضهم عن الجبل.

باستثناء هذه الوقائع العسكرية عن عهد معاوية لا تقدم لنا المصادر معلومات مهمة عن لبنان في عهدي يزيد ومعاوية الثاني. وبموت معاوية الثاني، فرض مروان بن الحكم نفسه خليفة بالقوة، فانتقلت الخلافة بعده إلى سلالة. ويؤكد المؤرخ البيزنطي ثيوفانس أنّ عرب فينيقيا وفلسطين كان لهم دور رئيس في تقرير الخلافة لمروان بن الحكم عندما تجمعوا في دمشق وأعلنوا تأييدهم له، وبعد موته لأنه عبد الملك^{٢١}. وسيبرز لبنان محددًا مع عبد الملك بن مروان عندما ستعود المصادر لتقدم بعض الإشارات عنه.

٢- في عهد السلالة المروانية

١- في عهد عبد الملك

أولى الوقائع التي شهدتها لبنان في مطلع عهد عبد الملك، إبان الأزمة مع ابن الزبير، كانت اغارة خيل الاعراب على بعلبك والبقاع وحمص فأدى ذلك إلى فظاعات^{٢٢}.

وقد جابهت عبد الملك مسألة الجراجمة- المردة، كما سنرى وقائع ذلك، ومسألة ابن الزبير وغيره من الطامعين بالخلافة. كما جابه عهده وعهود خلفائه مسألة العصية القيسية- اليمينية ومسألة شيعة علي، وتميز عبد الملك بسعيه لتأكيد الهوية العربية للإدارة الإسلامية، وعوده إلى أسلوب الغزوات ضدّ الروم بعدما استتبّت له أمور الخلافة، والعمل على توسيع الفتوحات في إفريقيا. وفي هذه الأمور كلّها لا نجد عن لبنان سوى اصداء مسألة الجراجمة- المردة التي وجدت لها حلا في عهد الوليد بن عبد الملك، كما نجد اصداء للحملات البرية والبحرية المتبادلة في عهود خلفاء عبد الملك: الوليد وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام. وفي أواخر عهد الأمويين سيكون لبنان مسرحا للصراعات الأهلية الأموية التي ستطاول بعلبك وبخاصة مدينة عنجر، مركز استجمام الأمويين ولهوهم.

ويخبر ابن عساكر أنّ الروم هربت من جبل لبنان ولم تخرج في البحر في زمان عبد الملك، ثمّ خرجت بعد ذلك في سفن كثيرة إلى وجه الحجر (رأس الشقعة

²¹ Theophanes, op. cit. p.59.

ويورد ابو زرعة خبرا قريبا من رواية ثيوفانس عندما يذكر أنّ اهل الاردن وطائفة من اهل دمشق بايعوا مروان، والباقي كان مع ابن الزبير. ابو زرعة، تاريخ، ط. دار الكتب، ص ٤٣.

²² المسعودي، مروج الذهب، ط. بريه دي مينار، عني بتحقيقها وتصحيحها شارل بلا، منشورات الجمعة اللبنانية، بيروت ١٩٦٦، ج ٣/٢٩٩.

قرب شكا) فجعلت على عقبة ذلك المكان خمسين سفينة، لأقفال الطريق على مدّة المعونة لطرابلس، وعندما وصل صاحبهم إلى طرابلس، وجد أهلها قد خرجوا في غزوة إلى البحر، ولم يبق في المدينة سوى نفر قليل من أهلها، وفيهم سحيم بن المهاجر ولم يكن بوال، فاستجار به الوالي فعمد إلى خداع الروم بالبأس من بقي من المقاتلين باليسة عدّة يظهرون بها على الاسوار لايهام المحاصرين بكثرة من بقي في المدينة، لتأخير امد الحصار املا بوصول نجدة ما. وهكذا كان، إذ سار امير الساحل عبد الرحمن بن سليم الكلبى من بيروت، فحالت دون وصوله الفرقة البيزنطية المرابطة عند وجه الحجر، ومنعته من التقدّم، ووصلت قوات من حمص في ستة آلاف مقاتل. وسنحت الظروف لامير الساحل بالتقدّم عندما احرق الروم كنيس اليهود، فاعتبر المرابطون عند وجه الحجر ذلك اشارة لهم، فتركوا مكانهم، مما سمح لعبد الرحمن بالتقدّم وشق صفوف المحاصرين باتجاه المدينة، التي كان سكانها قد تمكنوا من القاء القبض على بطريق من قادة الروم. وانتهى الحصار بمفاوضات اقتضت تسليم البطريق مقابل رحيل الروم^{٢٣}.

كما مع معاوية وخلفائه، لا تطالعنا المصادر بخصوص لبنان الا ببعض الوقائع العسكرية، التي تصبّ في غالبيتها في موضوع الصراع البيزنطي العربي. ومنها تعرض صور، من ضمن مدن الساحل، لهجمات بيزنطية بقصد تخريبها فعمل على تجديدها مع عكا^{٢٤}.

٢- في عهد الوليد بن عبد الملك

في عهد الوليد بن عبد الملك، بلغت الخلافة الإسلامية، تقريبا، اوسع مداها الجغرافي، والخلافة الأموية قمة عظمتها وهيبتها وغناها. واهمّ الاحداث في عهده، بالنسبة إلى لبنان، حسم مسألة الجراجمة- المردة. وفي عهد الوليد بدأ بناء عنجر Garis قرب بعلبك^{٢٥}.

٣- في عهدي سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز

أسهمت طرابلس بحملة على القسطنطينية على يد مسلمة بن عبد الملك في عهد سليمان سنة ٩٧هـ/٧١٦م^{٢٦}. وكانت هذه الحملة التي دامت سنة، اخر الحملات الجدية على القسطنطينية^{٢٧}. وقبل ذلك بسنة تعرض الساحل اللبناني لغزو بيزنطي

²³ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠٢/٣٤٠٣.

²⁴ البلاذري، فتوح، ط. دار الكتب، ص ١٢٤، ماجد، المرجع المذكور، ص ١٧١.

يطلق ثيوفانس اسم عاريس على عنجر ويليوبوليس باسمها القديم على. Theophanes, op. cit. p. 74.

²⁵ تدمري، المرجع المذكور، ص ١٤٦، نقلا عن ابن عساكر، مخطوط تاريخ دمشق، ج ٣٦/ص ١٩٥-١٩٨.

²⁷ Elisséeff, op. cit. p. 101.

عندما علم هؤلاء بتوجيه العرب اسطولهم من الاسكندرية إلى بلاد فينيقيّا لقطع اشجار السرو، فارسلوا حملة عاجلة إلى شواطئ هذه البلاد لجلب هذه الاخشاب والمعدات التي يجدونها هناك^{٢٨}. وشاركت طرابلس ايضا في عهد عمر بن عبد العزيز في محاولة غزو الثغور^{٢٩}.

٤ - في عهد يزيدي وهشام بن عبد الملك

لا نعرف ما اذا كانت مدن لبنان قد شاركت، في عهد يزيدي، الذي اشتهر بمجونه، في الغزوات الاسلامية على بيزنطية. وفي ايام هشام نقلت صناعة الاسطول إلى صور^{٣٠}، فقام البيزنطيون بهجوم على المدينة في عام ١٠٧هـ/٧٢٦م^{٣١}، لربما بسبب ذلك.

وفي عهد هشام، ولي الاسود بن بلال المحاربي قيادة غزو البحر. وفي هذا العهد تعرضت بيروت لغزو بحري بيزنطي، يروي تفاصيله ابن عساكر قائلا أن سبب تولية ابن بلال ان والي دمشق كان قد ولاه ولاية مدينة بيروت، فأغارته الروم على سفن من التجار مرسية بنهر بيروت، فذهبت بها ومرت بها على باب ميناء بيروت، واهلها ممسكون بايديهم، فصاح الاسود بهم، وركب قوارب فيها لنسبة (نسبة) وقد افترق بطاليم حتى استنفذ تلك المراكب، وقتل منهم، وكتب إلى هشام فكتب إلى الاسود بولايته على البحر، ثم امره الوليد بن يزيد، وتم نقله إلى ولاية الاردن في عهد يزيد بن الوليد واستبدل بالمغيرة بن عمير. وكان الاسود بن بلال قد غزا قبرص سنة ١٢٥هـ^{٣٢}. ومن هذا الخبر يمكن استنتاج الدور الذي كانت تمثله بيروت في العهد الاموي، على صعيد التجارة.

٥ - في عهد الوليد بن يزيد

ورغم ان الامويين اختاروا عنجر مسكنا لاستجمامهم، فمن الواضح ان اثنين فقط من الخلفاء الامويين عرفا لبنان وهما: معاوية الاول والوليد بن يزيد. الخليفة الوليد بن يزيد الذي لربما زار بيروت وجوارها وولى على بعلبك محمد بن عبدة مولى سعيد بن العاص^{٣٣}، نقل في ايامه الاسود بن بلال المذكور اعلاه

^{٢٨} Theophanes, op. cit. p. 80-81.

^{٢٩} تدمري، المرجع المذكور، ص ١٤٨، نقلا عن ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، مطبعة المؤيد مصر ١٣٣١ هـ - ص ١٠٨. اس نعيم الاصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧.

^{٣٠} البلاذري، فتوح، ج ١/ص ١٤٠. ط. دار الكتب، ص ١٢٤.

^{٣١} تدمري، المرجع المذكور، ص ١٤٩، نقلا عن ابن عساكر، المخطوط، تاريخ دمشق، ج ٤٦/ص ٧٦٧.

^{٣٢} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦٧/٩. تهذيب، ج ٣/ص ٤٧. وقد اشكلت الامور على د. تدمري ففسب لفظة مرسية إلى اسانبا.

^{٣٣} ابو الفرج الاصفهاني، الاغانى، نصحيح الشنقيطي، مطبعة التقدم بمصر، ج ١٣٣/٦، تحقيق البجاوي، ج ٧/ص ٤٢-٤٣. باقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج ١/ص ٥٢٥. صالح بن يحيى، تاريخ، ص ١٥.

في عام ١٢٥هـ/٧٤٣م جماعة من اهل قبرص إلى الماحوز بين صيدا وبيروت^{٣٤} ثم اعاد الخليفة النازحين إلى الجزيرة^{٣٥}. وقد ترك الخليفة الوليد المذكور شعرا في بيروت يقول فيه:

رب بيت كأنه متن سهم
من بلاد ليست لنا ببلاد
سلام لا برحت بخير
وقال ايضا في بيروت

اذا شئت تصابرت ولا
ولا والله لا يصبر
الا يا حب ذا شخص
وقال في سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان التي احب:

اراني قد تصابيت
ولو يتركني الحب
وقد كنت تتهيت
لقد صمت وصليت

سليمى ليس لي صبر
فقبلتك الفين
وان رحصت لي جيت
وفديت وحييت

الا احب بزور را
وقال ايضا فيها:
اسلمى تلك حبيبت
فما صهباء لم تكن

قفنا نخبرك ان شئت
قذى من خمر بيروت^{٣٦}

ويمكن القول، على الصعيد السياسي ان لبنان لم يعان كثيرا من الصراع القيسي- اليمني، الذي لم تصل حماه الا إلى المناطق البقاعية^{٣٧}. ولم تسجل المصادر معلومات مهمة عن لبنان في فترة حكم يزيد الثالث وابراهيم.

^{٣٤} المنبجي، المنتخب، ص ٩٥.

^{٣٥} البلاذري، فتوح، ج ١/ص ١٨٥. ط. دار الكتب، ص ١٦١.

^{٣٦} الاصفهاني، الاغانى، ط. الشنقيطي، ج ٦/ ١١٨. ط. البجاوي، ج ٧/ ٤٢.

^{٣٧} صالح بن يحيى، تاريخ، المصدر المذكور، ص ١٥.

^{٣٨} الاصفهاني، الاغانى، ط. الشنقيطي، ١٩٠٥، ج ٦/ ١١٣.

^{٣٩} الاصفهاني، المصدر نفسه، ج ٦/ ١١٧.

^{٤٠} مكي، المرجع المذكور، ص ٦٠.

ب- مشكلة المردة - الجراجمة^١

يرد مصطلح الجراجمة^٢ في المصادر العربية، والمردة Mardaita في المصادر اليونانية، وهم بحسب رأي المؤرخين السريان شعب واحد بتسميتين^٣. وليس هناك أمور كثيرة تجمع الموارنة بهؤلاء عقائديا وسياسيا، ولا تشترقهم التهمة التي الصقها بهم السريان ولا تصرفاتهم الملتوية المزدوجة ولا الاعاشات التي حصلوا عليها عند حل مشكلتهم نهائيا، لكن ليس ما يمنع أن تكون بقايا جرجومية أو من المردة قد استقرت في لبنان لسبب أو لآخر، فليس بالضرورة أن يكون المردة والجراجمة شعبا واحدا، حتى ولو أدوا، في مرحلة ما، الخدمة نفسها، إذ أن مصيرهما بعد غزو لبنان لن يكون واحدا.

لأنعرف أصل هؤلاء، الجراجمة والمردة، بالتحديد. فمنهم من يعتبر الجراجمة من الفرس، وفي ذلك تناقض مع الواقع التاريخي الذي لا يجيز أن يكون في خدمة

^١ أقرب المصادر إلى زمن الجراجمة - المردة هو نوفاس المؤرخ البيزنطي الذي كتب عن هذه المسألة بعد مئة وثلاثين سنة من حدوثها واستند من الوثائق الرسمية لوضع كذبه. يأتي بعده اليلاري من أواخر الجيل التاسع، وهو يبعد عن الأحداث تلك قرابة المائتي سنة، ثم اليعقوبي المدة نفسها والمسعودي ٢٥٠ سنة. أما ابن عساكر فحوالي أربعة قرون وكذلك ميشال السوري، وابن العبري خمسة قرون، الخ. وبعد صدق موضوع هؤلاء في الطبري الذي يصف الأحداث ذاتها التي رافقت الجراجمة من دون ذكرهم. وابن الفقيه الهمداني والمنبجي والمسعودي الذي يسرد الأحداث نفسها كالطبري من دون ادخال الجراجمة إليها، وأبي الفرج الأصفهاني وإبراهيم بن نوح، وابن العديم وابن الأثير، وابن القلانسي، وياقوت، والأدرسي والمؤرخ المجهول من سنة ١٢٣٤ والنوري ولسان العرب والفيروزآبادي. ومن المصادر المتأخرة جدا: ابن الفعالي والدويهي، والباني، والحاقلاني، والسمعاني ويوسف مارون الدويهي ودو لاروك. ومن المراجع: لوكيان والندس والمطران دربان ولانسر وشيخو والكركلي وتوتل ويوسف داود وبوجيه دو سان بر وفاسيليف وبروكمان ونولدكه ومرسيه وديل ورديه وانكيل دوبرو وبورنوف وعشرمل وشابيه وفيليه وعادل اسماعيل ومج و بطرس صو وفؤاد أفرام البستاني وهنري أبو خاطر ومنى موسى و كلود كاهن وكرد علي و محمد علي مكي وعمر تدمري وإبراهيم بيضون وجورج شلهوب الخ. وللتعرف إلى مصادر البحث، مع نصوصها ومراجعها والمسائل التي طرحت حول موضوع الجراجمة - المردة نراجع الدراسة القيمة للدكتور جورج شلهوب:

G.Chalhoub, *Recherches sur les Mardaites - Garagima*, Kaslik-Liban 1999. K. Salibi, "The Maronites of Lebanon under Frankish and Mamluk rule". *Arabica* IV (1957) pp 288-303, p.289

^٢ هناك عدة دوايل لاسم الجراجمة وأصلهم. وكلها مجرد اجتهادات لا حقائق تاريخية. وقد ورد في لسان العرب أن الجراجمة بنجر من الناس، أي لصوص... ويقال الجراجمة نبط الشام. لسان العرب، ط. مصر، ٣٦٣/١٤. وفي الفيروز آبادي، *القاموس المحيط*، فصل الجيم: جرجمة قوم من العجم بلجزيرة أو ببط الشام ح ١٠. ويرد عند ابن الفقيه الهمداني، اللذان، ص ٣٥، وفي ط. هنري ماسيه دالفرسيه عن المعهد العلمي الفرنسي، دمشق ١٩٧٣ ص ٤٠: علوج مصر القبط وعلوج الشام جراجمة وعلوج الجزيرة جرامعة وعلوج السواد النبط.

^٣ ابن العبري، *تاريخ الدول السرياني*، (تاريخ الزمن) مجلة المشرق ١٩٤٩-١٩٥٦، ص ٤٧٧-٤٧٩.

Michel le Syrien, *Chronique*, éd. Chabot, t.III, p 455 et 459, t.IV, p.437

الروم محاربون من الفرس أعدائهم التقليديين، ومن الذين يرجعونهم إلى أصل فارسي أبو الفرج الأصفهاني: "بنو الاحرار الذين عناهم امية بن ابي الصلت في شعره هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن وهم إلى الآن يسمون بني الاحرار بصنعاء... وبالبصرة الاساورة وبالجزيرة الخضارمة وبالشام الجراجمة^٤". وتقول إحدى الدراسات انهم اتخذوا من مرعش وطنا وكانت هذه المدينة تدعى قديما جرمانيقة^٥. ويربط ابن عساكر الجراجمة بالانباط فيقول: أن طاغية الروم... كاتب أنباط جبل لبنان واللكام، فخرجوا جراجمة فعسكروا بالجبل^٦. وبالنسبة للمردة، انه زمن الاسكندر كان شعب يقطن بحر قزوين اسمه المردة^٧. وتنسب بعض الدراسات المردة إلى ماردين التي اتخذت اسمها منهم، وإن المردة هم المرد، أو المردان من الفرس وانهم كانوا موجودين زمن الفتح الروماني في سنة ٦٨ ق.م^٨. وتذكر دراسة أخرى، استنادا إلى هيرودوتس واسترابون وأريانوس وتاستوس، أن المردايتي أي المردة كما يسميهم ابن العبري، هم من أصل فارسي وهم قبائل المارديين^٩. وفي النصوص التالية يتطابق المردة إلى حد كبير مع عسكر الروم الذين خرجوا من بيزنطية إلى جرجومة وجاؤوا مع الجراجمة، أو قادوهم، في عملية محاولة استعادة جبال لبنان.

والجراجمة قوم محاربون من أهل جرجومة، وهي مدينة فوق مدينة انطاكية في جبال اللكام، كانوا يعملون حراسا وأدلاء ومرزقة في جيش البيزنطيين، ثم انفقوا مع العرب، عند فتح مدينتهم صلحا، على أن يكونوا أعوانا للمسلمين وجواسيس لهم وأدلاء، والا يدفعوا الجزية كباقي أهل الكتاب، وغير ذلك.

مع اندلاع الحرب الأهلية بين معاوية والخليفة علي بن أبي طالب ضعفت الحاميات العسكرية المرابطة على الحدود مع بيزنطية، فاستغل البيزنطيون الفرصة وقاموا بمحاولات لاستعادة سوريا^{١٠}. فبدأت غزواتهم بهجمات شعبية، من أهل

^{١١} أبو الفرج الأصفهاني، *الآغاني*، ط. السفيطي، ج ١٦/ص ٧٣، وقد جاء كلامه على الجراجمة في معرض الحديث عن الشاعر امية بن ابي الصلت واستعراضه قصة سيف بن ذي يزن ومساندة بني الاحرار الفرس له.

^{١٢} هنري لانسر، *تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من آثار*، بيروت ١٩٨٣، ج ٢/ص ٥١.

^{١٣} ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، ج ٢٠/١٤٥.

^{١٤} بطرس صو، *تاريخ الموارنة*، دار النهار، بيروت ١٩٧٠، ص ٢٨٤.

^{١٥} لويس شيخو، *مجلة المشرق*، ١٩١٢، ص ٣٠٠. صو، المرجع المذكور، ص ٢٨٥.

^{١٦} عادل اسماعيل، *المردانيون (المردة)*، دار النشر للسياسة والتاريخ، بيروت ٢٠٠٠.

^{١٧} يخبر اغابيوس المنبجي من القرن الحادي عشر، بأنه في السنة السابعة عشرة لمعاوية ركب الروم السفن فأتوا ساحل صور وصيدا واستولوا على جبل لندن فأبوا الله، وكان الناس يسموهم "الخرانقة" فاستولوا على جبل لبنان وانتشروا من الجليل إلى الحل الأسود ذلك أن فسططين دسهم لبشعوا العرب عن الغزو. وفي أيام عبد الملك تهادن المسلمون والروم على أن يحرق يوستينيوس الروم الذين في جبل لبنان ويردوهم إلى بلد الروم. المنبجي، *المنتخب*، ص ٧٢-٧٣. راجع أيضا مصدر متأخر هو منتخب

جرجومة ومن قبل النازحين عن المنطقة ومن العبيد والأسرى، للسلسلة الجبلية المطلة على البحر في سوريا ولبنان، فاضطر معاوية للتفاهم مع امبراطور الروم قسطنطين الثالث لقاء قسط من المال يدفعه له، والتصالح معه ومع الجراجمة. ويروي البلاذري قصة هذا الموضوع كما يلي: 'حدثني مشايخ من اهل انطاكية ان الجراجمة من مدينة على جبل اللكام ... يقال لها جرجومة، وان امرهم كان في ايام استيلاء الروم على الشام وانطاكية إلى بطريق انطاكية فلما قدم ابو عبيدة انطاكية وفتحها لزموا مدينتهم وهموا باللاحاق بالروم اذ خافوا على انفسهم، فلم ينتبه المسلمون لهم ولم ينتهوا عليهم. ثم ان اهل انطاكية نقضوا وغدروا، فوجه اليهم ابو عبيدة من فتحها ثانية و ولاها بعد فتحها حبيب بن مسلمة الفهري. فغزا الجرجومة فلم يقاتله اهلها ولكنهم بدروا بطلب الامان والصلح. فصالحوه على ان يكونوا اعداء للمسلمين و عيونا ومسالخ في جبل اللكام، وان لا يأخذوا بالجزية، وان ينفلوا اسلاب من يقتلون من عدو المسلمين اذا حضروا معهم حربا في مغازيهم. ودخل من كان في مدينتهم، من تاجر واجير وتابع من الانباط وغيرهم و اهل القرى في هذا الصلح، فسموا رواديف. فكان الجراجمة يستقيمون للولاة مرة ويعوجون اخرى فيكاتبون الروم ويمالئونهم^{٥١}.'

ونستنتج من النص ان جرجومة مدينة كبيرة في جبل اللكام (الامانوس) كانت موجودة في القرن التاسع ق.م كما يذكر المستشرق لامنس^{٥٢}. وقد فتحها العرب صلحا على ان يكون اهلها اعداء للمسلمين وجواسيس (عيونا) ومسالخ (ادلاء). وان لا يدفعوا الجزية اسوة بالمسيحيين ويحق لهم الاستفادة من المغازي مع المسلمين. وكان سكان الجرجومة خليطا من اهلها الاصليين ومن تجار ومن اجراء وانباط وغيرهم. وكان هؤلاء الجراجمة يمارسون سياسة مزدوجة: فتارة يميلون إلى العرب واخرى إلى الروم.

اما رواية تيوفانس، المصدر اليوناني فنقول: 'في هذه السنة ٦١٦٩ للعالم ٦٦٩ للسيد المسيح التاسعة لقسطنطين غزا المردة لبنان واحتلوه من الجبل الاسود المعروف اليوم بالجبل الاقرع) إلى المدينة المقدسة (اورشليم القدس) واستحوذوا على اهم مراكزه وانضم اليهم كثيرون من العبيد والاسرى والوطنيين حتى اصبح عددهم في مدة وجيزة الوفا كثيرة. وعندما سمع معاوية واصحاب مشورته بذلك خشوا جدا من عاقبته حتى فكروا بأن الله محام عن مملكة الرومانيين وارسل

التذكرة في التاريخ المنسوب إلى المقريري، والنسخة تبدو سابقة للمقريري، مخطوط رقم ١٥١٤، المكتبة الوطنية في باريس، ص ٥٩.

^{٥١} البلاذري، فتوح، ق ١/ ص ١٨٩-١٩١. ط. دار الكتب، ص ١٦٣-١٦٧. ويمكن تتبع نصوص البلاذري و تيوفانس وابن العبري وميشال السوري في كتابنا المذكور: المشرق العربي، ص ٤٩-٥٦، ص ٥ (النصوص الفرنسية).

^{٥٢} لامنس، تسريح الابصار، دار الرائد اللبناني، بيروت ١٩٨٢، ج ٢/ ٤٥-٤٦.

معاوية وفدا إلى قسطنطين الملك يطلب الصلح ويعد بوفاء جزية كل سنة. وعندما تقبل الملك وفدهم واجابهم إلى سؤالهم أوفد معهم إلى سورية البطريق يوحنا المسمى بتسيكود وكان من رجال الندوة في حكومته ومتصفا بالخبرة والحكمة وكان عرضه التفاوض مع العرب للاتفاق على الصلح. ولما بلغ سورية قابله معاوية بالترحاب وعقد ديوان مشورته من الامراء واعضاء قبيلة قريش وبعد المداولة بشروط الصلح قرأهم على كتابة عهدة موققة باليمين على ان يدفع العرب كل سنة إلى الرومانيين ثلاثة الاف نوميisma وثمانية الاف اسير وخمسين جوادا من الخيل الجياد وابرم الصلح بين الرومانيين والعرب على هذه الشروط إلى ثلاثين سنة ودونت العهدة ووقع على نسختين منها لكل فريق نسخة وعاد ذلك الرجل الشهير يوحنا بتسيكود المتواتر ذكره إلى الملك بهدايا نفيسة جدا^{٥٣}.

وعادت المشكلة نفسها مع بداية عهد عبد الملك بن مروان والحرب الأهلية التي اندلعت مجددا في السباق على الخلافة بينه وبين ابن الزبير، فوجه الروم في عهد يوستنيانوس الثاني الجراجمة سنة ٦٨٩، ومعهم جيش من الروم والأنباط والعبيد، إلى السلسلة الجبلية الغربية في سوريا ولبنان مجددا، فاضطر عبد الملك إلى اتباع سياسة معاوية تجاههم، فصالحهم على ألف دينار في كل جمعة، ومال إلى الأمبراطور، لقاء ان تسحب بيزنطية هذه القوات من جبال لبنان. واستجاب يوستنيانوس لذلك، فسحب ١٢ ألف رجل، وبقيت حامية صغيرة لهم تمكن أحد قلادة عبد الملك من القضاء على قائدها في خدعة. فتفرق المردة في قرى حمص ودمشق، ورجع أكثرهم إلى مدينتهم في اللكام وأتى الأنباط إلى قراهم. ويروي البلاذري قصة ذلك كما يلي:

" فلما كانت ايام الزبير وموت مروان بن الحكم وطلب عبد الملك الخلافة بعده لتوليته اياه عهده واستعداده للشخص إلى العراق لمحاربة المصعب ابن الزبير، خرجت خيل للروم إلى جبل اللكام وعليها قائد من قوادهم، ثم صارت إلى لبنان وقد ضوت اليها جماعة كثيرة من الجراجمة وأنباط وعبيد اباقي من عبيد المسلمين. فاضطر عبد الملك إلى ان صالحهم... ثم ان عبد الملك وجه إلى الرومي سحيم بن المهاجر فتلطف حتى دخل متكررا فاطهر الممالأة له وتقرب اليهم بدم عبد الملك وشتمه وتوهين امره، حتى امنه واغتر به. ثم انه انكفأ عليه يقوم من موالي عبد الملك وجنده كان اعداهم لمواقعة ورتبهم بمكان عرفه، فقتله ومن كان معه من الروم، ونادى في سائر من ضوى اليه الامان. فتفرق الجراجمة بقرى حمص

^{٥٣} اعتمدنا في ترجمة نص تيوفانس على يوسف الدرس، تاريخ سوريا، ج ٥ ص ١٠٥-١٠٧. و ضبطنا ترجمته عن ترجمة النص اليوناني لتاريخ تيوفانس إلى الانكليزية من خلال كتاب: Theophanes, op. cit. p53-54.

ودمشق. ورجع أكثرهم إلى مدينتهم بالكلام واتى الانباط قراهم، فرجع العبيد إلى مواليهم^{٥٤}.

ونستدل من النص ان العناصر التي اجتاحت لبنان تألفت من: خيل للروم (فرقة بيزنطية) ومن الجراجمة والانباط (النازحون عند الفتح) وعبيد اباقي (عبيد للمسلمين هاربون).

ويخبر ثيوفانس قصة ذلك قائلا: في ٦١٧٦ للعالم/٦٨٤-٦٨٥ حدثت مجاعة شديدة وطاعون في سوريا وولى عبد الملك في امته وتواترت غارات المردة في جوار لبنان وعندما تقلت وطاة الطاعون طلب عبد الملك تجديد عهدة الصلح التي كانت قد ابرمت في ايام معاوية وارسل وفودا إلى الملك واعدا ان يدفع كل سنة ثلث مئة وخمسة وستين نوميسما وكذلك ٣٦٥ من العبيد وليس بأقل من ذلك ٣٦٥ من الخيل الجياد... وفي سنة ٦١٧٨ للعالم/٦٨٦-٦٨٧ للسيد المسيح السنة الاولى ليوستنيانوس الثالثة لعبد الملك، ارسل عبد الملك رسلا إلى يوستنيانوس لابرار عهدة الصلح فعقد الصلح على الشروط الآتية وهي ان الملك يمنع غارات عسكر المردة من لبنان ويخرجهم منه وعبد الملك يدفع اليه في كل يوم الف نوميسما وفرسا ومملوكا وان الملكين يقتسمان بينهما خراج قبرس وارمينيا وايباريا قسمة عادلة سوية وارسل الملك بولس ماجيسترانوس إلى عبد الملك لابرار عهدة الصلح فكتب صكها ووقع عليه امام الشهود وعاد ماجيسترانوس مكرما إلى الملك. وابرز الملك امرا باباعد اثني عشر الفا من المردة عن اوطانهم فاضعف بذلك وضع المملكة الرومانية لان جميع المدن المجاورة للبنان من المصيصة إلى ارمينيا الرابعة كانت ضعيفة وكانت خالية من السكان بسبب غارات المردة الذين كتبهم الملك... وفي سنة ٦١٧٩/٦٨٧-٦٨٨ مضى الملك (يوستنيانوس) إلى ارمينيا فقابل هناك عسكر اللبنانيين المردة واضعا حدا لهذا السور النحاسي...^{٥٥} ثم يلي ذلك كلام عند ثيوفانس، في معرض كلامه على احداث ٦٩١-٦٩٢، عن ان

^{٥٤} البلاذري، فتوح، ج ١/ص ١٨٩-١٩١. ط. دار الكتب، ص ١٦٤-١٦٥. ينقل يافوت فسما كبيرا من رواية البلاذري بشكل شبه حرفي تقريبا، ويضيف اليها ان المسلمين استعانوا بالجراجمة في مواطن كثيرة في عهد بني امية وكذلك بني العباس. يافوت، معجم البلدان، ٥ اجزاء، بيروت ١٩٥٥، ج ٢/ص ١٢٣. راجع ايضا مصادر متأخرة ومنها منتخب التذكرة في التاريخ، المصدر المذكور، ص ٥٩، والبحر الزاخر في علم الاول والاخر، لابن تغري بردي، مخطوط رقم ١٥٥١، المكتبة الوطنية في باريس، ص ٢٣٥، وهي تشير إلى ما جرى من دون ذكر الجراجمة-المردة وتحصر الموضوع بالروم. ويعتبر الحسين بن عبد الرحمن الاوهال (٨٥٥) غريال الزمان في وفاة الاعيان (الذي هو مختصر للياضي)، مخطوط رقم ١٥٩٣، المكتبة الوطنية في باريس، ص ٨ وهو يذكر الموضوع من دون الجراجمة، وكذلك ابن تغري بردي، البحر الزاخر، مخطوط رقم ١٥٥١، المكتبة الوطنية في باريس، ص ٢٤١-٢٤٢.

^{٥٥} الدس. المرجع المذكور، ج ٥، ص ١٠٥-١٠٧، ١٠٧-١٠٨، ١٠٨-١٠٩، ١٠٩-١١٠، ١١٠-١١١، ١١١-١١٢، ١١٢-١١٣، ١١٣-١١٤، ١١٤-١١٥، ١١٥-١١٦، ١١٦-١١٧، ١١٧-١١٨، ١١٨-١١٩، ١١٩-١٢٠، ١٢٠-١٢١، ١٢١-١٢٢، ١٢٢-١٢٣، ١٢٣-١٢٤، ١٢٤-١٢٥، ١٢٥-١٢٦، ١٢٦-١٢٧، ١٢٧-١٢٨، ١٢٨-١٢٩، ١٢٩-١٣٠، ١٣٠-١٣١، ١٣١-١٣٢، ١٣٢-١٣٣، ١٣٣-١٣٤، ١٣٤-١٣٥، ١٣٥-١٣٦، ١٣٦-١٣٧، ١٣٧-١٣٨، ١٣٨-١٣٩، ١٣٩-١٤٠، ١٤٠-١٤١، ١٤١-١٤٢، ١٤٢-١٤٣، ١٤٣-١٤٤، ١٤٤-١٤٥، ١٤٥-١٤٦، ١٤٦-١٤٧، ١٤٧-١٤٨، ١٤٨-١٤٩، ١٤٩-١٥٠، ١٥٠-١٥١، ١٥١-١٥٢، ١٥٢-١٥٣، ١٥٣-١٥٤، ١٥٤-١٥٥، ١٥٥-١٥٦، ١٥٦-١٥٧، ١٥٧-١٥٨، ١٥٨-١٥٩، ١٥٩-١٦٠، ١٦٠-١٦١، ١٦١-١٦٢، ١٦٢-١٦٣، ١٦٣-١٦٤، ١٦٤-١٦٥، ١٦٥-١٦٦، ١٦٦-١٦٧، ١٦٧-١٦٨، ١٦٨-١٦٩، ١٦٩-١٧٠، ١٧٠-١٧١، ١٧١-١٧٢، ١٧٢-١٧٣، ١٧٣-١٧٤، ١٧٤-١٧٥، ١٧٥-١٧٦، ١٧٦-١٧٧، ١٧٧-١٧٨، ١٧٨-١٧٩، ١٧٩-١٨٠، ١٨٠-١٨١، ١٨١-١٨٢، ١٨٢-١٨٣، ١٨٣-١٨٤، ١٨٤-١٨٥، ١٨٥-١٨٦، ١٨٦-١٨٧، ١٨٧-١٨٨، ١٨٨-١٨٩، ١٨٩-١٩٠، ١٩٠-١٩١، ١٩١-١٩٢، ١٩٢-١٩٣، ١٩٣-١٩٤، ١٩٤-١٩٥، ١٩٥-١٩٦، ١٩٦-١٩٧، ١٩٧-١٩٨، ١٩٨-١٩٩، ١٩٩-٢٠٠، ٢٠٠-٢٠١، ٢٠١-٢٠٢، ٢٠٢-٢٠٣، ٢٠٣-٢٠٤، ٢٠٤-٢٠٥، ٢٠٥-٢٠٦، ٢٠٦-٢٠٧، ٢٠٧-٢٠٨، ٢٠٨-٢٠٩، ٢٠٩-٢١٠، ٢١٠-٢١١، ٢١١-٢١٢، ٢١٢-٢١٣، ٢١٣-٢١٤، ٢١٤-٢١٥، ٢١٥-٢١٦، ٢١٦-٢١٧، ٢١٧-٢١٨، ٢١٨-٢١٩، ٢١٩-٢٢٠، ٢٢٠-٢٢١، ٢٢١-٢٢٢، ٢٢٢-٢٢٣، ٢٢٣-٢٢٤، ٢٢٤-٢٢٥، ٢٢٥-٢٢٦، ٢٢٦-٢٢٧، ٢٢٧-٢٢٨، ٢٢٨-٢٢٩، ٢٢٩-٢٣٠، ٢٣٠-٢٣١، ٢٣١-٢٣٢، ٢٣٢-٢٣٣، ٢٣٣-٢٣٤، ٢٣٤-٢٣٥، ٢٣٥-٢٣٦، ٢٣٦-٢٣٧، ٢٣٧-٢٣٨، ٢٣٨-٢٣٩، ٢٣٩-٢٤٠، ٢٤٠-٢٤١، ٢٤١-٢٤٢، ٢٤٢-٢٤٣، ٢٤٣-٢٤٤، ٢٤٤-٢٤٥، ٢٤٥-٢٤٦، ٢٤٦-٢٤٧، ٢٤٧-٢٤٨، ٢٤٨-٢٤٩، ٢٤٩-٢٥٠، ٢٥٠-٢٥١، ٢٥١-٢٥٢، ٢٥٢-٢٥٣، ٢٥٣-٢٥٤، ٢٥٤-٢٥٥، ٢٥٥-٢٥٦، ٢٥٦-٢٥٧، ٢٥٧-٢٥٨، ٢٥٨-٢٥٩، ٢٥٩-٢٦٠، ٢٦٠-٢٦١، ٢٦١-٢٦٢، ٢٦٢-٢٦٣، ٢٦٣-٢٦٤، ٢٦٤-٢٦٥، ٢٦٥-٢٦٦، ٢٦٦-٢٦٧، ٢٦٧-٢٦٨، ٢٦٨-٢٦٩، ٢٦٩-٢٧٠، ٢٧٠-٢٧١، ٢٧١-٢٧٢، ٢٧٢-٢٧٣، ٢٧٣-٢٧٤، ٢٧٤-٢٧٥، ٢٧٥-٢٧٦، ٢٧٦-٢٧٧، ٢٧٧-٢٧٨، ٢٧٨-٢٧٩، ٢٧٩-٢٨٠، ٢٨٠-٢٨١، ٢٨١-٢٨٢، ٢٨٢-٢٨٣، ٢٨٣-٢٨٤، ٢٨٤-٢٨٥، ٢٨٥-٢٨٦، ٢٨٦-٢٨٧، ٢٨٧-٢٨٨، ٢٨٨-٢٨٩، ٢٨٩-٢٩٠، ٢٩٠-٢٩١، ٢٩١-٢٩٢، ٢٩٢-٢٩٣، ٢٩٣-٢٩٤، ٢٩٤-٢٩٥، ٢٩٥-٢٩٦، ٢٩٦-٢٩٧، ٢٩٧-٢٩٨، ٢٩٨-٢٩٩، ٢٩٩-٣٠٠، ٣٠٠-٣٠١، ٣٠١-٣٠٢، ٣٠٢-٣٠٣، ٣٠٣-٣٠٤، ٣٠٤-٣٠٥، ٣٠٥-٣٠٦، ٣٠٦-٣٠٧، ٣٠٧-٣٠٨، ٣٠٨-٣٠٩، ٣٠٩-٣١٠، ٣١٠-٣١١، ٣١١-٣١٢، ٣١٢-٣١٣، ٣١٣-٣١٤، ٣١٤-٣١٥، ٣١٥-٣١٦، ٣١٦-٣١٧، ٣١٧-٣١٨، ٣١٨-٣١٩، ٣١٩-٣٢٠، ٣٢٠-٣٢١، ٣٢١-٣٢٢، ٣٢٢-٣٢٣، ٣٢٣-٣٢٤، ٣٢٤-٣٢٥، ٣٢٥-٣٢٦، ٣٢٦-٣٢٧، ٣٢٧-٣٢٨، ٣٢٨-٣٢٩، ٣٢٩-٣٣٠، ٣٣٠-٣٣١، ٣٣١-٣٣٢، ٣٣٢-٣٣٣، ٣٣٣-٣٣٤، ٣٣٤-٣٣٥، ٣٣٥-٣٣٦، ٣٣٦-٣٣٧، ٣٣٧-٣٣٨، ٣٣٨-٣٣٩، ٣٣٩-٣٤٠، ٣٤٠-٣٤١، ٣٤١-٣٤٢، ٣٤٢-٣٤٣، ٣٤٣-٣٤٤، ٣٤٤-٣٤٥، ٣٤٥-٣٤٦، ٣٤٦-٣٤٧، ٣٤٧-٣٤٨، ٣٤٨-٣٤٩، ٣٤٩-٣٥٠، ٣٥٠-٣٥١، ٣٥١-٣٥٢، ٣٥٢-٣٥٣، ٣٥٣-٣٥٤، ٣٥٤-٣٥٥، ٣٥٥-٣٥٦، ٣٥٦-٣٥٧، ٣٥٧-٣٥٨، ٣٥٨-٣٥٩، ٣٥٩-٣٦٠، ٣٦٠-٣٦١، ٣٦١-٣٦٢، ٣٦٢-٣٦٣، ٣٦٣-٣٦٤، ٣٦٤-٣٦٥، ٣٦٥-٣٦٦، ٣٦٦-٣٦٧، ٣٦٧-٣٦٨، ٣٦٨-٣٦٩، ٣٦٩-٣٧٠، ٣٧٠-٣٧١، ٣٧١-٣٧٢، ٣٧٢-٣٧٣، ٣٧٣-٣٧٤، ٣٧٤-٣٧٥، ٣٧٥-٣٧٦، ٣٧٦-٣٧٧، ٣٧٧-٣٧٨، ٣٧٨-٣٧٩، ٣٧٩-٣٨٠، ٣٨٠-٣٨١، ٣٨١-٣٨٢، ٣٨٢-٣٨٣، ٣٨٣-٣٨٤، ٣٨٤-٣٨٥، ٣٨٥-٣٨٦، ٣٨٦-٣٨٧، ٣٨٧-٣٨٨، ٣٨٨-٣٨٩، ٣٨٩-٣٩٠، ٣٩٠-٣٩١، ٣٩١-٣٩٢، ٣٩٢-٣٩٣، ٣٩٣-٣٩٤، ٣٩٤-٣٩٥، ٣٩٥-٣٩٦، ٣٩٦-٣٩٧، ٣٩٧-٣٩٨، ٣٩٨-٣٩٩، ٣٩٩-٤٠٠، ٤٠٠-٤٠١، ٤٠١-٤٠٢، ٤٠٢-٤٠٣، ٤٠٣-٤٠٤، ٤٠٤-٤٠٥، ٤٠٥-٤٠٦، ٤٠٦-٤٠٧، ٤٠٧-٤٠٨، ٤٠٨-٤٠٩، ٤٠٩-٤١٠، ٤١٠-٤١١، ٤١١-٤١٢، ٤١٢-٤١٣، ٤١٣-٤١٤، ٤١٤-٤١٥، ٤١٥-٤١٦، ٤١٦-٤١٧، ٤١٧-٤١٨، ٤١٨-٤١٩، ٤١٩-٤٢٠، ٤٢٠-٤٢١، ٤٢١-٤٢٢، ٤٢٢-٤٢٣، ٤٢٣-٤٢٤، ٤٢٤-٤٢٥، ٤٢٥-٤٢٦، ٤٢٦-٤٢٧، ٤٢٧-٤٢٨، ٤٢٨-٤٢٩، ٤٢٩-٤٣٠، ٤٣٠-٤٣١، ٤٣١-٤٣٢، ٤٣٢-٤٣٣، ٤٣٣-٤٣٤، ٤٣٤-٤٣٥، ٤٣٥-٤٣٦، ٤٣٦-٤٣٧، ٤٣٧-٤٣٨، ٤٣٨-٤٣٩، ٤٣٩-٤٤٠، ٤٤٠-٤٤١، ٤٤١-٤٤٢، ٤٤٢-٤٤٣، ٤٤٣-٤٤٤، ٤٤٤-٤٤٥، ٤٤٥-٤٤٦، ٤٤٦-٤٤٧، ٤٤٧-٤٤٨، ٤٤٨-٤٤٩، ٤٤٩-٤٥٠، ٤٥٠-٤٥١، ٤٥١-٤٥٢، ٤٥٢-٤٥٣، ٤٥٣-٤٥٤، ٤٥٤-٤٥٥، ٤٥٥-٤٥٦، ٤٥٦-٤٥٧، ٤٥٧-٤٥٨، ٤٥٨-٤٥٩، ٤٥٩-٤٦٠، ٤٦٠-٤٦١، ٤٦١-٤٦٢، ٤٦٢-٤٦٣، ٤٦٣-٤٦٤، ٤٦٤-٤٦٥، ٤٦٥-٤٦٦، ٤٦٦-٤٦٧، ٤٦٧-٤٦٨، ٤٦٨-٤٦٩، ٤٦٩-٤٧٠، ٤٧٠-٤٧١، ٤٧١-٤٧٢، ٤٧٢-٤٧٣، ٤٧٣-٤٧٤، ٤٧٤-٤٧٥، ٤٧٥-٤٧٦، ٤٧٦-٤٧٧، ٤٧٧-٤٧٨، ٤٧٨-٤٧٩، ٤٧٩-٤٨٠، ٤٨٠-٤٨١، ٤٨١-٤٨٢، ٤٨٢-٤٨٣، ٤٨٣-٤٨٤، ٤٨٤-٤٨٥، ٤٨٥-٤٨٦، ٤٨٦-٤٨٧، ٤٨٧-٤٨٨، ٤٨٨-٤٨٩، ٤٨٩-٤٩٠، ٤٩٠-٤٩١، ٤٩١-٤٩٢، ٤٩٢-٤٩٣، ٤٩٣-٤٩٤، ٤٩٤-٤٩٥، ٤٩٥-٤٩٦، ٤٩٦-٤٩٧، ٤٩٧-٤٩٨، ٤٩٨-٤٩٩، ٤٩٩-٥٠٠، ٥٠٠-٥٠١، ٥٠١-٥٠٢، ٥٠٢-٥٠٣، ٥٠٣-٥٠٤، ٥٠٤-٥٠٥، ٥٠٥-٥٠٦، ٥٠٦-٥٠٧، ٥٠٧-٥٠٨، ٥٠٨-٥٠٩، ٥٠٩-٥١٠، ٥١٠-٥١١، ٥١١-٥١٢، ٥١٢-٥١٣، ٥١٣-٥١٤، ٥١٤-٥١٥، ٥١٥-٥١٦، ٥١٦-٥١٧، ٥١٧-٥١٨، ٥١٨-٥١٩، ٥١٩-٥٢٠، ٥٢٠-٥٢١، ٥٢١-٥٢٢، ٥٢٢-٥٢٣، ٥٢٣-٥٢٤، ٥٢٤-٥٢٥، ٥٢٥-٥٢٦، ٥٢٦-٥٢٧، ٥٢٧-٥٢٨، ٥٢٨-٥٢٩، ٥٢٩-٥٣٠، ٥٣٠-٥٣١، ٥٣١-٥٣٢، ٥٣٢-٥٣٣، ٥٣٣-٥٣٤، ٥٣٤-٥٣٥، ٥٣٥-٥٣٦، ٥٣٦-٥٣٧، ٥٣٧-٥٣٨، ٥٣٨-٥٣٩، ٥٣٩-٥٤٠، ٥٤٠-٥٤١، ٥٤١-٥٤٢، ٥٤٢-٥٤٣، ٥٤٣-٥٤٤، ٥٤٤-٥٤٥، ٥٤٥-٥٤٦، ٥٤٦-٥٤٧، ٥٤٧-٥٤٨، ٥٤٨-٥٤٩، ٥٤٩-٥٥٠، ٥٥٠-٥٥١، ٥٥١-٥٥٢، ٥٥٢-٥٥٣، ٥٥٣-٥٥٤، ٥٥٤-٥٥٥، ٥٥٥-٥٥٦، ٥٥٦-٥٥٧، ٥٥٧-٥٥٨، ٥٥٨-٥٥٩، ٥٥٩-٥٦٠، ٥٦٠-٥٦١، ٥٦١-٥٦٢، ٥٦٢-٥٦٣، ٥٦٣-٥٦٤، ٥٦٤-٥٦٥، ٥٦٥-٥٦٦، ٥٦٦-٥٦٧، ٥٦٧-٥٦٨، ٥٦٨-٥٦٩، ٥٦٩-٥٧٠، ٥٧٠-٥٧١، ٥٧١-٥٧٢، ٥٧٢-٥٧٣، ٥٧٣-٥٧٤، ٥٧٤-٥٧٥، ٥٧٥-٥٧٦، ٥٧٦-٥٧٧، ٥٧٧-٥٧٨، ٥٧٨-٥٧٩، ٥٧٩-٥٨٠، ٥٨٠-٥٨١، ٥٨١-٥٨٢، ٥٨٢-٥٨٣، ٥٨٣-٥٨٤، ٥٨٤-٥٨٥، ٥٨٥-٥٨٦، ٥٨٦-٥٨٧، ٥٨٧-٥٨٨، ٥٨٨-٥٨٩، ٥٨٩-٥٩٠، ٥٩٠-٥٩١، ٥٩١-٥٩٢، ٥٩٢-٥٩٣، ٥٩٣-٥٩٤، ٥٩٤-٥٩٥، ٥٩٥-٥٩٦، ٥٩٦-٥٩٧، ٥٩٧-٥٩٨، ٥٩٨-٥٩٩، ٥٩٩-٦٠٠، ٦٠٠-٦٠١، ٦٠١-٦٠٢، ٦٠٢-٦٠٣، ٦٠٣-٦٠٤، ٦٠٤-٦٠٥، ٦٠٥-٦٠٦، ٦٠٦-٦٠٧، ٦٠٧-٦٠٨، ٦٠٨-٦٠٩، ٦٠٩-٦١٠، ٦١٠-٦١١، ٦١١-٦١٢، ٦١٢-٦١٣، ٦١٣-٦١٤، ٦١٤-٦١٥، ٦١٥-٦١٦، ٦١٦-٦١٧، ٦١٧-٦١٨، ٦١٨-٦١٩، ٦١٩-٦٢٠، ٦٢٠-٦٢١، ٦٢١-٦٢٢، ٦٢٢-٦٢٣، ٦٢٣-٦٢٤، ٦٢٤-٦٢٥، ٦٢٥-٦٢٦، ٦٢٦-٦٢٧، ٦٢٧-٦٢٨، ٦٢٨-٦٢٩، ٦٢٩-٦٣٠، ٦٣٠-٦٣١، ٦٣١-٦٣٢، ٦٣٢-٦٣٣، ٦٣٣-٦٣٤، ٦٣٤-٦٣٥، ٦٣٥-٦٣٦، ٦٣٦-٦٣٧، ٦٣٧-٦٣٨، ٦٣٨-٦٣٩، ٦٣٩-٦٤٠، ٦٤٠-٦٤١، ٦٤١-٦٤٢، ٦٤٢-٦٤٣، ٦٤٣-٦٤٤، ٦٤٤-٦٤٥، ٦٤٥-٦٤٦، ٦٤٦-٦٤٧، ٦٤٧-٦٤٨، ٦٤٨-٦٤٩، ٦٤٩-٦٥٠، ٦٥٠-٦٥١، ٦٥١-٦٥٢، ٦٥٢-٦٥٣، ٦٥٣-٦٥٤، ٦٥٤-٦٥٥، ٦٥٥-٦٥٦، ٦٥٦-٦٥٧، ٦٥٧-٦٥٨، ٦٥٨-٦٥٩، ٦٥٩-٦٦٠، ٦٦٠-٦٦١، ٦٦١-٦٦٢، ٦٦٢-٦٦٣، ٦٦٣-٦٦٤، ٦٦٤-٦٦٥، ٦٦٥-٦٦٦، ٦٦٦-٦٦٧، ٦٦٧-٦٦٨، ٦٦٨-٦٦٩، ٦٦٩-٦٧٠، ٦٧٠-٦٧١، ٦٧١-٦٧٢، ٦٧٢-٦٧٣، ٦٧٣-٦٧٤، ٦٧٤-٦٧٥، ٦٧٥-٦٧٦، ٦٧٦-٦٧٧، ٦٧٧-٦٧٨، ٦٧٨-٦٧٩، ٦٧٩-٦٨٠، ٦٨٠-٦٨١، ٦٨١-٦٨٢، ٦٨٢-٦٨٣، ٦٨٣-٦٨٤، ٦٨٤-٦٨٥، ٦٨٥-٦٨٦، ٦٨٦-٦٨٧، ٦٨٧-٦٨٨، ٦٨٨-٦٨٩، ٦٨٩-٦٩٠، ٦٩٠-٦٩١، ٦٩١-٦٩٢، ٦٩٢-٦٩٣، ٦٩٣-٦٩٤، ٦٩٤-٦٩٥، ٦٩٥-٦٩٦، ٦٩٦-٦٩٧، ٦٩٧-٦٩٨، ٦٩٨-٦٩٩، ٦٩٩-٧٠٠، ٧٠٠-٧٠١، ٧٠١-٧٠٢، ٧٠٢-٧٠٣، ٧٠٣-٧٠٤، ٧٠٤-٧٠٥، ٧٠٥-٧٠٦، ٧٠٦-٧٠٧، ٧٠٧-٧٠٨، ٧٠٨-٧٠٩، ٧٠٩-٧١٠، ٧١٠-٧١١، ٧١١-٧١٢، ٧١٢-٧١٣، ٧١٣-٧١٤، ٧١٤-٧١٥، ٧١٥-٧١٦، ٧١٦-٧١٧، ٧١٧-٧١٨، ٧١٨-٧١٩، ٧١٩-٧٢٠، ٧٢٠-٧٢١، ٧٢١-٧٢٢، ٧٢٢-٧٢٣، ٧٢٣-٧٢٤، ٧٢٤-٧٢٥، ٧٢٥-٧٢٦، ٧٢٦-٧٢٧، ٧٢٧-٧٢٨، ٧٢٨-٧٢٩، ٧٢٩-٧٣٠، ٧٣٠-٧٣١، ٧٣١-٧٣٢، ٧٣٢-٧٣٣، ٧٣٣-٧٣٤، ٧٣٤-٧٣٥، ٧٣٥-٧٣٦، ٧٣٦-٧٣٧، ٧٣٧-٧٣٨، ٧٣٨-٧٣٩، ٧٣٩-٧٤٠، ٧٤٠-٧٤١، ٧٤١-٧٤٢، ٧٤٢-٧٤٣، ٧٤٣-٧٤٤، ٧٤٤-٧٤٥، ٧٤٥-٧٤٦، ٧٤٦-٧٤٧، ٧٤٧-٧٤٨، ٧٤٨-٧٤٩، ٧٤٩-٧٥٠، ٧٥٠-٧٥١، ٧٥١-٧٥٢، ٧٥٢-٧٥٣، ٧٥٣-٧٥٤، ٧٥٤-٧٥٥، ٧٥٥-٧٥٦، ٧٥٦-٧٥٧، ٧٥٧-٧٥٨، ٧٥٨-٧٥٩، ٧٥٩-٧٦٠، ٧٦٠-٧٦١، ٧٦١-٧٦٢، ٧٦٢-٧٦٣، ٧٦٣-٧٦٤، ٧٦٤-٧٦٥، ٧٦٥-٧٦٦، ٧٦٦-٧٦٧، ٧٦٧-٧٦٨، ٧٦٨-٧٦٩، ٧٦٩-٧٧٠، ٧٧٠-٧٧١، ٧٧١-٧٧٢، ٧٧٢-٧٧٣، ٧٧٣-٧٧٤، ٧٧٤-٧٧٥، ٧٧٥-٧٧٦، ٧٧٦-٧٧٧، ٧٧٧-٧٧٨، ٧٧٨-٧٧٩، ٧٧٩-٧٨٠، ٧٨٠-٧٨١، ٧٨١-٧٨٢، ٧٨٢-٧٨٣، ٧٨٣-٧٨٤، ٧٨٤-٧٨٥، ٧٨٥-٧٨٦، ٧٨٦-٧٨٧، ٧٨٧-٧٨٨، ٧٨٨-٧٨٩، ٧٨٩-٧٩٠، ٧٩٠-٧٩١، ٧٩١-٧٩٢، ٧٩٢-٧٩٣، ٧٩٣-٧٩٤، ٧٩٤-٧٩٥، ٧٩٥-٧٩٦، ٧٩٦-٧٩٧، ٧٩٧-٧٩٨، ٧٩٨-٧٩٩، ٧٩٩-٨٠٠، ٨٠٠-٨٠١، ٨٠١-٨٠٢، ٨٠٢-٨٠٣، ٨٠٣-٨٠٤، ٨٠٤-٨٠٥، ٨٠٥-٨٠٦، ٨٠٦-٨٠٧، ٨٠٧-٨٠٨، ٨٠٨-٨٠٩، ٨٠٩-٨١٠، ٨١٠-٨١١، ٨١١-٨١٢، ٨١٢-٨١٣، ٨١٣-٨١٤، ٨١٤-٨١٥، ٨١٥-٨١٦، ٨١٦-٨١٧، ٨١٧-٨١٨، ٨١٨-٨١٩، ٨١٩-٨٢٠، ٨٢٠-٨٢١، ٨٢١-٨٢٢، ٨٢٢-٨٢٣، ٨٢٣-٨٢٤، ٨٢٤-٨٢٥، ٨٢٥-٨٢٦، ٨٢٦-٨٢٧، ٨٢٧-٨٢٨، ٨٢٨-٨٢٩، ٨٢٩-٨٣٠، ٨٣٠-٨٣١، ٨٣١-٨٣٢، ٨٣٢-٨٣٣، ٨٣٣-٨٣٤، ٨٣٤-٨٣٥، ٨٣٥-٨٣٦، ٨٣٦-٨٣٧، ٨٣٧-٨٣٨، ٨٣٨-٨٣٩، ٨٣٩-٨٤٠، ٨٤٠-٨٤١، ٨٤١-٨٤٢، ٨٤٢-٨٤٣، ٨٤٣-٨٤٤، ٨٤٤-٨٤٥، ٨٤٥-٨٤٦، ٨٤٦-٨٤٧، ٨٤٧-٨٤٨، ٨٤٨-٨٤٩، ٨٤٩-٨٥٠، ٨٥٠-٨٥١، ٨٥١-٨٥٢، ٨٥٢-٨٥٣، ٨٥٣-٨٥٤، ٨٥٤-٨٥٥، ٨٥٥-٨٥٦، ٨٥٦-٨٥٧، ٨٥٧-٨٥

وتورد رواية متأخرة لابن عساكر، لا تخلو من المبالغة والخيال ويصعب تأكيد وقائعها، كيفية القضاء على قائد الحامية الرومية على يد سحيم بن مهاجر الذي ولي امر طرابلس زمن عبد الملك بن مروان، ثم ولي غزو البحر زمن الوليد بن عبد الملك: "ولما كان طاغية الروم رأى ما صنعه الله للمسلمين وأخذهم مدائن السلح كاتب أنباط جبل لبنان واللكام، فخرجوا جراجمة فعسكروا بالجبل. ووجه طاغية الروم قلقط (أو قلقط) البطريق في جماعة من الروم في البحر، فسار بهم حتى أرسى بهم بوجه الحجر، وخرج بمن معه حتى علا بهم على جبل لبنان، وثب بقواده إلى أقصى الجبل حتى بلغ انطاكية وغيرها من الجبل الاسود، فأعظم ذلك المسلمون حتى لم يكن احد يقدر ان يخرج في ناحية من رجا (أو رجا) (?) وغيرها الا بالساحل، ثم استفحل امر الروم فغلبوا على الجبال كلها من لبنان، وسنير، وجبل الثلج، وجبال الجولان فكانت بأسبل مسلحة لنا في الرفاد (أو الرقاد) (?) وعقرباء الجولان مسلحة حتى جعلوا ينادون عبد الملك بن مروان من جبل دير مران من الليل، حتى بعث اليهم عبد الملك بالاموال ليكفوا حتى يفرغ لهم وكان مشغولا بقتال اهل العراق ومصعب بن الزبير وغيره، ثم كتب عبد الملك إلى سحيم في مدينة طرابلس يتواعده ويأمره بالخروج اليهم، فلم يزل سحيم ينتظر الفرصة منهم ويسأل عن خبرهم وامورهم حتى بلغه ان قلقط (قلقط) في جماعة من اصحابه قد تهيأ بهيئة الروم في لباسه وهيئته وشعره وسلاحه، متشبها ببطريق من بطارقة الروم قد بعثه ملك الروم إلى جبل اللكام في جماعة من الروم فغلب على ما هنالك، فلما دنا من القرية خلف اصحابه في قرية من قرى الجبل، فخرج سحيم في عشرين رجلا، من جلداء اصحابه و[قال: انتظروني إلى مطلع كوكب الصبح، فدخل على قلقط واصحابه وهم في كنيسة يأكلون ويشربون، فمضى إلى مقدم الكنيسة فصنع ما يصنعه النصاري من الصلاة... ثم جلس إلى قلقط فقال له: من انت؟ فانتفى إلى الرجل الذي يشبهه، فصدقه... ثم قال: ابعت معي عشرة من هؤلاء... حتى نحرسك الليلة... فبعث معه عشرة... فخرج بهم إلى أقصى القرية... فلما ناموا كلهم قتلهم... ثم أتى الكنيسة فقتل قلقط واصحابه... فنذر بهم من بقي منهم فخرجوا هرابا حتى أتوا سفنهم بوجه الحجر فركبوا ولحقوا بارض الروم، ورجع أنباط جبل لبنان إلى قراهم " ٦٧.

المصادر السريانية كابن العبري وميشال السوري تطلق على هؤلاء الجماعة اسم روميين مردة كانوا يدعون (Maridayi ou Liphouré) أطلق عليهم السريان وسكان سوريا لقب جراجمة وهم رجال لصوص سيرهم قسطنطين للاستحواذ على المنطقة الممتدة من جبل الجليل إلى الجبل الاسود وعلى لبنان اجمع وكانوا يعملون

٦٧ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٠/١٤٥-١٤٦؛ تهذيب، ج ٦/ص ٦٧-٦٨. ويبدو ان ابن العديم الحلبي يكرر ما جاء عند ابن عساكر.

على النهب، واشتد العرب اخيرا فقتلوا البعض وفقأوا عيون البعض الاخر. وفي ايام مروان بن الحكم حدث نزاع شديد بين العرب وكثير المطالبون بالسلطة وكان المردة الروم في لبنان يغزون في كل الاطراف. وفي ايام عبد الملك بن مروان الملقب بأبي الذبان رأى الحروب تكتنفه من كل صوب ولا سيما من المردة الروم الذين ضايقوه في لبنان فأبرم الصلح لعشر سنوات مع يوستنيانوس بشرط ان يرحل المردة وهم اثنا عشر الفا، ويرسلهم إلى بيت-رومية " ٦٨.

أسهم الجراجمة بعد ذلك الوقت في الحروب إلى جانب المسلمين، فساعدوا مثلاً مسلمة بن عبد الملك في حربه ضد يزيد بن المهلب سنة ١٠١هـ/٧٢٠م الذي جاء في خطبة له: " جاء أهل الشام ومسلمة... وما مسلمة إلا جرادة صفراء. أتاكم في برابرة وجرامقة وجراجمة وانباط وابناء فلاحين وأوباش واخلاط... " ٦٩.

وقد استعملهم الخليفة هشام بن عبد الملك في حصن الموره في جبل اللكام " ٧٠. ويبدو ان الجراجمة كانوا لا يزالون موجودين في جبل اللكام في القرن العاشر الميلادي، اذ يذكر ابراهيم بن يوحنا، من القرن المذكور، وجود دير للسيدة العذراء مريم يعرف بدير الجراجمة في جبل اللكام في ذلك القرن " ٧١.

ثانيا-الأوضاع الدينية

أ-بروز الموارنة في لبنان

كان المسيحيون في الشرق على نوعين: الملكية او الملكانية نسبة إلى ملك الروم، واليعاقبة الرافضون الانصياع لمذهب الروم وينتسبون إلى يعقوب البردعي (القرن السادس). كان الروم من الملكية يقولون ب " الطبيعتين والمشيئتين في السيد المسيح ". اي ان المسيح له جوهر الهي وانساني في آن معا. اما اليعاقبة (والارمن والاقباط والسريان الارثوذكس)، فيقولون ب " الطبيعة الواحدة " معتبرين

٦٨ ابن العبري، تاريخ الدول السريانية، ص ٤٧٧-٤٧٩. Le Syrien. op.cit. t III, p.455, 469 T IV, p.437

٦٩ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ط. دار صادر، بيروت ١٩٦٥-١٩٦٧، ج ٥/٧٥. ويبدو ان ما جاء عند ابن الاثير اضافة إلى ذلك يكرر ما جاء عند البلاذري. وكذلك النويري، نهاية، يكرر ما جاء عند ابن الاثير.

٧٠ البلاذري، فتوح، ط. دار الكتب، ص ١٧١.

٧١ ابراهيم بن يوحنا، مصدر من القرن العاشر، نشر نصه من قبل حبيب الزيات بخصوص حياة البطريرك الملكي الانطاكي كريستوفوروس (ت ٩٦٧م) وكان ابراهيم معاصراً للبطريرك: " ولك عدة من التباع والمساعدين الاولاد الذين اولدتهم بالمسيح وقدمتهم إلى الطريق المؤدية إلى ما يرضي الله... ومنهم انبا ارميا رفيقه (رفيق البطريرك كريستوفوروس) العجيب رئيس دير الست السيدة والدة الاله المعروف بدير الجراجمة الذي انشأه هو في جبل اللكام المقدس " راجع شلوهوب، المرجع المذكور (بالفرنسية) ص ٤٢، ١٦٣.

ان الله اصبح انسانا بتجسده بالمسيح، لكنه بقي في جوهره الها كاملا، رغم اتخاذه صورة البشر.

اقترح الروم مع هرقل حلا وسطا يقول بطبيعتين منصهرتين في شخص المسيح مما يجعل منهما مصدر مشيئة واحدة وفعل واحد. ولكن هذه المحاولة لم تعمّر طويلا فعاد الملكية إلى القول بالطبيعتين والمشيئتين في يسوع الناصري، وكفروا في المجمع المسكوني السادس في القسطنطينية عام ٦٨٠ القائلين بالمشيئة الواحدة^{١١}.

في خضم هذه الصراعات والمحاولات التوفيقية نشأت الكنيسة المارونية، وهي إحدى الكنائس الشرقية الانطاكية المنبثقة من مذهب الملكية. نشأت بانفصالها عن الملكيين نتيجة التفكك الذي حل في جسم كنيسة انطاكية ابتداء من القرن الخامس حتى القرن السابع. ومرد ذلك إلى الخلافات اللاهوتية من جراء تنازع القوميات ودخول الاسلام على مسرح الشرق. ولا يزال الغموض يلف اصلها التاريخي ومراحل تطورها الاولى. لذلك كان ايمانها عرضة لجدل خلال فترة طويلة^{١٢}.

١- مار مارون

ينتسب الموارنة، من حيث الاسم، إلى الراهب مارمارون، أحد أبرز قديسي الكنيسة الملكية. عاش في أواخر القرن الرابع الميلادي ومطلع القرن الخامس، في منطقة قورش التي تقع في شمال سوريا. وكان هذا القديس قد ابتدع مدرسة في النسك، في العراء، على جبل فوق انطاكية، بحيث لم يكن يأوي، إلى كوخ بجانب المعبد الذي حوله عن عبادة الشيطان وكرسه لله الواحد، الا عندما يسوء الطقس فوق العادة.

ذاعت شهرته العجائبية في حياته، فتقاطر الناس اليه طالبين منه الصلاة لنفسهم ولشفاء اجسادهم. ويعتقد أن هذا القديس قد توفي حوالي العام ٤١٠م. وبعد وفاته انتشرت طريقته النسكية في بلاد الشام^{١٣}. وفي حوالي العام ٤٥٢ بنى الامبراطور

^{١١} راجع حول هذه المعتقدات، اسد رستم، انطاكية مدينة الله العظمى، ج١/٤٣٢-٤٤١، ج٢، ٢٦، ٥٢. كمال الصليبي، منطلق، ص ٣٦-٣٧.

^{١٢} الدكتور الخوري ناصر الجميل، لبنان من الوثنية إلى المسيحية، بيروت ٢٠٠٠، ص ٧١. ^{١٣} THEODORET DE CYR, Histoire des moines de Syrie, II, sources chrétiennes, texte critique, Traduction, Notes et Index par P.Canivet et A.Leroy Molinghen, éd.le cerf 1979, p.28-33

وتنودوره هذا، اوتيوودوريوس، هو الذي أرخ لحياة القديس مارون من ضمن كتابه عن الرهبان في سوريا. ونيودوره هو أحد كبار ابناء الكنيسة الأرثوذكسية- الكاثوليكية، وكان له الدور الرئيس في اعتماد مفرات مجمع حلقيدونيا في عام ٤٥١. والشخص الثاني الذي تكلم عن القديس مارون هو يوحنا فم الذهب الشهير الذي طلب شفعه مارون وصلاته عدم طرد من كرسيه في بطريركية القسطنطينية ونفي

البيزنطي ديرا على ضفاف العاصي، تختلف الاجتهادات في تحديد مقره، في منطقة حمص، أو معرة النعمان، أو شرق حماه على اسم القديس مارون. فقد ذكر ابو الفدا في كتابه "المختصر في اخبار البشر"، ان الامبراطور مرقيانوس بنى هذا الدير في العام ٤٥٢ أي بعد سنة من المجمع الحلقيدوني^{١٤} ثم ملك بعده (ثاودوسيوس) مرقيانوس (٤٥١-٤٥٧)... ملك سبع سنين، ولسنة خلت من ملكه بنى دير مارون الذي بحمص... وفي القرنين الخامس والسادس الميلاديين تكاثر اتباعه في شمال سوريا، وبخاصة في وادي العاصي، وجهات من العراق، وشمال لبنان، وكانوا يعملون على نشر الدعوة لمبادئ المجمع المسيحي الحلقيدوني الذي تبنّته الكنيسة لمواجهة معتقدات اليعاقبة والنساطرة وغيرهما التي كانت الأكثر انتشارا في البلاد الشرقية. وأدى الصراع، بين الموارنة وبين هؤلاء، إلى جملة اضطهادات بحقهم، وحتى إلى مذابح قتل في احداها ٣٥٠ راهبا مارونيا.

وترجع إحدى الدراسات ان هؤلاء الموارنة كانوا من الأنباط يقطنون المناطق الزراعية في الارياف ويعملون في الزراعة^{١٥}. وبعض النظريات ينسبهم إلى اصل حثي.

إذا، كان دير مار مارون على العاصي نقطة انطلاق قيام جماعة رهبان مار مارون. فهذا الدير أصبح مركز نشاط نسكي ولاهوتي واقتصادي.

٢- نشوء الطائفة المارونية

قبيل الفتح العربي، كان المبشرون من رهبان الموارنة، واهمهم ابراهيم الناسك القورشي الذي يقال انه اعطى اسمه لنهر ابراهيم، قد تغلغوا في بعض المناطق من جبال لبنان الشمالية، حيث كانت الوثنية لا تزال متفشية في بعض الجوانب من المناطق العالية، وحيث انضم اليهم فريق من الناس^{١٦} ولحق بهم فريق من الهاربين من اضطهاد قرنائهم من المسيحيين الموفيريين. وبعد الفتح، بدأ عددهم يتكاثر بعد انسحاب بيزنطية ووقوفهم وجها لوجه مع اليعاقبة. وكان هرقل قد سمح للموارنة بالبقاء على ما كانوا قد وضعوا عليه ايديهم من املاك اليعاقبة، ولكن مع مجيء المسلمين وتقرب اليعاقبة منهم سمح لهؤلاء بالانتقام من الموارنة واسترداد

الى خارجها. راجع حول رسالة الذهبي الفم : العلامة مينا، فلا عن صو، المرجع المذكور، ص ٥١، وناصر الجميل، المرجع المذكور، ص ٧٣.

^{١٤} راجع نص ابو الفدا في المختصر في اخبار البشر، دار الكذب اللبني، بيروت ١٩٦٠، ص ٨١. والدراسة النقدية المعقدة والمهمة لهذا النص وللنصوص المتعلقة بالنشأة الاولى للمارونية في كتاب الاباتي بولس نعمان: Théodoret de Cyr et le monastère de Saint Maroun, Kaslik-Liban 1987.

^{١٥} الصليبي، منطلق، المرجع المذكور، ص ٣٧. ^{١٦} Theodoret, op.cit., pp.35-51 راجع نص صر الجميل، المرجع المذكور، ص ٥٣.

ممتلكاتهم. كان الموارنة في الأرياف السورية واللبنانية الشمالية، ولم تكن هذه الجماعة الريفية على علاقة جيدة بالأساقفة وبجمهور المسيحيين في المدن، بسبب هيمنة العائلات الثرية وعائلات الأعيان على مجريات الحياة الدينية والاقتصادية. وفي مطلع العهد الأموي، وبعد رحيل البيزنطيين، وفقدان الأمل بعودتهم فعليا، انفجر الصراع بين أهل الريف، الممثلين برهبان القديس مارون، وأهل المدن، على زعامة الكرسي البطريركي الإنطاكي. لأن البطارقة أصبحوا خارج انطاكياء، لا يقيمون مع رعيتهم، بل بالقسطنطينية، وكان العديد من بطارقة انطاكياء قد درجوا على عدم الإقامة فيها منذ مطلع القرن السابع بسبب الظروف السياسية المتغيرة، وكانوا ينتخبون من خارج المنطقة، وفي خارجها. امتنع رهبان مار مارون عن القبول بالبطريرك الجديد، واستغلوا فترة فراغ الكرسي البطريركي من بطريرك لسنوات عدة، وانهيار التنظيم المركزي لطائفة الملكية، فاعتبروا المركز خاليا، وبادروا إلى تنصيب رئيس رهبان دير مارمارون على العاصي، الدير الأم، الأسقف يوحنا مارون بطريركا على انطاكياء في السنوات الأولى من حكم الخليفة يزيد بن معاوية. ولعل اعتناق البطريرك الانطاكي مكاريوس لمبدأ المشيئة الواحدة واقامته بالقسطنطينية واقالته واستبداله بتاوفانس الذي استمر مقيما خارج البلاد هو ما ولد الشعور بالفراغ ودفع الموارنة إلى عدم القبول به بطريركا مفروضا من الخارج، فاعتبروا المركز خاليا.

ولقد ذهبت بعض المصادر المارونية المتأخرة في الزمن اتجاهات عدة يربط الموارنة بالمردة والجراجمة. وليس هناك من علاقة وثيقة بين الموارنة وهؤلاء الا العلاقة في الزمن، وكون القديس مارون قد نشأ وعاش قرب جرجومة، في منطقة انطاكياء الجبلية، وكون الموارنة قد بدأوا بالنزوح إلى لبنان ابان وصول الجراجمة -المردة. ولا شيء يمنع من ان يكون الموارنة قد استغلوا هذا النزوح ليستقروا في الجبال. كان مجيء الجراجمة المردة مصادفا لنقل يوحنا مارون كرسيه إلى جبل لبنان في حوالي سنة ٦٨٥ بحسب ما تذكر التواريخ المارونية، بعد هجوم البيزنطيين على دير مارون في العاصي، وقتلهم العشرات من رهبانه في فترات المد والجزر مع الفتح ومحاولات البيزنطيين استرداد المنطقة. فاحتمى، لربما، بالمردة الجراجمة من تعقب القوات البيزنطية له. وبعد تمكن يوحنا مارون من ازالة خطر القائدين البيزنطيين موريقيان Maurikios وموريقيان Markianos، اللذين هاجما الموارنة عند سفوح جبال لبنان، وانتصر عليهما الموارنة، (دفن موريقيان في اميون حيث شيدت كنيسة على قبره وموريقيان في عكار)، لربما بمساعدة الجراجمة -المردة، وبسبب قيام متغيرات في السلطة في بيزنطية بدأ بناء الطائفة المارونية في جبال لبنان. وكان الكرسي الأول لبطاركتها في كفرحي في منطقة البترون

حيث دفن يوحنا مارون، ثم انتقل بطاركتها إلى يانوح قرب العاقورة حيث استمروا حتى قدوم الصليبيين^{٣٣}.

كان الموارنة مقيمين بوادي العاصي في سوريا حين كتابة المسعودي لكتابه^{٣٤} تنبيهه والاشراف^{٣٥} في سنة ٣٤٥هـ / ٩٥٦م وهي السنة التي توفي فيها، وأمرهم مشهور بالشام وغيرها. ويذكر هذا المؤرخ ان ديرهم كان قائما في شرق حماه وشيزر وهو ذو بنيان عظيم وفيه من آلات الذهب والفضة والجوهر شيء عظيم، وحوله أكثر من ثلاثمئة صومعة فيها للرهبان، وهو يقرب من نهر الارنط وخرب على زمن المسعودي بسبب فتن الاعراب وحيف السلطان. وكان أكثر الموارنة في جبل لبنان وسنير وحمص واعمالها حكماء وشيزر ومعرة النعمان. وينسب الموارنة إلى رجل من أهل حماه من اعمال حمص ظهر في أيام موريقيان امبراطور بيزنطيا. وينسب المسعودي، خطأ، إلى القديس مارون آراء في المشيئة الواحدة، ولعل هذه النسبة إلى المونوتيلية المقصود بها الموارنة الذين اتهموا بالقبول بها قبيل الفتح الاسلامي^{٣٦}. ولربما أسهمت هجمات البيزنطيين في القرن العاشر على وادي العاصي في تدمير دير مار مارون.

ويسبب اضطرابهم إلى اللجوء إلى لبنان، اتخذ البطارقة الموارنة الاوائل من دير مار مارون في كفرحي في قضاء البترون مركزا بطريركيا، ثم انتقل هذا

^{٣٣} راجع بخصوص الموارنة، الدوبيي: اصل الموارنة، تحقيق انطوان ضو، اهدن ١٩٧٣؛ الشرح المختصر، نشر الاباتي فهد، لبنان ١٩٧٤. تاريخ الطائفة المارونية، نشر الشرتوني ١٨٩٠. يوسف النبس، من تاريخ سوريا، بيروت ١٨٩٣، ج ٤، ص ٥٠٤، الجامع المؤصل في تاريخ الموارنة المؤصل، بيروت ١٩٠٥. اسد رستم، كنيسة مدينة الله انطاكياء العظمى، منشورات النور بيروت، ج ٢/٣٩-٤٠، ص ٥٦، ٥٨. وهو يعطي صورة أخرى عن نشوء المارونية، ويربطها بحركة المونوتيلية التوفيقية التي نادى بها هرقل، ويستدل من كتاب الهدى على ما يؤكد مونوتيلية الموارنة التي كانت موضوع نقاش لتبيين عدم صحة هذا الادعاء من قبل العديد من رجال الدين الموارنة وعلى رأسهم الاباتي فهد ناشر الكتاب وناسر كتاب آخر عن الموضوع بعنوان حول كتاب الهدى. ويذهب ايضا مذهب رستم في علاقة النشوء الماروني على المعتقد المونوتيلي وظروف هذه العلاقة والنشأة، خريسوستمس بابا دوبولس، تاريخ كنيسة انطاكياء، منشورات النور ١٩٨٤، ص ٥٤٠-٥٤٤. وايضا حول تاريخ الموارنة يراجع بطرس ضو، تاريخ الموارنة، من مار مارون إلى يوحنا مارون، دار النهار، بيروت ١٩٧٠. الاباتي بولس نعمان في الكتاب المذكور اعلاه عن تيودوره. كمال الصليبي، منطلق، ص ٣٣-٤٤. الياس القطار، المارونية في امسها وغدها، دير نسييه-غوسطا-لبنان ١٩٩٧. وقد اشككت امور الهجوم البيزنطي لموريقيان ومريقيان على د. تدمري فطرح اسئلة حول صحة تدخل البيزنطيين في الدولة الاسلامية من دون ان يأخذ بعين الاعتبار اجتياح المردة الجراجمة للمنطقة المترامن مع هذه الاحداث، تدمري ص ١٢٣. ناصر الجميل، لبنان من الوثنية إلى المسيحية، بيروت ٢٠٠٠، p. 1-50. Mgr.P.Dib.Dict.de Theo.Cath.t.X. وللدكتور ابراهيم بيضون رأي بالعلاقة التي حاول البعض ربط الموارنة فيها بالمردة- الجراجمة، اذ يفيد انه يصعب تسوية علاقة يجتمع فيها الخلاف (المذهبي) والوفاق (السياسي) بين الموارنة والبيزنطيين، المقال المذكور سابقا، ص ١٦٣.

^{٣٤} المسعودي، التنبيه والاشراف، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٩٣، ص ١٤٧-١٤٨، ١٥٢.

المركز إلى يانوح^{١٥}، بجوار بلدة العافورا، كما اتخذوا مراكز بطريركية أخرى أحيانا، ولكن أكثرهم استمر في يانوح، حيث أثار الهيكل لا تزال قائمة، إلى العهد الصليبي عندما اضطروا مكرهين إلى الانتقال إلى دير سيدة ايليج بجوار بلدة ميفوق.

كان النصارى جزءا من النصارى القاطنين في جبل لبنان ويفصلهم عن المسلمين في الجنوب والوسط نهر بيروت. وكانت المناطق بين نهري بيروت والكلب تعرف بـ "الخارجة" وبين نهري الكلب وبرايم بـ "الداخلية"^{١٦}.

ومن اللافت أنه بعد أحداث المردة الجراحمة، واستقرار يوحنا مارون في جبال لبنان، سيدخل تاريخ الموارد في عتمة، ولن يبرزوا على مسرح الأحداث مجددا إلا مع وصول الصليبيين إلى الشرق في القرن الحادي عشر، ولاندرى ما إذا كان لهم ضلع في ثورة المنيطرة في منتصف القرن الثامن الميلادي أم لا؟ انتشار الموارد، وبخاصة في الجبال اللبنانية اتخذ شكلا طائفيًا، بقيادة مرجعياتهم الدينية بزعامة البطريرك، ولا يوجد بين أيدينا دليل على نوعية تنظيمهم الاجتماعي، خاصة على صعيد التركيب العائلي، الذي سنجد بعض سماته في تاريخهم اللاحق.

وقبل أن نختم الكلام على الموارد، نلفت النظر إلى ضرورة عدم التملص من مسألة تأثير الموارد بتراث المسيحيين الشرقيين وإسقاط علاقتهم الوثيقة بالكرسي الرسولي ومن خلاله أو بسببه بالغرب المسيحي على ثقافتهم الدينية. فالموارد مسيحيون مشرقيون في الروح والثقافة والجسد. ومن قصص التراث النسكي الماروني قصة القديسة مارينا، التي أقام لها الموارد معبدا بسيطا قرب كرسى بطاركتهم في قنوبين، وقصتها مشهورة في التراث الماروني، من حيث أنها أنشئ لبست ثياب الرجال واتهمت بالزنا مع امرأة أخرى ثم تبين بعد موتها أنها براءتها وبراعتها. هذه القصة هي في الأساس قصة نسطورية يرويها البيروني على الشكل الآتي: "ثم أذكر بعده ما عليه النسطورية من الأعياد... بشرين الأول... وفي اليوم الثالث ذكر أن ماريه الراهبة التي لبست ثياب الرجال وترهبت وأخفت أنوثتها على الرهبان ثم رميت بالزنا مع امرأة فاحتملت الأذى ولم تظهر الانوثة حتى ماتت وعرفت حالها وبرائها من الزنا حين أرادوا غسلها فتبين لهم...^{١٧}" هذه القصة هي نفسها كما يرويها "السنكسار" والمصادر المارونية.

^{١٥} الدس، المرجع المذكور، ج ٣٦٦/٥.

^{١٦} ابن الفلاحي، زجلات... الصليبي، منطلق، ص ٤٤-٤٥؛ ررح الصليبي أن مصطلح كسروا مستمد من لفظه كسرى" أن احتلال الفرس للبلاد في أثناء حروبهم مع الروم، ومن هرقل، قبيل الفتح العربي.

^{١٧} البروسي (ت ١٠٥٠/٤٤٢) مخطوط رقم ٢٤٨٩، المكتبة الوطنية في باريس، ص ١٩٥.

ب- التشيع في لبنان

انتشر الموارنة في جبال لبنان بفضل تسامح الأمويين، وبدأ التشيع يغزو الجبال الجنوبية من لبنان، ولا سيما في جبل عامل، بفضل تأثير أبي ذر الغفاري الذي تشير بعض المراجع إلى تعريجه على الجنوب اللبناني في عهد معاوية، وسكنه بين ميس الجبل والصرفند. فالجبل المذكور كان مهيا للأسلمة مع وجود قبيلة عاملة قبيل ظهور الاسلام، وبفضل وجود عناصر عربية فيه، لربما، منذ عهد الاسكندر الكبير^{١٨}. ويذهب بعضهم إلى أن عددا من خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نشروا التشيع في السواحل، وتذهب إلى أن من أسباب التشيع الهرب من عمليات القتل التي كانت تطاول الشيعة في دمشق زمن معاوية وخلفائه. وتردد بعض رجال الشيعة الأوائل كسلمان الفارسي وعبدالله بن مسعود إلى سواحل الشام، فضلا عن الهجرات من الداخل^{١٩}. ولكن، عمليا، انتقل بلاد الشام ومنها لبنان إلى التشيع، لم يتم إلا في العهد العباسي. ففي العهد الأموي كان مصطلح التشيع غامضا ويدل على المشايعة للخليفة علي ولأمامته بعد النبي محمد. وإذا كان من الصعب تحديد نشوء الشيعة بشكل دقيق، فمن الممكن التفكير بأنه في العهد العباسي بدأت الدلالة على هذا التيار الاسلامي باسم الشيعة. قبل ذلك، كان الكلام يجري على شيعة علي. ومن نافل القول أن التشيع كان حركة عربية بحثة ولم يكن رد فعل فارسي على الفتح الاسلامي. وشيعة لبنان الذين حملوا في زمن لاحق بعد القرن الثاني عشر هـ/ الثامن عشر م، اسم (المتأولة) هم عرب^{٢٠}. ورغم هذه الآراء فمن غريب الصدف أن تكون عناصر فارسية كثيرة قد استقرت في لبنان الجنوبي، كما رأينا، وقد تشيعت شيئا فشيئا، على ما يبدو. وهذا التسامح والتنوع الديني في السواحل: مسلمون، يعاقبة، وملكيون، لربما ساهم بوجود المذهب الأوزاعي السني المعتدل.

^{١٨} Muhammad Hamadé, Recherches historiques médiévales sur les Chi-ites du Liban, de Syrie et de Djazira, Thèse dactylographiée, Université de Paris I, Paris 1973, p 45

وبراي دراسة أخرى لم ينتشر ببو عاملة في جنوب لبنان إلا في القرن الخامس هـ/ الحادي عشر م.

رجع بهذا الخصوص لأمس في دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة (بالفرنسية) المجلد الأول/

ص ٤٤٨. راجع أيضا حول حكاية أبي ذر: الشيخ أحمد رضا، مجلة العرفان، م ٢ ص ٢٣٩. وهاشم

عثمان، تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام، منشورات الأعلمي، بيروت ١٩٩٤، ص ٣٤. ولا نجد في

المصادر أي شيء عن دخول أبي ذر إلى لبنان، فهو قد جاء إلى دمشق في عهد ولاية معاوية لا

خلافته، كما هو معروف، وتشير بعض المصادر إلى أنه سكن بيت المقدس ثم ارتحل إلى المدينة وتوفي

بالريذة في آخر خلافة عثمان، راجع المقدسي، أحمد بن محمد شهاب الدين، كتاب مثير الغرام إلى زيارة

القدس والشام، مخطوط رقم ١٦٦٧، المكتبة الوطنية في باريس، ص ١١٠.

^{١٩} عثمان، المرجع المذكور، ص ٢٨-٣٠.

^{٢٠} محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، دروب (لادريج للنشر)، ص ٢٣٣-٢٣٤. كرد علي، المرجع

المذكور، ج ٢٤٥/٢٥٠، محمد حمده، الاطروحة المذكورة، ص ٧٠٤، ٢١، ٢٣، ٧٣، ٨١، ٧٤.

اتخذ استقرار الشيعة في لبنان نمطا عائليا، فانتشر معهم وممع غيرهم من العشائر السنية أو الشيعية التركيب العائلي العربي والانقسام القيسي اليمني، ولذلك فان محوري التركيب الديني والتركيب العائلي سيكونان في صلب التركيب الاجتماعي الشيعي.

ج- النشاط الثقافي الديني ١- رباط الصحابة

تحولت مدن الثغور، كطرابلس وجبيل وبيروت وصيدا والصرفند وصور رباطا (مركز جهادي متقدم في مواجهة العدو) للصحابة. وكانت قد فقدت دورها التجاري منذ زمن بعيد بسبب سقوط أوروبا بيد البرابرة، والحرب الفارسية - البيزنطية، وزلازل بيروت، وخروج العديد من أهلها في اثر البيزنطيين عند الفتح العربي، وحلول مسلمين محلهم حولوا المدن مراكز للجهاد ومراكز مرابطة دينية وعسكرية لا تتجانس مع الحركة التجارية.

ابو الدرداء هو اول المرابطين المعروفين، نزل في بيروت وسبق سليمان الفارسي الصحابي المتوفى في ٣٤هـ/٦٥٤م^{٨١}. ويخبر ابو زرعة، نقلا عن محمد بن المبارك الصوري وغيره، ان سلمان سأل عن ابي الدرداء فقيل مرابط. فقال واين مرابطكم يا اهل دمشق؟ قالوا: ببيروت، فخرج إلى بيروت^{٨٢}. وترك في الصرفند حفيدا له هو ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن عويمر، ابو اسحاق الانصاري الصرفندي^{٨٣}.

ومن المرابطين المشهورين ايضا بحسب الروايات الشيعية المتأخرة زمنيا، ابو ذر الغفاري، الذي اقام عند الصرفند حيث لا يزال المسجد يحمل اسمه^{٨٤}. وقد توفي

^{٨١} ابو زرعة، تاريخ، ط. دار الكتب العلمية، ص ١٦١. ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، المطبعة الوهابية، ١٢٨٠هـ، ج ٣٢٨/٢. راجع ايضا تدمري، المرجع المذكور، ص ١٥٧-١٦٠.

^{٨٢} ابو زرعة، تاريخ، ط. دار الكتب العلمية، ص ٦١.
^{٨٣} ابن عساكر، تاريخ، ج ٣٨١/٨. تدمري، لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الاخشيدية، جروس برس، طرابلس ١٩٩٢، ص ٢٦٥.

^{٨٤} السيد محسن الامين، خطط جبل عامل، الدار العالمية، بيروت ١٩٨٣، ص ٨٤، وهو يذكر ان مسجدين ينسبان إلى ابي ذر: واحد في ميس الجبل وآخر في الصرفند. تدمري، لبنان من الفتح، المرجع المذكور، ص ١٦٢.

ابو ذر خارج لبنان في الربذة^{٨٥}. ومن المرابطين المشهورين، ابراهيم بن ادهم الذي عرف طرابلس وصور^{٨٦}. ولعل الامام الاوزاعي هو اهم المرابطين. وبالإضافة إلى هؤلاء المشاهير كان هناك العديد من المرابطين في السواحل^{٨٧}.

٢- النشاط الثقافي الديني الاسلامي

انتشر الدين الاسلامي منذ وقت مبكر في الاجزاء الجنوبية من لبنان وفي المناطق الجبلية من جند دمشق وجند الاردن، واستتب الامر له تقريبا في خلال قرن او قرنين من الزمن. وكان الحد الفاصل بين المناطق المسيحية والمناطق التي اعتنقت الدين الجديد مجرى نهر بيروت. اما الاجزاء الشمالية من جبل لبنان، فبقي أهلها على المسيحية^{٨٨}.

لم تنجب المدن اللبنانية في هذا العهد أسماء لامعة في حقل الثقافة الدينية، ولم يكن انتاجها يتعدى الاطار التقليدي في رواية الحديث. ولم يكن رواية الحديث هؤلاء من الذين قدموا اضافة مهمة في حقل الثقافة الدينية. وسنوليهم الاهتمام هنا من حيث الدلالات التي يسهم فيها هؤلاء في توضيح صورة المتغيرات السكانية - الدينية التي عرفها لبنان منذ هذه الحقبة من خلالهم. ومنهم على سبيل الذكر^{٨٩}: الغازي (الغازي) بن ربيعة الجرشي في صيدا الذي كان يحضر مجلس يزيد بن معاوية^{٩٠} ويؤثر في الخليفة الوليد بن عبد الملك^{٩١}. فالغازي يروي مثلا أن الوليد بن عبد الملك قال له "... ان يسأل الحجاج فيما بينه وبينه: هل يجد في نفسه مما اصاب من الدنيا شيئا؟ فسأله كما امره، فقال: والله ما احب ان لي لبنان او سبيل ذهابا انفقته في سبيل الله مكان ما ابلاني الله من الطاعة^{٩٢}". ونذكر اضافة إلى بشر بن الغازي^{٩٣} المذكور اعلاه، هشام اخوه (ت ١٥٣هـ)^{٩٤} الذي ولاه ابو جعفر

^{٨٥} يعقوبي، تاريخ، ج ٢/ ص ١٧٢-١٧٣.

^{٨٦} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦/ ٧٦٦.

^{٨٨} يذكر تدمري من هؤلاء: اسماعيل بن عبيدالله (٦١-١٣٢هـ)، وحسان بن سليمان، وسعيد بن ابي سعيد (ت ١٢٣هـ)، وسعيد بن خالد بن ابي طویل القرشي، وشرحيل بن السمط الكندي (ت ٦٣هـ)، وعطاء بن ميسرة الخراساني (٥٠ او ٦٠ هـ - ١٣٥)، والليث بن تميم الفارسي. تدمري، لبنان من الفتح، المرجع المذكور، ١٦٨-١٧٣.

^{٨٩} كمال الصليبي، منطق، ص ٣٦.

^{٩٠} قام الدكتور عمر تدمري بجهد مميز لابرار هؤلاء المحدثين ونشاطاتهم متحريرا ترجمات لهم بشكل دقيق.

^{٩١} الطبري، ج ٦/ ص ٢٦٤. تدمري، ص ٢٢٨.

^{٩٢} يعقوبي، ج ٢/ ص ٢٩١. تدمري، ص ٢٢٨.

^{٩٣} ابن كثير، البداية، ج ٩/ ١١١.

^{٩٤} ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق دهمان، ج ١/ ص ١٠٦. تدمري، ص ٢٢٩.

المنصور بيت المال^{٩٥}، واما الحسين بن الغاز، (لعله أحد هؤلاء المذكورين من اولاد الغاز، وقد قيلت فيه اشعار جميلة^{٩٦})، وسليمان بن ابي كريمة^{٩٧} الذي كان يقرأ اليونانية^{٩٨} وسعيد بن خلد بن ابي الطويل القرشي^{٩٩}، وفي صور ابراهيم بن اسحق بن احمد المفري^{١٠٠}.

ومن هؤلاء في جبيل يزيد بن حسان، مولى الخليفة عمر، وكان من المحدثين هو واحوه حصن وابو سليم (سليمان) اسماعيل بن حصن (حضر) القرشي^{١٠١}. ومن محدثي جبيل ايضا ابو سعيد الجبيلي^{١٠٢} واسماعيل بن روح الذي روى عنه اسماعيل بن حصن^{١٠٣}، وقد روى اسماعيل عن عمر بن هاشم البيروتي ومحمد بن مبارك الصوري وروى عنه ابو علي محمد بن سليمان بن حيدر الاطرابلسي وذكوان بن اسماعيل البعلبكي وابو اسحاق ابراهيم الصرغندي واحمد بن عبد السلام من اهل جونيه^{١٠٤}. ومن علماء طرابلس : مجاهد فرقد (ت ١٥٠ هـ او ١٦٠ هـ)، معاوية بن يحيى وهو من اوائل المحدثين والاعرابيين الرواة^{١٠٥}، وفي عرقا من اعمال طرابلس، اسامة بن الحسن بن عديته بن سلمن^{١٠٦}، وفي بيروت نذكر: حسان عطيه (ت ١٣٠ هـ)^{١٠٧}، الذي حدث عنه ابراهيم بن كثير ابو اسماعيل الخولاني من اهل بيروت وكان رجل صدق^{١٠٨}؛ وعمر بن هاشم^{١٠٩} وحيان بن

^{٩٥} بن سعد، طبقات، ج ٧ ص ٤٦٨، بو زرعة، تاريخ، ج ٤ ص ٤٣؛ ط. دار الكتب، ٦٥، السبي، مشاهير علماء الامصار، ص ١٨٣، ابن ماکولا، (٤٧٥) الاكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الاسماء والكنى والاسباب، حيدر اباد ١٩٦٢، ص ٤٣٥، الحطاب البغدادي، (ت ٤٦٣)، تاريخ بغداد، مطبعة الخالجي وعبرها ١٩٣١، ج ٤ ص ٤٤٠-٤٤٢، شمري، ص ٢٢٩.

^{٩٦} شمري، لسان من الفتح الاسلامي، ص ٢٢٩.
^{٩٧} ابن عساكر، تاريخ، ج ٨ ص ٢٧٨.
^{٩٨} الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٢.
^{٩٩} شمري، ص ٢٣٠. ولا بد من ان هذه المعلومة عن معرفته باليونانية اذ لا ترد عند الطبري الذي يسند اليه.

^{١٠٠} ابن ماحه، سنن ج ٢ ص ٢٧٧٠، ص ٩٢٥، شمري، ص ١٧٠.
^{١٠١} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦ ص ٣٥٦.
^{١٠٢} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ط. دار الفكر ١٩٩٥، ج ٥ ص ٤٠٥، ج ٨ ص ٣٨١، ابن ماکولا، الاكمال، ج ٢ ص ٢٥٩، الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، المعجم الصغير، شرحه الرحيم عماد، المدينة المنورة، ج ٢ ص ١٤١، ربيع الحموي، المشترك وضعاً والمفترق صفحاً، ط. عالم الكتب، بيروت ١٩٨٦، ص ٩٧، شمري، ص ٢٤٢-٢٤٣.
^{١٠٣} ابن عساكر، المحفوظ، ج ٧ ص ١٢١، فلا عن شمري ٢٤٣، ابن ماکولا، الاكمال، ج ٢ ص ٢٥٩.
^{١٠٤} ابن عساكر، تاريخ، ج ٨ ص ٤٠٥، ابن ماکولا، الاكمال، ج ٢ ص ٢٥٩.
^{١٠٥} ابن عساكر، تاريخ، ج ٨ ص ٣٨١.
^{١٠٦} ابن عساكر، المحفوظ، ج ٥ ص ٥١١، فلا عن شمري، لسان من الفتح، ص ٢٢٠-٢٢١.
^{١٠٧} ابن عساكر، تاريخ، ج ٨ ص ٤٥٨.
^{١٠٨} ابن عساكر، تاريخ، ج ٨ ص ٩٤، شمري، ص ٢٠٥.
^{١٠٩} ابن عساكر، تاريخ، ج ٧ ص ٩٤، شمري، ص ٢٠٥.
^{١١٠} ابن عساكر، تاريخ، ج ٨ ص ٣٨١.

وبرة المري وحيان مولى ام الدرداء، عطية بن معبد المحاربي وعمرو بن شرحبيل العيسى وعمير بن هاني العنسي وغيلان الفري من المعتزلة والقاسم بن مجنبرة ومحمد بن موسى وموسى بن سليمان بن موسى، فقد ساهم هؤلاء في بيروت في العلوم التراثية والحديث والادب، مما مهد لقيام مدرسة الامام الأوراعي فيها، وشهدت تفاعل حركة المعتزلة الفكرية التي اتهم الأوراعي بالانضمام اليها. وكذلك المدرسة السلفية المؤمنة بالفرد^{١١١}.

ولربما لعبت الكرك في البقاع دورا دينيا لا يستهان به، لان الأوزاعي اخذ فيها اللغة والحديث والفقه^{١١٢}.

٣- النشاط المسيحي

اشتهر في صيدا اسقفها، بولس الانطاكي، الذي ولد في انطاكي وتوفي في صيدا سنة ١٥٤ هـ/ ٧٧٠ م، وكان له مؤلفات لاهوتية عدة هي ردود على اليهود وراي النصراني بالنبي محمد وراي في البدع المنتشرة في ايامه وتفسيرات الانجيل وشرح للفضائل المسيحية وعرض للشرع النصراني^{١١٣}. واشتهر بكتاباتة في هذه الفترة يوحنا مارون اول بطريرك على الطائفة المارونية^{١١٤}.

كانت الكنائس المسيحية غنية بموجوداتها في العهد البيزنطي. وجاء في احدي الروايات ان الوليد بن عبد الملك انتزع العرش المذهب الكائن في كنيسة بعلبك الفخمة ونقله إلى مسجد عمر في القدس^{١١٥}. وسواء صحت هذه الرواية او لم تصح، فهي تشير إلى غنى المعابد المسيحية.

ثالثا- الأوضاع الادارية والعمرانية والاقتصادية والثقافية

أ- التقسيم الاداري

^١ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧ ص ٩٤، تدمري، ٢٠٤-٢٠٩. وهذه الاسماء وغيرها من سائر المدن اللبنانية من العهد الاموي ومطلع العباسي نجد ذكرها متكررا عنها في ابي زرعة، تاريخ، ط. دار الكتب العلمية، المذكورة انفا.

^{١١١} النووي (ت ٦٧٦)، تهذيب الاسماء واللغات، منشورات الاسدي، ج ١ ص ٢٩٨-٣٠٠.
^{١١٢} منير الخوري، صيدا عبر حقب التاريخ، منشورات المكتب التجاري، بيروت ١٩٦٦، ص ١٣٥-١٣٦.
^{١١٣} الدس، من تاريخ سوريا، ج ٥ ص ١٤٣-١٥٦.
^{١١٤} كريستوس بابا دبولس، تاريخ كنيسة انطاكي، نهر الاسقف اسقف حداد، منشورات السور، بيروت ١٩٩٤، ص ٥٥٠، فلا عن انحنس وبكر بوس، وليس صححا عن ثيوفانس.

أبقى العرب على التقسيمات الإدارية البيزنطية^{١١٥}، وقسمت بلاد الشام أربع مقاطعات سميت أجنادا على رأس كل منها قائد وهي: جند دمشق (قاعدته دمشق) وتبع له لبنان، وجند حمص، وجند الأردن (قاعدته طبرية) وتبع له أجزاء من لبنان الجنوبي ابتداء من نهر القاسمية باتجاه الجنوب، وجند فلسطين (قاعدته الرملة). ثم نشأ جند قنسرين.

في زمن الخليفة عمر تبعت بعلبك ومدن الساحل، ما عدا صور، لولاية ابي عبيدة ثم ليزيد^{١١٦}. وكانت المناطق التابعة لجند الأردن في ولاية عمرو بن العاص بعد طاعون عمواس، وتبعت باقي المناطق (الساحل من عرقا إلى صيدا، وبلاد بعلبك والبقاع ووادي التيم وجبل لبنان) معاوية الذي سيتولى الشام كله زمن عثمان^{١١٧}.

ونعرف من حكام أو عمال بعض المناطق من لبنان: سفيان بن مجيب الأزدي (حوالي ٢٤-٣٥هـ) الذي ولي قضاء بعلبك لمعاوية وتوفي حوالي ٥٠هـ^{١١٨}، وتلاه على بعلبك روح بن زنباع الجذامي (٥٠-٦٠هـ) ومحمد بن هانيء (قبل ١٠٠هـ) واسماعيل بن معدي كرب (١٠٠-١٠١هـ) ومحمد بن هانيء (بعد ١٠١هـ) ومحمد بن عبيدة مولى سعيد بن العاص ويزيد بن روح (أو رياح) اللخمي الذي نقل إلى دمشق بعد اسهامه في القضاء على ثورة عبدالله بن علي؛ وسعيد بن معاوية في أيام هشام بن عبد الملك الذي عزله وعين عبدالله بن نافع^{١١٩}. وعرف من ولاية الخراج على بعلبك: عبدالله بن نافع زمن هشام ويقال

^{١١٥} حني، لبس، ص ٢٩٤.

^{١١٦} يورد خليفة بن خياط ان الخليفة عمر بن الخطاب ولي ابا عبيدة، والاخير ولي يزيد على فلسطين وناحياتها وشرحبيل على الاردن وخالدا على دمشق وحبيوب بن مسلمة على حمص ثم عزله، وعند وقوع طاعون عمواس ولي معاذا بعد موت ابي عبيدة ومات معاذا فاستخلف يزيد فمات فاستخلف اخاه معاوية، وولي عمرو على فلسطين والاردن ومعاوية على دمشق وبعلبك والبقاء. ط. دار الكتب العلمية ص ٨٩. راجع ايضا المنبجي، المنتخب، ص ٥١.

^{١١٧} ابو زرعه، عد الرحمن بن عمرو. تاريخ ابي زرعة الدمشقي. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦، ص ٣٩. ابن خيط، تاريخ، ج ١/ص ١٥٧؛ ط. دار الكتب العلمية، ص ٨٩. يعقوبي. تاريخ، ج ٢/ص ١٧٦. الطبري، تاريخ، ج ٥/ص ٦٨-٦٩. ابن حلكان، وفيات الاعيان، تحقيق احسان عباس، ٨ مجلدات، دار الثقافة بيروت ١٩٦٨. ٢١٤/٧م. ابن ابيك الصعدي (ت ٧٦٤هـ)، تحفة ذوي الالباب، تحقيق احسان خلوصي وزهير الصمصام، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٧، ج ١/ص ٨٥. وفي ابن كثير كان بيد معاوية دمشق وبعلبك والبقاء قبل توليته على الشام كله، البداية، ج ٨/١٠٠.

^{١١٨} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢١/٣٥٢؛ تهذيب، ج ٦/١٨٥-١٨٧. الذهبي، تاريخ الاسلام، عهد معاوية، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٣، ص ٦١. ابن ابيك الصعدي، خليل، الوافي بالوفيات، نشره بيرندر راتكه، بيروت ١٩٧٩، ج ١٥/٢٨٣. الصنعاني، الاغني، ط. الشنيطي، ج ١/١٥٩، ج ٦/١٣٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢١/٣٠٣. ج ٦٥/١٧٦-١٧٧. الصعدي، تحفة، المصدر المذكور، ج ١/ص ٢١٤. تدمري، المرجع المذكور ص ١٧٩-١٨٢. نصرالله، المرجع المذكور، ج ١/١٠٠-١٠٤.

دويد^{١٢٠}. وعرف من عمال طرابلس: ابومسلم الثقفي^{١٢١} وسحيم بن مهاجر الرومي^{١٢٢}. وكان اميرا على الساحل زمن يزيد بن عبد الملك، عبد الرحمن بن سليم ابو العلاء الكلبي^{١٢٣}.

وتوصل بعض اللبنانيين إلى مراكز مرموقة في الدولة الأموية، فثعلبة بن سلامة العاملي من جنوب لبنان حكم واليا على الأندلس.

على صعيد التسميات الداخلية اللبنانية، كانت المناطق الواقعة إلى شمال نهر الجعماني المعروف عند مصبه بنهر بيروت تعرف بجبال كسروان، لربما، نسبة إلى كسرى بسبب وجود عناصر فارسية استقرت في لبنان قبيل الفتح العربي-الاسلامي، ابان الصراع الفارسي-البيزنطي واحتلال الفرس للمنطقة قبل طردهم منها من قبل البيزنطيين. وهذه الجبال تعرف باسم "الخارجة" من نهر بيروت إلى نهر الكلب و"الداخلية" من نهر الكلب إلى نهر ابراهيم. اما المناطق الواقعة إلى جنوب نهر بيروت فتعرف بالاشواف او الشوف أي المناطق المرتفعة. ومنه المتن بين نهر بيروت ودرب المغيثة (عقة ظهر البيدر) وجبل بيروت المعروف بالغرب (حيث توجد بلدة سوق الغرب)، وجبل صيدا او الشوف حصرا، ويفصل بين الغرب والشوف مجرى نبع الصفا-الدامور^{١٢٤}.

ب- صناعة الاسطول زمن معاوية

اثر غزو الروم للسواحل والمردة لجبال لبنان، اهتم معاوية بجمع الصناع والنجارين وترتيبهم في السواحل^{١٢٥}.

اعتمد معاوية على خبرة اللبنانيين في بناء أسطوله الذي كانت قاعدته عكا، ولم تنتقل إلى صور الا في مرحلة لاحقة. وقد قطعت أخشاب غابات لبنان لبناء هذا الأسطول. وحصن معاوية السواحل واستقدم الجنود وأقام الحاميات لمراقبة تحركات البيزنطيين والحراس للإنذار الذي كان يتم بواسطة اشعال النار في أمكنة معلومة، كما رأينا سابقا.

وفي عهد آخر الخلفاء الأمويين، مروان بن محمد، رمم ميناء صيدا على يد زياد بن ابي الورد الاشجعي الذي كان يكتب لمروان عن النفقات وكان اسمه مكتوبا

^{١٢٠} ابن عساكر، ج ٣٣/٢٥٩.

^{١٢١} البلاذري، فتوح، ١٥٧/١. ابو نعيم الاصبهاني، ٣١٥/٥. ابن الجوزي، سيرة ومناقب عمر، ص ١٠٨.

^{١٢٢} نقلا عن تدمري، ٢١٦.

^{١٢٣} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٢٠/١٥. تدمري، ٢١٨.

^{١٢٤} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٤/٤٠١.

^{١٢٥} الصليبي، منطلق، ص ٤٤-٤٥.

^{١٢٥} البلاذري، فتوح، ١٤٠/١. ط. دار الكتب، ص ١٢٤.

على ميناء صور وعكا، ما امر باصلاحه امير المؤمنين مروان وجرى على يد
زياد بن ابي الورد وقد تقلد ايضا للمنصور^{١٢٦}.

د-ال عمران

اذا ما استثنينا مشاكل المردة- الجراجمة، عرف لبنان نوعا من الاستقرار في
عهد الامويين، أسهم في تحسين الوضع المعيشي للسكان. والدليل على ذلك عدم
اندلاع ثورات محلية شعبية في العهد السفاني وفي قسم كبير من العهد المرواني.
وعلى الرغم من ذلك، بالكاد يمكننا اعادة رسم صورة مدن لبنان في هذه الفترة.
فهي تعيش حياة رتيبة داخل اسوارها، وتمارس فيها التجارة والصناعات المحلية
الغذائية، بالإضافة إلى صناعة السفن وتفتت مما تقدمه لها الحقول المجاورة.
وتقوم فيها فنادق وجوامع. واهمها مدينة عنجر التي ما زالت اثارها محافظة على
شكلها الاموي. وجل ما يمكن رسمه من صورة هذه المدن، التي هي اشبه ما تكون
ببلدات لا بأس بها، اكثر مما هي مدن، هو الاتي:

١- طرابلس

يبدو انه كان لطرابلس في عهد الوليد بن عبد الملك سور وابراج لها شرفات
وباب للميناء جهة الشرق وباب على البحر وخندق وسور عند نهر طرابلس وكنيس
اليهود في ظاهر المدينة وجامع في الميناء، كما كان فيها سجن من ايام معاوية^{١٢٧}.
واشتهرت طرابلس بعدة مباني منها: حصن ابي العدس او ابي القدس. وسوق كبير
عند الدير وكنيسة في الجهة القبلية خارج المدينة، وحصن سفيان على بعد ميلين
شرقي المدينة.

٢- بيروت

وفي بيروت كان يجاور المسجد دكاكين كانت تباع الحلوى والخضار والمواد
الغذائية^{١٢٨}، وقد أوردنا لمعا من ذكرها في اشعار الخليفة الوليد بن يزيد.

^{١٢٦} الجهنباري (ب ٣٣١هـ)، الوزراء والكتاب، دار الفكر الحديث، بيروت ١٩٨٨، ص ٥٤.
Per.Combe, Sauvaget et Wiet, Répertoire chronologique d'épigraphie arabe. Inst.A.O.
le Caire, 1931, T.I, p.29

^{١٢٧} دمرى لبنان من الفتح، ص ٢١٣.
^{١٢٨} ابن عساكر، تاريخ دمشق المخطوط ١٨١/٢١ نقلًا عن تدمري، ص ٢١١. ابن كثير، البداية
والنهاية ٩٦/١٠.

٣-صيدا

كان في صيدا جامع على اسم الخليفة عمر ومقام على اسم شريحيل على تلة
قرب صيدا.

٤-صور

وفي صور التي اعيد بناؤها على عهد عبد الملك بعد استيلاء البيزنطيين عليها
زمن غزوة المردة في ٦٧٩/٥٩، نقل اليها هشام بن عبد الملك صناعة السفن
واتخذ بها فندقا ومستغلا^{١٢٩}. وبنى فيها الفرس مسجدا عرف باسم مسجد الفرس^{١٣٠}.

٥-عنجر

على صعيد العمران بنى الأمويون مدينة عنجر، التي كانت مصيفا لهم، ثم
أصبحت مركزا سياسيا للأمويين. وقد شهدت عنجر نزاعا كبيرا بين ابراهيم بن
الوليد الذي اعلن نفسه خليفة، بعد موت أبيه، ومروان بن محمد. وتمكن مروان
من الانتصار واستلم الخلافة.

اما مدينة عنجر فقد اسسها الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك في اوائل القرن
الثامن الميلادي. ففي موقع على الطريق المؤدي من الشاطئ اللبناني إلى دمشق
كانت تقوم مدينة قديمة تعرف باسم جرا "GERRHA". وقرب عين ماء كانت تعرف
باسم عين جرا التي اعطت الموقع اسمه الحالي.

تتألف المدينة الاموية التي بنيت من ركام المدينة القديمة، من سور عظيم
مستطيل الشكل مدعم بابراج نصف دائرية، وتخرقه اربع بوابات محصنة تفتح
باتجاه الجهات الرئيسية الاربع. وتتصل ببعضها عبر شارعين رئيسيين يقطعان
المدينة إلى اربعة احياء. وتقوم على جانبي هذين الطريقين صفوف من الدكاكين،
فيما ينتشر عدد من القصور والحمامات والساحات العامة والمجمعات السكنية
ومسجد صغير في احياء المدينة الاربعة. ويبدو من خلال اسلوب البناء الذي
يعتمد على تعاقب مدايك طوب الفخار والحجارة الكلسية، ان مهندسي عنجر قد
تأثروا بالاسلوب البنائي البيزنطي، كما تأثر واضعو مخططاتها بمخططات المخيمات
العسكرية التي كانت رائجة في العصور اليونانية والرومانية والبيزنطية. وكان

^{١٢٩} البلاذري، فتوح ١٤٤/١، ط. دار الكتب، ص ١٢٤-١٢٥.

^{١٣٠} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ط. دار الفكر، بيروت ١٩٩٥، ج ٦/٣٥٦. ويذكر ابن عساكر أن من
أتمته ابراهيم بن اسحاق بن احمد ابو اسحاق المقرئ الذي روى عنه ابو عبدالله محمد بن علي
الصوري.

لعنجر دورا تجاري مهم على تخوم الصحراء إلى جانب دورها كمركز راحة وصيد للخليفة الأموي ولبلاطه^{١٣١}.

٦- بعلبك

كان في بعلبك جامع على اسم الخليفة عمر ومزار منسوب إلى السيدة حفصة زوج النبي، والصحيح مقام "أم حفص" اخت الصحابي "معاذ بن جبل" لأن حفصة ماتت في المدينة المنورة^{١٣٢}، ومسجد إبراهيم في داخل القلعة^{١٣٣}، ومسجد في رأس العين على اسم الحسين^{١٣٤}، ومزار للسيدة خولة بنت الحسين^{١٣٥}، والجامع القديم. وهذا الجامع قد بني من بقايا آثار بعلبك الرومانية. ويقوم الجامع الأموي الكبير إلى الشرق من مدخل معبد جوبيتر الروماني الكبير ويتألف من بهو مربع يحيط به رواق ويتوسطه حوض ماء، كان في ما مضى مقببا. وتتألف قاعة الصلاة فيه من ثلاثة صفوف من الأعمدة وقد نقلت مع تيجانها من المعابد والبنى الرومانية. أما تاريخ بنائه فيرجع إلى بدايات العهد الأموي. وتشير بعض الدلائل إلى أنه أقيم مكان الساحة الرومانية العامة ومن ثم كنيسة القديس يوحنا البيزنطية^{١٣٦}.

٧- جزين

ومن غريب الصدف، ان نقع في المصادر العربية على ذكر قرى معينة من لبنان، وهذا حال جزين التي يذكرها ابن عساكر في معرض كلامه على تشدد عمر بن عبد العزيز في منع بيع أراضي أهل الذمة إلى المسلمين حتى لا يسقط عنها الخراج ويدفع الملك العشر. ومما ذكره: قال ابوزرعة: فحدثت بهذا الحديث عبد الملك بن الأصمغ من أصحاب الوليد ابن المسلم، فأخبرني ان عمر بن عبد

^{١٣١} البز لا روود ومارلين رشكا، بإشراف الدكتور حسان سركيس، دليل سهل البقاع، منشورات وزارة السياحة في لبنان.

^{١٣٢} ابن شداد (ت ٦٨٤)، الإعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، منشورات المعهد العلمي الفرنسي بدمشق ١٩٦٣، ج ٢/٢، ٢٦٩. الهروي، (ت ٦١١ هـ)، كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورديل-طومين، المعهد الفرنسي، دمشق ١٩٥٣، ص ٩. الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص ٣٥٩، ١٩٩. تدمري، المرجع المذكور، ص ١٨٥.

^{١٣٣} نصرالله، المرجع المذكور، ج ٢/٢، ٦٣٠.

^{١٣٤} نصرالله، المرجع المذكور، ج ٢/٢، ٦٣٣.

^{١٣٥} نصرالله، ٦٧١/٢، تدمري، ص ١٨٦.

^{١٣٦} نصرالله، المرجع المذكور، ج ٢/٢، ٦٤٢. بعلبك، دليل وزارة السياحة اللبنانية، نص د. حسان سركيس، بيروت ١٩٩٨.

العزير لم يمت عن ضيعة بقيت في يده غير بدا وجزين بارض بعلبك، وانه اورثها عشرا. وعدلها على ذلك ابو جعفر المنصور فصارت بأيدي ورثة عمر^{١٣٧}.
وورد ذكر لبنان في شعر لأبي دهل:

وان شكرك عندي لا انقضاء له
ما دام بالهضب من لبنان جلمود
وكان قد بدأ بشطر البيت في مدحه لابن عمه، حتى سمع رجلا من الحاج فسي الموسم يذكر لبنان، فقال له ما لبنان، فقال جبل باشأم فأتمم نصف البيت ما دام بالهضب عن لبنان جلمود^{١٣٨}.

هـ- الاقتصاد

١- الانتاج الحيواني

تميزت بعلبك بحلواها وعسلها، كما راينا في روايات الفتوح، وقد بقيت متميزة به، واصبحت حلواها مضرب مثل^{١٣٩}.

٢- النقود

تميزت بعلبك عن سائر المدن اللبنانية بضرب العملة الاموية فيها، وعليها اسم بعلبك. وهذه النقود من القرن الهجري الاول ويظهر على وجه منها "لا اله الا الله" وتحتها اسم بعلبك، وعلى الوجه الاخر "محمد رسول الله"^{١٤٠}. وكان معاوية في مطلع عهد خلافته قد صادر دراهم بيزنطية، وسك دراهم يظهر على وجهها هرقل وابنه وعلى الوجه الثاني حرف M وفوقها الصليب واسم هليوبوليس، ثم اصدر دراهم عليها وجه معاوية مع عبارة امير المؤمنين وعلى الوجه الاخر "محمد رسول الله" واسم بعلبك^{١٤١}.

و- الثقافة

ظهر من لبنان عدد من المفكرين كالإمام الأوزاعي، والوليد بن يزيد البيروتي، والشاعر عدي بن رفاع العاملي، وكانت ابنته سلمى شاعرة ايضا وكذلك اخوه

^{١٣٧} ابن عساكر، تاريخ، ط. المنجد، ج ١/ص ٥٨٨. ط. دار الفكر، ج ٢/٢٠٠. ولعلها جبرين بين دمشق وبعلبك حسبما ورد في حاشية ط. دار الفكر.

^{١٣٨} الاصفهاني، الاغانى، ط. الشنقيطي، مصر ١٩٠٥، ج ٦/١٥٧-١٥٨.

^{١٣٩} راجع بالاضافة إلى رواية الواقدي المذكورة سابقا، ابن حنبل، احمد، كتاب الورع، تحقيق زينب فاروط، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣، ص ٨٥. تدمري، المرجع المذكور، ص ١٨٦.

^{١٤٠} فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص ٢٩٥.

^{١٤١} نصرالله، المرجع المذكور، ج ١/٩٩.

يزيد^{١٤٢}، وهو افضل من صور واقع عز الدولة الاموية زمن الخليفة الوليد بن عبد الملك، اذ قال في قصيدة فيه:

اعمرت ارض المسلمين فأقبلت
وأصبت في ارض العدو مصيبة
ظفرا ونصرا ما تناول مثله
فاذا نشرت له الثناء وجدته

وكفت عنها من يروم فسادها
عمت اقاصي غورها ونجادها
احد من الخلفاء كان ارادها
جمع المكارم طرفها وتلاذها^{١٤٣}

ونذكر من بعلبك ايضا، كليتوكس مخترع النار الرومية في ٦٧٣-٦٧٤م^{١٤٤}.
انتشرت اللغة العربية حيث حل العرب وبقيت اللغة الآرامية او السريانية
مستعملة، لمدة طويلة، شفاها وكتابة عند السكان المحليين.
وهناك اجتهاد في أن السكان في الاطراف اللبنانية عرفوا العربية قبل الفتح^{١٤٥}.

رابعا-نهاية الحكم الاموي للبنان

كان سهل البقاع مسرحا للصراع بين مروان بن محمد وسليمان بن هشام بن عبد الملك في عام ١٢٧هـ/٧٤٥م. فجرت معركة بينهما في عنجر انتصر فيها مروان قرب نهر الليطاني واسفرت عن ٢٠٠٠٠ ألف قتيل^{١٤٦}. وبويع بالخلافة^{١٤٧} ورُم صيدا وصور وعكا^{١٤٨}.
وثار اهل الشام^{١٤٩} ثم اهل بعلبك على مروان فقاتلهم وهدم سور المدينة وقضى وشوه العديد من سكانها^{١٥٠}.

^{١٤٢} الاصفهاني، الاغانى، ط. الشنقيطي، مصر ١٩٠٥، ج ٨/١٧٧-١٧٨، ج ١٧/١٦٤. مكي، المرجع المذكور، ص ٥٧. واشتهر العديد من الذين يحملون لقب العاملي في الفترة الاموية ومنهم: بكار بن بلال العاملي الراوي للاخبار، والحسن بن محمد بن بكار وهو مصنف لتاريخ لم يصلنا، واخوه هارون الراوي، وعدي بن الرقاع وهو الشاعر المشهور المذكور اعلاه. واشتهر في بلاط الخليفة الوليد بن عبد الملك، راجع السيد محسن الامين، خطط جبل عامل، ص ٥٢-٦٠.
^{١٤٣} راجع القصيدة في محسن الامين، المرجع المذكور، ص ٥٧.

^{١٤٤} Theophanes, op. cit. p. 53.

^{١٤٥} الصليبي، منطلق، ص ٣١.
^{١٤٦} الطبري، تاريخ، ج ٩/٤٦-٤٧. البعقوبي، ج ٢/٣٣٧. العيون والحدائق، لمؤرخ مجهول.
ج ٣/١٥٥. ابن عساكر، تهذيب، ج ٦/٢٨٨. ابن كثير، البداية، ج ٩/١٩. يجعل تيوفانس المعركة في ٧٤٣-٧٤٤م بعد موت يزيد وتركه الخلافة لاختيه ابراهيم. فسار مروان إلى حمص ومنها إلى Garis وهي تحريف لفظة خلقيس أي عنجر التي تقع بالقرب من دمشق وبالقرب من الانتي ليبيان أي سلسلة لبنان الشرقية. Theophanes, op. cit. p. 109.
^{١٤٧} الطبري، تاريخ، ج ٩/١٢٧. المنبجي، المنتخب، ص ٩٨. ابن عساكر، تهذيب، ج ٦/٢٨٨.
^{١٤٨} الجهشيارى، الوزراء، ص ٨٠.
^{١٤٩} الطبري، تاريخ، ج ٩/٤٧-٤٨، ٥٤-٥٥.

وعندما اعلنت الثورة العباسية سار صالح بن علي، عم السفاح، في اثر مروان إلى الشواطىء اللبنانية ومنها إلى مصر حيث قتلته في عام ١٣٢هـ/٧٥٠م^{١٥١} منهيًا بذلك حكم بني امية. ثم سار عبدالله بن علي إلى بعلبك فعين عليها يزيد بن روح اللخمي حاكما وبسط سلطته ايضا على عنجر وأفل عائدا إلى دمشق^{١٥٢} بعدما دانت مدن لبنان للسلطة العباسية الجديدة.

اسباب كثيرة أسهمت في سقوط الدولة الاموية بأيدي العباسيين ومنها:
الصراعات الدينية-السياسية بين الفرق، والانقسام القيسي-اليميني، والصراع الفارسي-العربي وعدم التشدد في فرض الاسلام على النظام العام. كانت المصاعب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية التي واجهت الامويين اكبر من ان تستوعبها دولة، أشبه ما تكون بقبيلة موسعة، اعتمدت سياسة تمييز الجيش والادارة بالعنصر الشامي عن غيره من عرب واعاجم فانثارت نقمة اهل المقاطعات الاخرى عليها. وشملت المفاضلة المميزات الاقطاعية وارض الصوافي. لذلك، أسهمت "الارستقراطية" وقيادات عسكرية وكبار الملاكين في الثورة؛ كما أسهم فيها الفلاحون والحرفيون الذين اغرتهم الدعاية العباسية بالاشاعات التي بثتها عن عزمها تخفيض الضرائب. ولعل الصراع مع شيعة علي والخوارج كان الاكثر فعلا في الانشقاق. وأسهم التقاف شيعة علي والعباسيين والفرس حول الشعار الغامض "الرضى من آل محمد"، او آل البيت في تكوين كتلة فاعلة من الناقمين الذين لهم جذورهم وامتداداتهم التي أسهمت في فرض اسس كيان الدولة الاموية معتمدين في ذلك الكتمان من جهة ودعاية تستنكر "كفر" الامويين وتحملهم تبعة جميع الفساد المادي والروحي المنتشر في المجتمع من جهة اخرى. لقد تمحورت المعارضة للامويين حول محورين: الرغبة في المساواة والقيام باصلاحات اجتماعية-اقتصادية، والتعلق العاطفي بعائلة علي. ولم يكن الاسلام الاول، الذي لم تكن عقائده قد تبلورت بعد، ليرضي الاضطرابات الفكرية. ففي نهاية القرن الاسلامي الاول كانت فكرتان تتصارعان: الاولى ترى الخلافة تمثيلا للرسول على قاعدة الشورى، والثانية متأثرة بالفرس وتعطي الخلافة طابعا مقدسا سيطبع الدعاية الشيعية والعباسية. وعندما تحققت الثورة العباسية كانت ترتكز على ثلاثة اسباب اساسية: الصراع حول مفهوم الدولة، وبين الملكية والتيوقراطية، وبين الفكر العربي السامي والفكر الايراني الأري. فلم يكن استبدال الامويين بالعباسيين مجود

^{١٥١} المنبجي، ص ١٠٤. يورد تيوفانس الحدث في سنة ٧٤٥-٧٤٦، ويجعل الثورة شاملة دمشق كما ذكرنا وهليبوليس أي بعلبك وهو دائما ما يذكرها في نصوصه باسمها القديم، وحمص. Theophanes, op. cit. p. 112.

^{١٥٢} الطبري، ج ٩/١٢٣، ١٣٠، ١٣٣-١٣٧. Theophanes, op. cit. p. 114.

^{١٥٣} الطبري، تاريخ، ج ٩/١٣٠. المنبجي، المنتخب، ص ١٠٦-١١٥. ابن كثير، البداية، ج ١٠/٣٧.

انقلاب سلالي ، بل ثورة بكل معنى الكلمة. ولم تكن ثورة عرق ضد عرق، بل عرب ضد عرب، ومن هنا فهي انقلاب على مفهوم الدولة الذي مارسه الامويون؛ وانقلاب على المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية. ومع ان التنافس العرقي أسهم في انكفاء الثورة، فان عدم الرضى على عدم المساواة بين العرب وغير العرب كان المحرك الرئيس. وعندما سيتجح هذه الثورة سيحدد الدين هويتها لا العرق، وستنشأ طبقات جديدة في المجتمع^{١٥٣}.

كان معاوية وعبد الملك يصطافان في بعثك احيانا^{١٥٤}، وكان للخلفاء الامويين حضور في لبنان، وكانت عنجر مركز اقامة لبعض الخلفاء، ولبنان دور ما في العهد الاموي. فماذا سيبقى للبنان من دور وأي حضور للخلفاء سيبقى فيه في العهد العباسي؟.

الفصل الثالث

لبنان في العهد العباسي

^{١٥٣} الشرق العربي في القرون الوسطى، المرجع المذكور، ص ٩، ٥٩-٦١. راجع ايضا حول أسباب سقوط الدولة الاموية، نقولا زياده، " بقية الدولة من الامويين الى العباسيين"، عريبات، حضارة ولغة، دار الرئيس،

لندن ١٩٩٤، ص ١٠٠-١٠٣، Elisséeff, op. cit. p. 118-124.

^{١٥٤} زياده، 'المراكز الادارية والعسكرية في بلاد الشام في العصر الاموي"، في عريبات، ص ٩٨.

مقدمة: وصول العباسيين إلى السلطة

اندلعت في العام ١٢٩/٧٤٧م الثورة العباسية في مقاطعة خراسان بقيادة ابي مسلم الخراساني، فسقطت المقاطعة بيد الثوار، ثم سقطت مدينة الكوفة في العراق في عام ٧٤٩م. وفي اواخر ذلك العام بويغ ابو العباس (١٣٢-١٣٦/٧٤٩-٧٥٤)، المنتسب إلى العباس عم النبي محمد، بالخلافة في مسجد المدينة المذكورة، متخذاً لنفسه لقب السفاح.

وفي عام ١٣٢/٧٥٠م التقت قوات الثوار العباسيين، بقيادة عبدالله بن علي ابن عم السفاح، بقوات الخليفة الأموي مروان بن محمد على ضفة نهر الزاب، احد فروع دجلة، فكان النصر لحليف العباسيين الذين زحفوا باثر مروان إلى دمشق، فاحتلوها في ١٣٢هـ/٧٥٠م^١، وانهوا عهد الأمويين في الشرق.

كان ابو العباس اول خليفة عباسي، ولكنه لم يحكم طويلاً، فخلفه اخوه ابو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨/٧٥٤-٧٧٥م) الذي بنى في ١٤٥/٧٦٢م مدينة بغداد، او مدينة السلام التي عرفت ايضاً بالمدينة المستديرة، عاصمة للخلافة الجديدة، فكان الباني الفعلي للدولة العباسية.

اولاً- الأوضاع السياسية في لبنان في العهد العباسي

لم يمر انتقال السلطة من الأمويين إلى العباسيين بخير على لبنان. فانسقوط الدولة الأموية في منتصف القرن الثالث الهجري/ ٧٥٠م، سيعرف لبنان ثورة هي ثورة المنيطرة. وسيكون لشخصية دينية اسلامية دور كبير في مهاجمة السلطة العباسية بسبب استعمالها للعنف.

أ- لبنان في عهد ابي جعفر المنصور

١- انتقال السلطة وأثره في بلاد الشام

عندما استقرّ الأوزاعي ببيروت، انتزع العباسيون السلطة من الأمويين الذين أبادوا معظمهم ونقلوا العاصمة إلى الكوفة في بغداد. فضعف موقع دمشق ولبنان وبلاد الشام عامة اقتصادياً، واجتماعياً، بعدما كان مركز النقل السياسي والاجتماعي والإقتصادي، فيها، في عهد الدولة الأموية. وفي مطلع العهد العباسي، كانت ولاية الشام ومصر ولاية واحدة، وعليها صالح بن علي (ت ٧٦٤م)، ابن عم السفاح والمنصور. وبقي حفداء صالح يتوارثون حكم بلاد الشام ومصر مدة طويلة من الزمن^٢.

^١ الشرق العربي، المرجع نفسه، ص ٧٢-٧٣.

^٢ الصليبي، منطلق، المرجع المذكور، ص ٥٣.

أبقى الخلفاء العباسيون الأوائل على نظام الأجناد الذي كان معمولاً به زمن الأمويين، وحصّنوا السواحل، وشحنوها بالمقاتلة، وربما كان سبب ذلك كثرة غارات البيزنطيين على البلاد الإسلامية، وبخاصة في عهد قسطنطين الخامس (٧٤٠-٧٧٥م). ولكن هذا الإهتمام لم يؤدّ إلى تحسّن الأوضاع العسكرية كما كانت في عهد بني أمية. كما لم يؤدّ إلى ذلك عمل الامام الأوزاعي على تشجيع المراقبة في الساحل بتخصيص الاعطيات لأهله^٣.

وزاد في الإنهيار الإقتصادي، في البلاد الشامية، تحول مسالك التجارة عن بلاد الشام ومصر إلى بلاد فارس والعراق. فالتبدّل الكبير الذي طرأ على انتقال السلطة من دمشق إلى بغداد، كان في توجّه الدولتين: فالأمويون كانوا متوجّهين بشكل اساسي إلى امور وشؤون المتوسط، بينما توجّه العباسيون إلى الشرق. الخليفة العباسي كان أسوياء، تجارته تتوسّع في الخليج العربي-الفارسي وبحر الهند. و"امبراطوريته" تكبر باتجاه آسيا الوسطى، بينما كانت تضعف سلطته في اسبانيا والمغرب وحتى في مصر. وموقفه من الامبراطورية البيزنطية كان موقفاً دفاعياً، فالصوفي كانت مجرد حركة تجدد الجهاد المقدس من دون فعالية مهمة^٤. وكان التفكك قد بدأ يعمّ الأرياف منذ أواخر عهد الأمويين، فتسبب ذلك بهجوم البدو على المناطق الزراعية وتحويلها إلى مراعى للمواشي. وعبثاً حاول العباسيون وقف ذلك في عهد المنصور، والرشيد (١٧٠-١٩٣/٧٨٦-٨٠٩م) والمأمون (١٩٨-٢١٨/٨١٣-٨٣٣م)، وقد حاول المنصور، وكذلك المأمون لاحقاً، ضبط مساحة الأرض المملوكة، وهو ما يعرف بـ "الروك" وذلك تسهيلاً لعمل مسح الأرض لجباية الخراج والعشر. فاصطدم هؤلاء بمقاومة البدو، وبمقاومة أصحاب الأملاك الزراعية المتخوفين من زيادة الضرائب^٥.

الاجواء المعادية للمسيحيين بدأت في ٧٥١-٧٥٢م، عندما اقدم الفاتحون الجدد على قتل العديد منهم، واستمرت هذ الاجواء العدائية مع الضرائب التي فرضها المنصور في ٧٥٧م على المسيحيين، حتى على الذين يكونون معفيين منها عادة، كالرهبان و ثروات الكنائس^٦. وهذا، وغيره ما قاد إلى مجموعة ثورات في ارجاء الخلافة العباسية، كان من ابرزها ثورة المنيطرة.

^٣ الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل، ط. اليماني، حيدر آباد ١٩٥٢، ج ١/ ١٩٣-١٩٥. تدمري، لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الاخشيدية، جروس برس، طرابلس-لبنان، ١٩٩٢، ص ٢٤.

^٤ Hans Putman, l'église et l'Islam sous Timothée I (780-823). Dar Al-Machreq, Beyrouth 1986, p.5.

^٥ الصليبي، المرجع المذكور، ص ٥٥.

^٦ Theophanes, op. cit. p. 116, 119.

٢- ثورة المنيطرة

١- وقائع الثورة

سبق ثورة المنيطرة وصول البيزنطيين إلى طرابلس وإلى اللاذقية بطريق البحر في سنة ١٤٠هـ / ٧٥٨م^٧. فلعن هذا الغزو هو الذي شجّع أهالي المنيطرة وجوارها على الثورة.

وكان الدافع المباشر إلى هذه الثورة: سياسة الضرائب التي اعتمدها الخليفة المنصور سنة ٧٥٨، والجور والتضييق للذان مارسهما عماله على الناس كلهم، بحيث ابتلى الأهالي بالعوز وقلة الدراهم؛ ويشير ابن عساكر إلى أن أنباط جبل لبنان كانوا يتذمرون من اسماعيل بن الأزرق والجزري الذي كان على خراج بعلبك ويتعمد قهر الناس. ولذلك أمسك الناس في البدء عن قتال هؤلاء الانباط بسبب هذا التذمر. ولكن عندما كثروا وبدأ سبي بعض قرى البقاع تغيرت الأمور^٨، بعد تعديل ما تحله الدولة من عائدات مالية من الأراضي أي الخراج ولا سيما لدى الأنباط النصاري.

محاولة الروك الأولى التي قام بها أبو جعفر المنصور أثارت النصاري في جبل لبنان. فتقدم أهالي جبة المنيطرة في عام ٧٥٩-٧٦٠ بشكوى ضدّ عامل بعلبك بشأن الخراج، أي الضرائب على الأرض، فلم يلقوا منه آذانا صاغية. وصادف أن الروم كانوا قد نزلوا بعسكرهم في طرابلس، كما ذكرنا، فتشجع أهالي جبة المنيطرة، وقاموا بأعمال التحدي ضدّ عامل بعلبك، هذا في الوقت الذي كان فيه صالح بن علي العباسي والياً على بلاد الشام^٩.

أول إشارة إلى هذه الثورة نجدها عند المؤرخ البيزنطي تيوفانس، الذي يذكر أنه في سنة ٧٦٠ قام في لبنان شخص يدعى تيودور (يعطيه الكاتب صفة السوري أو السرياني) بثورة ضدّ العرب في القرى الواقعة خارج هليوبوليس (بعلبك). ففرّ العديد من الجهتين، ولكن أخيراً خسر وكلّ اللبنانيين الذين كانوا معه قتلوا^{١٠}. هذه الرواية تجعل الثورة في جوار بعلبك، ولعلّ ذلك في قرى جبل لبنان القريبة من بعلبك، وتعطي اسماً لقائد الثورة، تيودور، هو غير اسم القائد الذي ستقدّمه الروايات العربية اللاحقة، ومصيراً لهذا القائد مختلف عن المصير الذي سنعرفه وهو القتل.

وتلي إشارة تيوفانس رواية لهذه الثورة نجدها عند ابن سلام (ت ٢٢٤هـ) الذي يقول في معرض كلامه على خروقات أهل الذمة للعهد: "وقد كان نحو من هذا

قريباً الآن في دهر الأوزاعي بموضع بالشام، يقال له: جبل لبنان، وكان به ناس من أهل العهد فأحدثوا حدثاً، وعلى الشام يومئذ صالح بن علي، فحاربهم واجلاهم فكتب إليه الأوزاعي، فيما ذكر لنا محمد بن كثير عنه برسالة طويلة، فيها:

"قد كان من اجلاء أهل الذمة، من أهل جبل لبنان، مما لم يكن ممالاً عليه خروج من خرج منهم، ولم تطبق عليه جماعتهم، فقتل منهم طائفة، ورجع بقيتهم إلى قراهم، فكيف تؤخذ عامة بعمل خاصة؟ فيخرجون من ديارهم وأموالهم؟ وقد بلغنا أن من حكم الله جلّ وعزّ أنه لا يؤخذ العامة بعمل الخاصة، ولكن يأخذ الخاصة بعمل العامة، ثم يبعثهم على أعمالهم فأحق ما اقتدى به ووقف عليه حكم الله تبارك وتعالى وأحقّ الوصايا بأن تحفظ وصية رسول الله وقوله: من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه. من كانت له حرمة في دمه فله في ماله والعدل عليه مثلها. فأنهم ليسوا بعبيد فتكونوا من تحويلهم من بلد إلى بلد في سعة، ولكنهم أحرار أهل ذمة، يرجم محصنهم على الفاحشة، ويحاصن نساؤهم نساءنا من تزوجهنّ منا القسم، والطلاق، والعدة سواء،" ثم ذكر رسالة طويلة^{١١}.

نستخلص من هذا النصّ أن استحلال دم النصاري في جبل لبنان هو نتيجة خرق ما لشروط الذمة.

ويبدو أن المؤرخين المتأخرين كابن عساكر، سيقدمون رواية لا تتطابق مع ما جاء عند تيوفانس وابن سلام، كما أنهم عظموا تصوير الأمور ونسبوا، كما سنرى، إلى الأحداث وقائع، بعضها يضعف تصديقه.

وتجمّع أهالي المنيطرة وجوارها حول شاب يدعى بندار، وحوّلوه ملكاً عليهم. فتحصّن بندار في القرية وليس التاج، ورفع "راية الصليب"^{١٢}، وأخذ هو وجماعته يغيرون على البقاع حيث أوقع جيش العباسيين الهزيمة بهم، ثم لحقهم إلى المنيطرة وأخذ حصنهم. ففرّ بندار إلى طرابلس وهرب مع الروم، (وهذا ما يرجّح كونه من الروم لا من الموارنة). وإثر ذلك أصدر الوالي صالح بن علي أمراً بتهجير أهالي المنيطرة وجوارها وتشتيتهم في البلاد، وعفا بعد ذلك عن قسم منهم^{١٣}، ولكن الأكثرية بقيت مشردة^{١٤}.

وقد أخبر البلاذري: "خرج بجبل لبنان قوم شكوا عامل خراج بعلبك، فوجّه صالح بن علي بن عبد الله من قتل مقاتلتهم وأقرّ من بقي منهم على دينهم وردّهم إلى قراهم وأجلى قوماً من أهل لبنان"^{١٥}. أما رواية ابن عساكر بالتفصيل فتقول:

^{١١} ابن سلام، الأموال، المصدر المذكور، ص ١٨٢-١٨٣.

^{١٢} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٦٧/١٨، الصليبي، المرجع المذكور، ص ٥٦.

^{١٣} البلاذري فتوح، ج ١٩٢/١، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٦٧/١٨، والتذهيب، ٣٤٤/٥، ١٩٠/٧.

^{١٤} الصليبي، المرجع المذكور، ص ٥٦.

^{١٥} البلاذري، فتوح ١٩٢/١.

^٧ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٦٧/١٨، التذهيب ٣٤١/٥، ٣٤٥.

^٨ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٦٧/١٨.

^٩ الصليبي، المرجع المذكور، ص ٥٥-٥٦.

^{١٥} Theophanes, op. cit. p. 121.

"ومن الوقائع في زمن رياح (رياح بن عثمان بن حيان... والي دمشق لصالح بن علي) ان الروم دخلت اطرابلس، ثم ظهر في لبنان رجل من اهل المنيطرة، شاب ممتلىء الجسم وذلك سنة اثنتين او سنة ثلاث واربعين ومائة، وسمى نفسه الملك ولبس التاج واطهر الصليب، واجتمع عليه انماط (انباط) جبل لبنان وغيرهم، ثم استفحل امرهم فسبوا بعض قرى البقاع، فقتلوا المسلمين واخذوا ما وجدوا، وكتب بNDAR الملك إلى اهل بعلبك يعلمهم بمصيرهم ويأمرهم بقتالهم، فتأهبوا وقتلهم في اسفل جبل لبنان، ثم اظهروا الهزيمة فامعنوا في الطلب، فلما بعدوا عن الجبل كرت عليهم خيل بعلبك قتلوا منهم مقتلة عظيمة وانهزم بقيتهم. ثم اتهم هاجمهم في قلعته فظهروا عليهم واحتلوها منهم. وهرب بNDAR إلى بلاد الروم، فكتب حينئذ صالح بن علي يأمر باخراج من بقي من الجبل وتقريتهم في بلاد الشام وكفورها يعني قراها^{١٦}. ومن خلال كتاب تاريخ دمشق، نجد ان الحصار لم يقتصر على جند بعلبك بل شارك فيه جند دمشق ومنطوعة وتجارا وجند الساحل. ويضيف: " وهرب بNDAR في جماعة إلى ارض الروم... جماعة في الهوى فتحصنوا وبقيت بقية فردوا بافرادهم^{١٧}."

هذه الاحداث هي التي دفعت الأوزاعي إلى كتابة رسالته المذكورة آنفا والتي يكرر مضمونها البلاذري كما رأينا.

قصة بNDAR هذا، نجد لها صدى في قصة لابن القلاعي عن ملك بسكنتا الثائر الذي استدرجه المسلمون إلى سهل البقاع وقتلوه في قب الياس:

سكن الملك في بسكنتا	وارسل عساكر في بغته
نهب البقاع في فرد نكته	وقتل رجاله مع النسوان
وطلع وسكن في قب الياس	ورتب عساكر مع حراس
البقاع تحت حافر خيله انداس	وطلعت اخباره للسلطان
بعث له خلعة مع قصاد	اطمن واكل معهم وزاد
وعساكر وراهم بتجرّد	كبسوه في تلك الاوطان
قتلوه وانقتل من العساكر	وانقل كثير من الاواخر
واعطون في قب الياس نار	وملكون البقاع من تلك الان ^{١٨} ...

واذا قابلنا رواية البلاذري وموقف الأوزاعي برواية ابن عساكر عن الثورة يتبين لنا انها كانت ثورة دفاعية برأي البلاذري والأوزاعي وعدائية هجومية بوأي

ابن عساكر. والارجح انها كانت ثورة لاسباب اقتصادية، ولم تكن شاملة الجماعات كلها من سكان الجبل^{١٩}.

٢- نتائج ثورة المنيطرة: حركة الإسكان

يبدو ان الولاة العباسيين، بعد ثورة المنيطرة، عمدوا إلى ابعاد نصارى لبنان عن المناطق المسيطرة على الدروب الجبلية التي تربط الساحل بالداخل. فحثوا جاليات من المسلمين على التوطن بها^{٢٠}.

فلحماية السواحل من التهديد الدائم للبيزنطيين، عمد العباسيون، بحسب رأي مراجع متأخرة جداً، إلى تشجيع بعض القبائل العربية على السكن في لبنان. فلبى الدعوة التتوخيون الذين استقروا بوسط لبنان، في المناطق الجبلية القريبة والمطلية على بيروت. وسيلعب الأمراء التتوخيون بكامل عشائريهم، وعلى رأسها الإرسلائيون في بادئ الأمر، ثم البحريون لاحقاً، دوراً مهماً في هذه المنطقة. وقد سهّل عملية استقرارهم بوسط لبنان أنه كان قليل السكان^{٢١}.

ويعيد أحد المصادر اصل هؤلاء إلى اليمن، ومنه انتقلوا إلى الحيرة حيث يجعلهم من نسل الملوك المناذرة للخميين. ومن الحيرة انتقلوا إلى المعرة حيث تصاهروا مع آل معن وكانوا في صراع مع الفرس فانقلوا نتيجة ذلك مع اثنتي عشر طائفة (أي عشيرة) إلى المعرة. ومن المعرة سيرحلون بقيادة اميرهم المنذر بن النعمان بصحبة المعنيين إلى بلدة تيروش وسيسكن آل معن في دير القمر والامير شهاب في حاصبيا والامير رسلان في حصن ابي الجيش بوادي التيم ومنها سينقل إلى سنّ الفيل، وسيسكن الملك (الامير) المنذر في حصن سرحمول (بلدة اعييه). وكان ذلك قبل مجيء الاسلام على حدّ زعم هذا المصدر. كما انتقل ايضاً إلى لبنان آل فوارس وعزايم وعبدالله وخطير وحصن وكاسب وشجاع ونمر وشرارة وبحتر ونبا الكسرواني ومطوع ومعضاد وابو اللع وغيرها. وانتشرت هذه العشائر في المتن والعرب والجرد والشوف^{٢٢}.

أما رواية أحد المراجع التاريخية، من القرن التاسع عشر، فتذكر ان ابا جعفر المنصور طلب في ٧٥٨م من الامير المنذر بن مالك ومن اخيه الامير ارسلان ان تقيم عشائريهما في المناطق الخالية من لبنان، وبالأدات في جبال بيروت لقهر المردة وتملك بلادهم. وقد اشتهر من الإرسلائين في العهد العباسي الأمير مسعود، الذي تخبر الحكايات المتأخرة جداً في الزمن، أن الخليفة المأمون اضاف إلى امارته

^{١٩} مكي، المرجع المذكور، ص ٦٤.

^{٢٠} ابن القلاعي، المصدر نفسه، ص ١٢.

^{٢١} قواعد الاداب حفظ الانساب، لمؤرخ مجهول، تحقيق الياس القطار، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٨٦، ص ٣٥. فهذا ما يوحي به نص الكتاب الذي يشير إلى ان البلاد كانت "شائعة" عند وصول عشائر التتوخييين إليها.

^{٢٢} قواعد الاداب، المصدر المذكور، ص ٢٧، ١٦، ٣٢.

^{١٦} ابن عساكر تهذيب تاريخ دمشق، ج ٥/ص ٣٤٤. ونجد المعلومات نفسها تقريباً مع تفاصيل زائدة في تاريخ دمشق، ج ١٨/٢٦٧-٢٦٨.

^{١٧} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٨/٢٦٨.

^{١٨} ابن القلاعي، حروب المقدّمين، نشر قرألي، ص ١٣. ط. الجميل، زجليات ابن القلاعي، دار لحد خاطر، بيروت ١٩٨٢، ص ٩١.

ولاية صيدا ومقاطعة صفد. وكان لحفيده الأمير النعمان دور كبير في الدفاع عن بيروت ضد البيزنطيين والمردة، فنهض الأمير ارسلان بسوابق العشيرة إلى وادي التيم، ونزل بحصن ابي الجيش منتظرا قدوم اخيه بباقي العرب. وكان قدوم المنذر في عام ٧٥٩م فانتقل الاميران إلى المغيرة ثم تفرقا في جبال بيروت. فاستوطن المنذر في حصن سلحمور (قرب عبيه) وارسلان في سنّ الفيل وحسان بن خالد بن مالك في اعبيه. وتفرق باقي المقدمين، وعددهم اثنا عشر في البلاد. ثم انتقل مسعود بن ارسلان بعد موت ابيه من سنّ الفيل إلى الشويفات^{٢٣}.

ثورة المنيطرة هذه، هي جزء من سلسلة ثورات جاءت نتيجة اقضاء قسم من الارستقراطية العربية عن الحكم، وانحلال دور الشام لصالح العراق. فقامت ثورتا ابي الورد والسفياي، واصيب الطالبيون والعلويون بخيبة امل كبيرة عندما شعروا بأن العباسيين جثروا التحالف الذي كان قائما بينهم زمن الأمويين لصالحهم فقط. ومن ابرز ثورات الطالبيين: ثورة كل من محمد النفس الذكية واخيه ابراهيم^{٢٤}.

هذه الثورة، ذات الطابع المسيحي البحت، كان لها مثيلاتها عند المسلمين، في عهد الرشيد والامين (٨٠٩-٨١٣م) والمأمون والمعتصم (٨٣٣-٨٤٢م)، ولم تكن فقط انتفاضات شعبية ضد جور العباسيين بل رفض لكل ما هو عباسي^{٢٥}. فالعباسيون لم يفلحوا في استمالة اهل بلاد الشام إلى جانبهم. فكانت المنطقة في حالة رفض للعباسيين. وبلغت نقمة الناس على العباسيين قول احدهم للمنصور "الله اعدل من ان يجمعك علينا والطاعون"، فأمر المنصور بقتله فوراً^{٢٦}. وهذا ما حدا بالخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧/٢٤٧-٨٤٧-٨٦١م) للتفكير بنقل العاصمة، إلى دمشق، لعله يفلح في التخفيف من غلوهم^{٢٧}.

وهذا ايضا مايفسر اقبال بلاد الشام على تقبل الخوارج، إلى حدّ ما، وعلى التشيع إلى حد كبير الذي طغى على الوجود السني منذ القرن التاسع الميلادي. وكان على رأس المتشيعين سكان العديد من المناطق اللبنانية على المذهب الاثني عشري- الامامي، وعلى مذاهب الإسماعيلية والقرمطية والنصيرية ثم الدرزية لاحقا. وكان القرامطة منذ ٩٠٢م قد حاولوا الاستيلاء على لبنان ففشلوا رغم فتكهم بأهل بعلبك. وبقي هؤلاء يهددون بلاد الشام حتى نجاح الدولة الفاطمية باقصائهم عنها في ٩٧٧م، مخلّفين وراءهم العديد من المحبّذين لهم في وادي التيم والاشواف

^{٢٣} الشدياق، كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان، نشر فؤاد افرايم البستاني، جزآن، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٧٠، ص ٤٩٥-٤٩٦.

^{٢٤} الاصفهاني، ط. الشنقيطي، ج ١٧/١٠٩. ولمزيد من التفاصيل، الشرق العربي، المرجع المذكور، ص ٨٣.

^{٢٥} لامنس، سوريا (بالفرنسية)، ص ١٣١-١٣٣، الصليبي، المرجع المذكور، ٥٩.

^{٢٦} حتي، المرجع المذكور، ص ٣٢٧ لامنس، المرجع المذكور، ص ١٣١.

^{٢٧} الصليبي، المرجع المذكور، ٥٩.

وبجوار حلب^{٢٨}. وهذا ما يوضح إلى حدّ ما انتشار المذهب التوحيدي الدرزي في هذه الأرجاء. ويبدو أنّ التشيع كان قد بدأ ينتشر في بلاد الشام بشكل واضح بعد عهد المتوكل العباسي، زمن احمد بن طولون الذي دانت له البلاد من مصر إلى بلاد الشام^{٢٩}.

ب- لبنان من عهد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م) حتى العهد الطولوني ٢٦٤هـ/ ٨٧٨م

عرفت بلاد الشام في هذه الفترة كثرة الغزوات^{٣٠} من دون ان نتأكد ما اذا شاركت فيها الموانئ اللبنانية.

على صعيد الأوضاع المحلية، تخبر مراجع من القرن التاسع عشر أنّ الخليفة المهدي سار في ١٦٣هـ/ ٧٨٠م إلى القدس ومعه الاميران التتوخييان المنذر وارسلان، فهاجم المسيحيون الساحل بين طرابلس وصيدا، فاقتصر منهم الاميران وانتصرا عليهم في موقعتي نهر الموت (عند بلدة جديدة المتن) وفي انطلياس. ثم جرت في ١٧٤هـ/ ٧٩١م موقعة في سنّ الفيل انتصر فيها عليهم مسعود بن ارسلان ابن اخ الامير المنذر المذكور^{٣١}. وفي السنة نفسها ٧٩١م اشتدت العصبية القبلية في بلاد الشام فشهدت المناطق اللبنانية صراعا بين القيسية واليمانية ولا سيما في البقاع^{٣٢}.

وعلى صعيد الأوضاع الخارجية تخبر المراجع المتأخرة ايضا أنّ الروم اغاروا على بيروت سنة ١٨٤هـ/ ٨٠١م واسروا اربعة من الامراء التتوخييين الذين تمّ فداؤهم سنة ٨٠٤م^{٣٣}. واستمرت هذه الصراعات الخارجية زمن هارون الرشيد مع غزوه الروم انطلاقا من الثغور البحرية^{٣٤}.

١- الثورة السفينانية

وكان للبنان نصيبه من الصراعات داخل بلاد الشام، اذ شهد فصولا من الثورة التي عرفت بالسفينانية التي سعت لاحياء الخلافة السفينانية الأموية. فقد جرت هذه الحركة في ١٩٥-١٩٨هـ/ ٨١٠-٨١٣م، ابان الصراع بين الامين والمأمون،

^{٢٨} الصليبي، المرجع المذكور، ٥٩.

^{٢٩} الصليبي، المرجع المذكور، ص ٦٢.

^{٣٠} مثلا غزوة في عهد المهدي سنة ١٦٠ و١٦١هـ. الطبري، ابو جعفر، تاريخ الأمم والملوك، ١٣ جزء، دار القاموس الحديث، بيروت (لا تاريخ) ج ٩/ ص ٣٣٤، ٣٤١. ابن عساكر، تاريخ دمشق ج ٣٤٠/ ٣٤١.

^{٣١} الشدياق، المرجع المذكور، ٤٩٦/٢.

^{٣٢} البعقوبي، تاريخ، ج ٢/ ٤٠٩-٤١٠. الطبري، تاريخ، ج ١٠/ ص ٥٢. ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق ج ٧/ ١٨٠، ١٨٢، ١٨٤، تاريخ دمشق ٣٥/ ١١١-١١٢.

^{٣٣} الشدياق، المرجع المذكور، ج ٢/ ٤٩٦.

^{٣٤} البلاذري، فتوح، ج ١/ ١٩٣.

وتزعمها علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية الذي عرف باسم ابي العميطر. والعميطر كنية الحرذون. فقد اعلن علي المذكور نفسه المهدي، وبويع بالخلافة في دمشق في ذي الحجة سنة ١٩٥هـ، في خلافة الامين، وقال انه ابن شيخي صفين: الامام علي ومعاوية، لانه ابن نفيسة بنت عبدالله بن العباس بن علي. وقد مشت معه اليمانية، ووقفت في وجهه القيسية، فاننقم منها انتقاما شديدا. وعندما دعا لنفسه بالخلافة قوي على عامل دمشق، واخرجه منها، واعانه الخطاب بن وجه الفلس مولى بني امية، الذي كان قد تغلب على صيدا، فسيطرت هذه الحركة على صيدا والجنوب والبقاع وبعليك والسواحل وحمص وقنسرين ووادي التيم ودمشق وكانت مصر معها. ولما لم تقف إلى جانبه القيسية اعمل فيها القتل. وانتهت حركته بسرعة بسبب النزاع بين الفرعين السفينيين والمرواني، عندما زاحمه علي ادعاء الخلافة مسلمة من نسل عبد الملك بن مروان.^{٣٥}

هذه الاحداث لم توقف اندفاع القبائل التنوخية للمجيء إلى لبنان في عهد المأمون، كما ذكرنا. وتخبر المراجع المتأخرة، من القرن التاسع عشر، ان المأمون استعان بهؤلاء لمحاربة الخارجين عليه في مصر^{٣٦}. وترجح احدي الدراسات انه زار اطراف لبنان الشرقية في اثناء زيارته جبل حرمون وعنجر^{٣٧}. وفي عهد المأمون جاء عبدالله بن طاهر إلى الشام لهدم حصونه وهدم صور والمعرة في ٢٨٢٠٩.

٢- ثورة المبرقع

وما كاد لبنان يللم آثار ثورة ابي العميطر حتى انغمست بعض مناطقه في ثورة المبرقع عندما شارك جنوب لبنان في سنة ٢٢٧هـ/٨٤٢م في هذه الثورة في عهد الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧/٨٣٣-٨٤٢). والمبرقع (ابو حرب اليماني) هو تميم ابو حرب من اللخميين القائمين في غور الاردن، استقطب اليمانيين ومنهم بنو عاملة في الجنوب، واعتمد في ثورته على الفلاحين. ومشاركة الفلاحين في الجنوب تعكس عدم رضى على السياسة الاقتصادية التي اتبعها العباسيون. وقد تمكن العباسيون من القضاء على ثورته، مستغلين زمن حرث الارض وانكفاء

^{٣٥} الطبري، تاريخ، ج ١٠/ص ١٥٥. ابن عساكر، تهذيب ج ١٧١/٥. تاريخ دمشق ج ٣٥/١١ و ٣٨/١٠، ١٠٥/٣٨٠، ٣٥٥/٤٥٠، ٥٣١. ابن كثير ج ١٨٩/١٠. الصفي، تحفة، ج ١/ص ٢٥١-٢٦٦. النويري، نهاية، ج ٢٢/ص ١٦٦. مكي، المرجع المذكور، ص ٧١. وحول علاقة خالد بن يزيد جده هذا التأثير ومسألة بداية الحركة السفينانية، راجع الاغاني لابي فرج الاصفهاني، ط. الشنقيطي، مصر ١٩٥٥، ج ١٦/٨٥.

^{٣٦} الشدياق، المرجع المذكور، ج ٢/٤٩٧.

^{٣٧} تدمري، المرجع المذكور، ١٦١-١٦٢.

^{٣٨} الحموي، محمد بن علي (القرن السابع/الثالث عشر)، مختصر سير الاوائل والملوك ووصيلة العبد المملوك، مخطوط رقم ١٥٠٧، المكتبة الوطنية في باريس، ص ١٧٣.

الفلاحين إلى ارضهم، وبالتالي ضعف عديد مؤيديه بسبب ذلك، فانقضوا عليه وانهاوا حركته^{٣٩}.

٣- خروج ابن شيخ على سلطة العباسيين

ولم يمض ربع قرن على هذه الاحداث، حتى شهد جنوب لبنان وصيدا خروجاً على سلطة العباسيين مع سيطرة حاكم جندي فلسطين والاردن احمد بن عيسى بن شيخ بن الشليل الربيعي الشيباني عليه في منتصف القرن الثالث هجري حتى اواخر القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي. فقد امتنع ابن شيخ عن مبايعة الخليفة المعتز (٢٥١-٢٥٥/٨٦٦-٨٦٩) وفر إلى مصر سنة ٢٥٢هـ. وبعد ان صفح عنه المعتز عاد إلى حكم البلاد مستولياً على فلسطين والاردن ودمشق، متمنعا عن ايصال الاموال إلى الخليفة وساعيا لاحتلال مصر. فأوكل الخليفة امره إلى ابن طولون الذي طرده من مصر، كما ان أماجور التركي حاكم دمشق، تابع الحرب ضده وهزمه، فهرب ابن شيخ إلى صور وتحصن بها، ثم عين والياً على ارمينيا سنة ٢٥٧هـ. ورغم انتقاله إلى ارمينيا بقيت اسرته في جنوب لبنان تؤدي دوراً سياسياً في المنطقة. وتخبر مراجع القرن التاسع عشر ان الامير التنوخي النعمان تولي بيروت بعد حركة ابن شيخ، وكلف برّد هجمات البيزنطيين وغزوات النصارى من الجبل^{٤٠}.

وكما جنوب لبنان، عرفت عكار احداثاً جساماً، ومعارك بين اهل حمص وعاملها محمد بن اسرائيل الذي هرب إلى عكار ليحارب احد الزعماء الثائرين المدعو ابن عكار فقتل وتمكن ابن اسرائيل من استعادة حمص^{٤١}.

وسط هذه الاجواء غير المستقرة، كان الاتراك يشقون طريقهم للتحكم بالسلطة العباسية، وسينجحون في ذلك في القرن التاسع الميلادي، مما سيسمح لهم بتشكيل سلالات شبه مستقلة، في مناطق كثيرة من ارجاء الخلافة، ومنها بلاد الشام ومصر.

ج- لبنان في العهد الطولوني (٢٦٤-٢٩١هـ/٨٧٨-٩٠٣م والعباسي مجدداً ٢٩١-٣٣٠هـ/٩٠٣-٩٤١م وحركة القرامطة

تفسخت الدولة العباسية، فقامت دويلات في قلبها، وعلى اطرافها، لاسباب عدة سياسية وعسكرية. فبسبب سيطرة الاتراك على الخلفاء، اضطر هؤلاء إلى منح قوادهم حكم الولايات، حتى غدا معظم الولاة من الاتراك الذين سعى بعضهم،

^{٣٩} اليعقوبي، تاريخ، ج ٢/٤٨٠. الطبري، تاريخ، ج ١١/ص ٥. ابن كثير، البداية، ج ١٠/٢٤٧. مكي، المرجع المذكور، ص ٧٢.

^{٤٠} الشدياق، المرجع المذكور، ٢/٤٩٩.

^{٤١} اليعقوبي، تاريخ، ج ٢/٥٠٥. تدمري، لبنان من الدعوة العباسية، ص ٦٢.

بسبب ضعف السلطة المركزية، إلى الاستقلال. هذه السياسة أفسحت المجال أمام الحكام المحليين للاستيلاء على مقاطعاتهم، كالحمدانيين مثلاً، الذين بارك الخليفة بدعتهم، فاستغلّ القرامطة الوضع وأقاموا دولتهم. وضعف نفوذ العرب، وخصوصاً بعد تنفيذ كتاب الخليفة المعتصم إلى عامله على مصر بحلّ الجيوش العربية من ديوان الجيش. فغدا معظم ولاية مصر وعمالها من الأتراك. وكان الولاة الأتراك يبقون في بغداد أو سامراء ويرسلون نواباً عنهم إلى ولاياتهم شرط أن يرسلوا المال المطلوب. وكان منهم أحمد بن طولون الذي بدأ فيها نائباً لوالي مصر. وعندما أرسل الخليفة المعتصم (٢٥٦-٢٧٩/٨٧٠-٨٩٢) العباسي إلى ابن طولون يستعجله دفع الخراج أجابه: "لست أطيق ذلك والخراج في يد غيري". وبدهائه استمال إليه الخليفة الذي أقره على الولاية وضم إليه سوريا وفلسطين ولبنان، ثم استقل سنة ٢٦٤/٨٧٧.

أعلن أحمد ابن طولون، التركي الأصل، الذي كان والياً على مصر، استقلاله بها ورفضه سلطة خلافة بغداد، مستغلاً الصراعات في البلاط العباسي، وضعف موقف الخليفة بسبب ثورات الزنج، فضمّ إلى حكمه بلاد الشام اجمع، ومن ضمنها المناطق اللبنانية، حتى انطاكية، وقد ساعده على ذلك كونه كان مسؤولاً عن مراقبة السواحل وحمايتها. وكان سكه للعملة الذهبية، وعليها اسمه إلى جانب اسم الخليفة، إيداناً باستقلالته. وبفضل عدم إرساله الضرائب إلى بغداد وصرفها في المنطقة، عرفت دولة ابن طولون ازدهاراً اقتصادياً.^{٤٣}

عمد ابن طولون إلى تحصين السواحل^{٤٤}، وأكمل ابنه خمارويه الأمر نفسه، وبخاصة في طرابلس^{٤٥}. وطبعاً، كان لبنان كباقي المنطقة مسرحاً لصراع بين الطولونيين والعباسيين، ولا سيما في عهد خمارويه الذي انتصر عليه الموفق العباسي في فلسطين فانهزم إلى مصر. ثم وقع الصلح بين المعتصم وخمارويه وتزوج ابنة الأخير. فظلّ لبنان بيد الطولونيين، الذين أقرّ العباسيون حكمهم على

^{٤٣} الشرق العربي، ص ١٣٥، ١٣٧-١٣٨.

^{٤٤} Elisséeff, op. cit. p. 194-195.

بشير أحد المصادر المتأخرة إلى أن حكم ابن طولون شمل مصر والشام والفرات والمغرب، الاسحاق، محمد بن عبد المعطي (١٠٣٢/١٦٢٣)، لطائف أخبار الدول، مخطوط رقم ١٥٦٢، المكتبة الوطنية في باريس، ص ١٨٦.

^{٤٥} البلوي، سيرة أحمد بن طولون، تحقيق كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، ص ١٨٤، ٣٥١. الصفدي، تحفة، ج ١/ص ٣١٣-٣٢٣. اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ٤ أجزاء، دار الكتاب الإسلامي، ط. ٢، القاهرة ١٩٩٣، ج ٢/ص ١٨٣.

^{٤٦} اليعقوبي، البلدان، ص ٣٢٧.

مصر والشام مع الخليفة المعتصم العباسي في ٢٨٦هـ/٨٩٩م على زمن هارون بن خمارويه بن طولون^{٤٦}.

كاد لبنان يستكين للراحة في ظلّ الطولونيين، عندما فاجأته حركة القرامطة، التي ظهرت في ٢٨٨هـ/٩٠٢م،^{٤٧} وهم الفرقة الشيعية الإسماعيلية المنتسبة إلى أحد دعاة الإسماعيلية حمدان بن الأشعث المعروف بحمدان قرمط^{٤٨}، يدعون إلى تحقيق عدالة اجتماعية اشتراكية.

سار القرامطة باتجاه دمشق فجرت معركة بينهم وبين طغج الفرغاني، عامل الطولونيين في دمشق، في وادي القردان والافاعي من أعمال دمشق في رجب ٢٨٩هـ/. ثم حاصر هؤلاء دمشق. وبعد ذلك، عندما وصلت القوات المصرية، جرت المعركة بين القرامطة، بقيادة يحيى بن زكرويه، وبين عسكر الطولونيين في كناكر وكوكبا على مسيرة يوم من دمشق، في غرة شهر رجب من سنة ٢٩٠هـ في البقاع الغربي وقتل يحيى^{٤٩}. وخلف الحسن بن زكرويه أخاه يحيى، فهاجم حمص وحماه وحلب وضرب الدينار باسمه وأباد أهالي بعلبك، حتى لم يبق منهم إلا اليسير، ثم سار إلى سلمية وقتل من بها من بني هاشم وكلّ ما وجده فيها من إنسان وحيوان^{٥٠}، وكان في ذلك يريد القضاء على أي أثر للإسماعيليين وأئمتهم.

^{٤٦} العيون والحدائق في أخبار الحقائق (مؤلف مجهول)، تحقيق نبيله عبد المنعم داود، الجزء الرابع - القسم الأول مطبعة النعمان، النجف - العراق، ١٩٧٢، والجزء الرابع - القسم الثاني مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٧٣، ج ٤/ق ١، ص ١٣٧-١٣٨. اليافعي، مرآة الجنان، ج ٢/ص ١٨٦، ١٩٤. الأهوال، الحسين، غريبال الزمان، المخطوط رقم ١٥٩٣، المكتبة الوطنية في باريس، ص ٩٧، الشرق العربي، ص ١٣٧-١٤١.

^{٤٧} من أهم المصادر التي تتكلم على القرامطة: الطبري، في تاريخه المعروف بالأمم والملوك، والعيون والحدائق، والمسعودي، وابن مسكويه والمقرئزي وابن الأثير وابن العبري واليافعي، مرآة الجنان، ونجد العديد من النصوص عنهم في الشرق العربي، المرجع المذكور، ص ١٥٢-١٧٠. وقد جمع سهيل زكار أغلب نصوص المؤرخين عنهم في كتابه، أخبار القرامطة كما سنشير إلى ذلك في الحواشي التي تلي. راجع أيضاً ميكال يان دي خويه، القرامطة، ترجمة وتحقيق حسني زينه، دار ابن خلدون بيروت ١٩٨٦.

^{٤٨} الطبري، تاريخ، ج ١١/ص ٣٣٧-٣٣٩. العيون والحدائق، تحقيق عمر السعيد، المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٧٢، ج ٤/ص ٢٩٨-٢٩٩، ط. داود، ج ٤/ق ١، ص ١٢٥-١٣٠. الدواداري، كنز الدرر، تحقيق بيرند راتكه، ٩ أجزاء، المعهد الألماني، القاهرة ١٩٨٢، الدرة، ج ٦/١٠٧-٤٤. سهيل زكار، تاريخ أخبار القرامطة، جمع وتحقيق لمصنفات كلّ المؤرخين الآتية أسماؤهم عن القرامطة: (ثابت بن سنان - علي بن عبيد الله العباسي العلوي - النيسابوري - عبد الله الهمداني - ناصر خسرو - محمد بن مالك - الجوزي - الأزدي - ابن العديم - النويري - المقرئزي - الخزرجي) ١٩٨٠، ص ١٠.

^{٤٩} المسعودي، التنبية والاشراف، ص ٣٣٨. العيون والحدائق، ط. داود، ج ٤/ق ١، ص ١٨٠-١٨١، ١٨٣-١٨٤. الصفدي، تحفة، ج ١/ص ٣٣٢. الدواداري، كنز، تحفة، ج ٦/٧٢. اليافعي، مرآة الجنان، ج ٢/ص ٢١٨. الحموي، مختصر سير الأوائل، المخطوط المذكور، ص ١٧٩. الصليبي، المرجع المذكور، ص ٦٠.

^{٥٠} المسعودي، التنبية والاشراف، ص ٣٣٨. الطبري، تاريخ، ج ١١/ص ٣٨٧، ٣٨١. العيون والحدائق، ط. داود، ج ٤/ق ١، ص ١٨٢-١٨٤. تاريخ أخبار القرامطة، ص ٢٨٠، ٢٩١. الذهبي (٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٣، ص ٨. المقرئزي، تعاطف الحنفا، ط.

ومما جرى في بعلبك انّ القرامطة استباحوا اهلها وقتلوا الذراري، ولم يبق شريف لشرفه، ولا صغير لصغره ولا امرأة جميلة لمحرمة، وقتلوا اهل الذمة، وفجروا بالنساء^{٥١}. ويورد الطبري خبرا عن نسخة كتاب احد عمال صاحب الشامه يتكلم فيه على مدينة افامية ويذكر نزول شخص، يتهمه بانه مارق يدعى سبك عبد مفلح، على مدينة عرقا في زهاء الف رجل، ولذلك أوكل جواسيس بالتوجه إلى ناحية عرقا لمعرفة اخبار هذا الخائن للقضية القرمطية^{٥٢}. واخيرا انتصر العباسيون والطولونيون على الحسن في نواحي شيزر واعدم في اوائل سنة ٢٩١/٩٠٣^{٥٣}. وكان تأثير القرامطة واضحا في وادي التيم والشوف. والدليل على ذلك، بحسب زعم احد المراجع الدرزية، أسماء بعض القرى في لبنان التي تعود إلى أسماء في بلاد القرامطة: عين دارا، العبادية، اعبيه، المختارة، ديركوشه وغيرها^{٥٤}.

ومع عودة العباسيين في ٩٠٣م إلى حكم المنطقة، عاد الصراع مجددا بين البيزنطيين وسواحل بلاد الشام. وانطلق من الساحل المذكور ليو الطرابلسي ليغزو سالونيك في اليونان. وقام ليو المذكور مع دميان الصوري باسقاط الدولة الطولونية في مصر سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م. وليو نصراني المولد من مدينة اثاليا (انطاليا)، سباه المسلمون، واصبح غلاما، في طرابلس، لزرافة احد حجاب الخليفة المتوكل الذي كان عاملا على طرابلس بعد هربه من سامراء اثر مقتل الخليفة المذكور. لقب ليو بالطرابلسي نسبة إلى اقامته في طرابلس. وكان قائد الاسطول البحري الاسلامي. اما دميان فنصراني ايضا، اسره المسلمون وتربى في طرسوس، ونسب إلى صور لقيادته اسطولها، ثم لاحقا الاسطول العباسي. واشتهر ليو بغزواته لانطاليا وسالونيك في ٩٠٤م، واسقاط الدولة الطولونية كما مر معنا. وكان دميان قد غزا قبرص سنة ٩١٠م، والحق مع ليو الهزيمة بالوزير البيزنطي هيميريوس

دار الايتام، نشره هوغو بونز بنسخة وحيدة في فلسطين ١٩٠٩، ص ١١٦-١١٧. ابن شاکر الکتبی، فوات الوفیات، تحقیق احسان عباس، ٥ مجلدات، دار صادر، بیروت ١٩٧٣، م ٦١/٢. الیافعی، مرآة الجنان، ج ٢/ص ٢٢٢، ٢١٨. الدوادري، كنز، الدرّة، ح ٧٢/٦. الحموي، مختصر سير الاوائل، المخطوط المذكور، ص ١٧٩. دي خويه، المرجع المذكور، ص ٥١-٥٢.

^{٥١} اخبار القرامطة (كتاب بغية الطلب) ص ٢٨٠، ٢٩١.

^{٥٢} الطبري، تاريخ، ج ١١/ص ٣٨٥.

^{٥٣} الطبري، تاريخ، ج ١١/ص ٣٨٠. المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٣٣٨-٣٣٩. العيون والحدائق، ج ٤/ق ١، ص ١٨٥-١٨٨. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٢٩١-٣٠٠، ص ٨. المقرئ، اتعاظ، ط. بونز، ص ١١٩. اخبار القرامطة، ص ٢٨١-٢٨٦. دي خويه، المرجع المذكور، ص ٥٢.

^{٥٤} سليم ابو اسماعيل، الدروز، بيروت ١٩٥٥، ص ١٨١. يذكر انيس فريجه ان عين دارا مشتقة من Andaris وتعني عين البيوت والمساكن. والعبادية من جذر سام يفيد الشغل والفلاحة، ومجازا العبادة. واعبيه، تعني الاحراج الكثيفة، وفي العامية "عبي" أي كثيف. ودير كوشه، تعني الرهبان الجماعة المنقطعة للعبادة. راجع انيس فريجه، معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية، مكتبة لبنان، ص ٧٤، ١١٢، ١٢٢.

قرب كريت سنة ٩١٠-٩١١م بعدما كان المذكور قد احرز نصرا كبيرا على الاسطول الاسلامي سنة ٩٠٦م، وغزا ساحل الشام سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م^{٥٥}. وقد استفادت المدن اللبنانية كثيرا في العهد الطولوني، وكثر جشع تجارها^{٥٦}.

د- لبنان في العهد الإخشيدى (٣٣٠-٣٥٨هـ/٩٤١-٩٦٩م)

بعد سقوط الدولة الطولونية عادت سلطة العباسيين إلى بلاد الشام، ولكنهم وقعوا في خطأ اسناد ولاية مصر إلى محمد طغج، احد قادة الطولونيين السابقين الذي لم يلبث ان استقل بها.

ففي سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م، اعلن والي مصر، محمد طغج الملقب بالاخشيد (بياض الشمس)، استقلاله عن الخلافة العباسية، فضم بلاد الشام اليه فأقره عليها الخليفة العباسي المستكفي (٣٣٣-٣٣٤/٩٤٤-٩٤٦)^{٥٧}. فقد ولاه المقتدر (٢٩٥-٣٢٠/٩٠٨-٩٣٢) دمشق فسار اليها، ولم يزل بها إلى ان ولاه القاهرة بالله (٣٢٠-٣٢٢/٩٣٢-٩٣٤) مصر في شهر رمضان سنة ٣٠١هـ. ثم ضم اليه الراضى بالله (٣٢٢-٣٢٩/٩٣٤-٩٤٠) الجزيرة والحرمين، وغير ذلك من البلاد المذكورة بعد سلسلة حروب مع محمد بن رائق انتهت بصلح معه في ذي القعدة ٣٢٨هـ، ثم ضم اليه المنقي بالله (٣٢٩-٣٣٣/٩٤٠-٩٤٤) الشام والحجاز وغير ذلك^{٥٨}. وشهدت البلاد نزاعا بين دولة الحمدانيين الشيعة الامامية في حلب والاخشيديين السنة. ففي سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م سار سيف الدولة الحمداني إلى حمص يريد دمشق، والتقى جيشا الاخشيد وسيف الدولة في الرستن حيث كان النصر للاخير، فاستولى على بعلبك والبقاع وحاصر دمشق بعدما كتب إلى اهلها كتابا وعسكره مقيم في ظاهر بلدة عنجر. ثم دخل المدينة التي تأمر بعض اهلها عليه، فمنعوه من العودة اليها وطلبوا مساعدة الاخشيد، الذي استعاضها^{٥٩}، فتركها سيف الدولة، ثم التقى الجيشان في قنسرين، وذلك لان الاخشيد اختار المسالمة، فبدأ التفاوض بين الاثنين الذي آل

^{٥٥} راجع تفاصيل كثيرة عن ليو ودميان في تدمري، لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الاخشيدية، جروس برس طرابلس، ١٩٩٢م، ص ٧٧-١٣٢.

^{٥٦} الصليبي، المرجع المذكور، ص ٦٣.

^{٥٧} العيون والحدائق (مؤلف مجهول)، ج ٤/ص ٣٩٩-٤٠٢، ٤٦٠-٤٦١؛ ط. داود، ج ٤/ق ٢، ص ١٣٦، ١٤٠-١٤٤، ١٥٧، ١٦١. الكندي، كتاب الولاة والقضاة، مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨، ص ٢٨٦-٢٩٠.

^{٥٨} الیافعی، مرآة الجنان، ج ٢/ص ٣١٤. Marius Canard, Sayf al-Dawla, p. 26-30.

^{٥٩} الهمداني، محمد بن عبد الملك، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق البرت كنعان، المطبعة الكاثوليكية، ط. بيروت ١٩٦١، ج ١/١٤٦. ابن العديم، زبدة حلب، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٥١، ج ١/ص ١١٣-١١٩. الیافعی، مرآة الجنان، ج ٢/ص ٣١٢.

Canard, op. cit., p. 26-30.

الامر إلى اعطاء سيف الدولة البلاد الواقعة بين جوسية وحمص وما وراءها، ويكون للاخشيد من دمشق إلى آخر اعمالها، وتكون فاطمة ابنة الاخشيد زوجة لسيف الدولة؛ وكان هذا الصلح بسبب تعاظم الهجمات البيزنطية على البلاد. وطبعاً، كانت مدن لبنان من نصيب الاخشيد^{٦٠}. ولم يمنع هذا الصلح سيف الدولة من الاغارة على عرقا في سنة ٣٢٤هـ^{٦١}. وفي عهد الحسن بن عبيدالله بن طغج ورد القرامطة إلى دمشق ووقعت الحرب بينهم وبين الحسن سنة ٣٥٧ هـ فكان نصيب الاخير الهزيمة^{٦٢}.

وشهد لبنان، على زمن الاخشيديين، حملة بيزنطية بقيادة الفسيلفس نقفور فوكاس Niképhoros Phokas (٩٦٣-٩٦٩) سنة ٣٥٧-٣٥٨هـ/٩٦٨م، وكانت الدولة الاسلامية ضعيفة بسبب تنافس الفاطميين والاخشديين والبويهيين والحمدانيين على اقتسامها. وصل نقفور إلى حلب فمعة النعمان فكفرطاب فشير فحمص فحماة فحمص التي اخذ منها رأس القديس يوحنا، فعرقا في لبنان، فأسر اهلها بعد حصارها تسعة ايام، واخذ خلقا ومالا كثيرا، واسر امير طرابلس ابا الحسن احمد بن نحري الارغلي، الذي كان قد طرده اهل طرابلس منها لجوره، وكان موسرا، ثم وصل إلى طرابلس فحاصرها برّا وبحرا ولم يفلح بأخذها، فخرّب القرى والمدن في جوارها، وفي ساحل اللاذقية، وبعد رحيله عاد المسلمون إلى عرقا فسكنوها^{٦٣}. ويذكر الهمداني، انه اخذ من بلدان الساحل مائة الف شاب وشابة^{٦٤}.

وما ان ارتاح الاخشيديون، نسبياً، من الصراع مع البيزنطيين، حتى كان الفاطميون يعدّون العدة للإجهاز عليهم، بعد وفاة كافور، الخصي الاسود الذي كان قد اغتصب السلطة وحكم باسمهم، عندما ارسل الخليفة الفاطمي المعزّ قائد جيشه، جوهر الصقلي، إلى مصر ففضى على الحكم الاخشيدي سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م. ومن مصر ارسل احد قواده جعفر بن فلاح للسيطرة على بلاد الشام، فدانت له مدن

^{٦٠} الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١/١٤٧. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ط. محمد الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧، ج ٢/٢٠٣. ابن العديم، المصدر المذكور، ج ١/١١٣-١١٩، اليافعي، مراة الجنان، ج ٢/٣١٢. تدمري، المرجع المذكور، ص ١٣٥.

Canard, op. cit., p. 26-30.

^{٦١} الانطاكي، سعيد بن يحيى، تاريخ الانطاكي، المعروف بصلة تاريخ اوتيا، تحقيق عمر تدمري،

جروس برس، طرابلس-لبنان، ١٩٩٠، ص ٨٣.

^{٦٢} الانطاكي، تاريخ، المصدر نفسه، ص ١٢٨. دي خويه، المرجع المذكور، ص ٥١.

^{٦٣} الانطاكي، تاريخ، ص ١٢٥-١٢٧. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١/٢٠١. ابن الاثير،

الكامل، ج ٢/٣١٣. ابن العديم، زبدة، ج ١/١٥٨. ابن العبري، تاريخ، ص ٦٦. ابن شداد، الاعلاق، ج ٢ - ق ٩٣/٢. ابن كثير، البداية، ج ١/٢٢٦-٢٢٧. النويري، نهاية، ج ٢/٢٣-١٩٦-١٩٧. الذهبي، تاريخ

الاسلام، حوادث ٣٥١-٣٨٠هـ، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي ١٩٩٣، ص ٣٢. يوسف

الدبس، من تاريخ سوريا، المرجع المذكور، نقلاً عن شدراس وزاناراس وبولس الشماس، م ٣٩٤/٥-

٣٩٥. اسد رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية، المرجع المذكور، ج ٢/١٥٢.

^{٦٤} الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١/٢٠.

لبنان، ودخل دمشق في ٣٦٠هـ/٩٧١م^{٦٥}. وكانت صور أولى المدن التي سقطت بيد الفاطميين^{٦٦}.

ثانياً - الأوضاع الادارية والاجتماعية والعمرانية والدينية والثقافية والاقتصادية

أ- التقسيمات الادارية

جمع ابو العباس واخوه المنصور بلاد الشام ومصر في ولاية واحدة، وعيّن ابن عمهما صالح بن علي (ت ٧٦٤م) حاكماً عليهما، وبقي الحكام العباسيون من سلالة صالح هذا يتولون امر الشام ومصر مدة من الزمن^{٦٧}.

كانت صور تابعة لجند الاردن كما في العهد الأموي. وبها دار الصناعة وهي حصينة^{٦٨}. وصور منبرها إلى دمشق وخارجها إلى الاردن^{٦٩}.

اما باقي المناطق في لبنان فكانت تابعة لكورة دمشق واقليمها: مدينة بعلبك والبقاع، اقليم لبنان (أي الجبل)، كورة جونية، كورة طرابلس، كورة جبيل، كورة بيروت، وكورة صيدا^{٧٠}. ويذكر المقدسي عرقا وكامد اللوز وعجرموش كمدن مهمة^{٧١}. ويورد ابن الفقيه الهمداني ان دمشق مدينتها الغوطة وكورها: سنير وجبيل وبيروت وصيدا وسهل البقاع، والسواحل منها: صيدا وبيروت واطرابلس وعرقا وصور. اما كور الاردن: طبرية... وكورة صور^{٧٢}.

لايسعنا ذكر كل الذين كانوا عمالا على المدن والكور اللبنانية، ونتوقف عند اشهرهم:

- زرافة وليو وقد اتينا على ذكرهما.

- عبيدالله بن خراسان الذي ذكره المتنبّي في مدائحه عند زيارته المدينة^{٧٣}.

- محمد بن رائق الذي تولّى الشرطة في بغداد ثم قيادة الجيش في عهد الخليفة الراضي ثم عمالة مناطق فضمّ اليه الشام بما فيه لبنان سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م^{٧٤}.

^{٦٥} تدمري، المرجع المذكور، ١٣٩. الشرق العربي، المرجع المذكور، ص ٢٦٣-٢٦٤-١٤١.

^{٦٦} الانطاكي، تاريخ، ص ١٤٤-١٤٥.

^{٦٧} الصليبي، المرجع المذكور، منطلق، ص ٥٣.

^{٦٨} اليعقوبي، البلدان، ص ٣٢٧. ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ويلييه كتاب الخراج لقدامة بن جعفر،

دار المدينة، نقلاً عن طبعة دي غويه، لندن، بريل ١٨٨٩ ص ٧٧، ٧٨، ٢١٩.

^{٦٩} ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ط. صادر، ص ١٠٥.

^{٧٠} ابن خرداذبه، المسالك، ص ٧٧، ٧٨، ٢١٩.

^{٧١} المقدسي، احسن التقاسيم، ط. مخزوم، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٧، ص ٤٤.

^{٧٢} ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ط. صادر، ص ١٠٥، ١١٦.

^{٧٣} ديوان ابي الطيّب المتنبّي، نشر مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي، مصر ١٩٣٦،

ج ٢/١٨٥.

-ابراهيم بن كيغلغ الذي ولاه الخليفة المقتدر على صيدا والسويدية واللاذقية وجبله^{٧٥}. واسحاق بن ابراهيم بن كيغلغ، من العهد الاخشيدي، وهو الذي هجاه المتنبى^{٧٦}.
-بدر بن عمار، الذي كلف بحكم الساحل وجند الاردن، وكان مركزه بصور^{٧٧}.

ب-الأوضاع الاجتماعية

١- اوضاع اهل الذمة

١- في عهد المنصور

اتخذت في ظل حكم المنصور (٧٥٤-٧٧٥) اجراءات تميز ضد المسيحيين فتعرضوا فيها لحقبة سوداء ولكل انواع التنكيل. ويسرد المؤرخ البيزنطي تيوفانس (ت ٨١٨) قائمة بمثل هذه الاجراءات ومنها: سنة ٧٥٧: حظر بناء كنائس جديدة ونشر الترانيم خارج جدران الكنيسة ومجادلة المسلمين.
سنة ٧٥٨: اخضاع الرهبان للجزية.

سنة ٧٦٠: اقضاء النصارى عن الكتابة في ديوان بيت المال ثم اعادتهم اليه.
سنة ٧٦٧: امر بنزع الصليب عن قباب الكنائس، وباقامة الشعائر الدينية ليلا ومنع تعلم الآداب النصرانية.

سنة ٧٧٠: امر بحلق اللحي وباعتماد قلانس طول الواحدة منها ذراع ونصف.
سنة ٧٧٣: امر بوسم اليهود والنصارى بالحديد الحامي، فهرب هؤلاء إلى الاراضي البيزنطية نتيجة لذلك^{٧٨}.

والمقصود هنا بالآداب النصرانية اليونانية. وقد مست هذه الاجراءات المناطق التي كانت سابقا للبيزنطيين، كما ان الخوف من أصحاب الفتن في هذه المناطق كان يسوغ هذه الاجراءات. واذا كان لا سبيل لانكار الازلال في مثل هذه الاجراءات، فالعلامات المميزة لم يكن لها وظيفة غير تلك التي يدل عليها لفظها، ولم يكن المنصور بالمسلمين ارفق^{٧٩}.

^{٧٤} الصولي، ابي بكر محمد (ت ٣٣٥هـ)، اخبار الرازي بالله، نشر هيورث، ط. الصاوي، القاهرة ١٩٣٦، من ص ٣٨ إلى ٢٦٠ وبخاصة ٢٢٦-٢٣٠. المسعودي، مروج، ج ٢٨١/٤، ج ٢٣٢/٥، ٢٤٣، ٢٦٩، ٢٧١. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١/١١٧.

^{٧٥} ابن تاسكر الكتبي، فوات الوفيات، م ٤٣/١. الكندي، الولاة والقضاة، ص ٢٩٠.

^{٧٦} ديوان المتنبى، تحقيق السقا، ج ٢/٣٥٩-٣٦١. ابن خلكان، وفيات الاعيان، تحقيق احسان عباس، ٨ مجلدات، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٨، م ٦٣/٥.

^{٧٧} ديوان المتنبى، ط. السقا، ج ٢/٣٨١-٣٨٢.

^{٧٨} موريس فييه، احوال النصارى في خلافة بني العباس، دار المشرق، بيروت ١٩٩٠، ص ٥٨-٥٩.

^{٧٩} فييه، المرجع نفسه، ص ٥٩.

الاجراءات التي تنسب إلى خلافة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) تبين ان عددا منها يرقى إلى عهد المنصور^{٨٠}.

وعلى هامش هذه العلاقات الذمّية، يستوقفنا الدور الشديد للكنيسة في هذه الأونة في ممارسة سلطتها على رعيّتها. ففي ٧٥٥ اعلنت الكنيسة كلها الحرم على نيكيتا اسقف هليوبوليس (بعلبك)^{٨١}.

٢- في عهد الرشيد

اول تنظيم لاحوال اهل الذمة يعود إلى القاضي ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري، المستشار القانوني لجعفر البرمكي، والذي خلع عليه الخليفة الرشيد لقب قاضي القضاة، لأول مرة في الاسلام، وكلّفه تأليف كتاب في القانون هو كتاب "الخراج"، وفيه يعالج الاحوال الواجبة في معاملة المسيحيين. ويطلّعنا النص على مقدار ما يجب ان تدفعه كل طبقة من طبقات المجتمع النصراني: الصيارفة وتجار النسيج واصحاب الضياع والتجار والاطباء يدفعون ٤٨ درهما في السنة. اما التجار الصغار واصحاب الحرف كانت جزيتهم بين ٤٨ و ٢٤ درهما سنويا. اما العمال فيدفعون ١٢ درهما^{٨٢}. ولم يكن يسمح للمسيحيين بالاقامة في مدن المسلمين واسواقهم. ويسمح بترميم الكنائس ويحظر احداث أي منها. كما يجب ان لا تظهر الصليبان في العلن. ويفاجئنا الكتاب بفصل ينطوي على اذلال في معالجة لباس اهل الذمة وزيتهم اذ يوصي بين العام ٧٨٦ و ٧٩٨م، في خلافة الرشيد، بان لا يترك احد منهم يتشبه بالمسلمين في لباسه ولا في مركبه ولا في هيئته الخ... فعندما تصلبت العقيدة تطورت هذه الاجراءات التمييزية المذلة على صعيد المعاملة اليومية وفي التحية والشراء والبيع والزواج والوصاية والارث^{٨٣}.

وفي رمضان ١٩١هـ/نيسان ٨٠٧ اصدر الرشيد اوامره من الرقة بهدم الكنائس بالثغور، واخذ اهل الذمة، حتى في بغداد، بمخالفة هيئة المسلمين في لباسهم ومركوبهم^{٨٤}، ولكن جبرائيل بختيشوع جرّه إلى ابطال ذلك. وكان سبب حنق الرشيد الهزيمة التي اوقعه فيها نقفور قيصر الروم سنة ٨٠٦م^{٨٥}.

٣- في عهد المأمون والمعتصم

المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣) صرف كل من كان في خدمته من الذميين وسجن الفين وثمان مائة منهم، تطبيقا للآية القرآنية التي تقول: "ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى، اولياء، بعضهم اولياء بعض، ومن يتولهم منكم

^{٨٠} فييه، المرجع نفسه، ص ٧٢.

^{٨١} فييه، المرجع نفسه، ص ٨٦.

^{٨٢} فييه، المرجع نفسه، ص ٨٧.

^{٨٣} الطبري، تاريخ، ج ١٠/١، ص ١٠٠.

^{٨٤} فييه، المرجع نفسه، ص ٩٤.

^{٨٥} Theophanes, op. cit. p. 118.

فانه منهم". وفي عام ٢٢٣هـ/٨٣٨م سعى ابو داود بن المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) الذي يعدّه ميخائيل السوري "عدو النصارى" إلى استصدار امر من ابيه يحظر الاحتفالات الكنسية وما يرافقها^{٨٦}.

٤- في عهد المتوكل

في شوال سنة ٢٣٥هـ/١٨ نيسان - ١٦ ايار ٨٥٠م امر المتوكل بأخذ النصارى واهل الذمة كلهم بلبس الطيالة العسليّة والزنانير وركوب السروج بركب الخشب وبتصيير كرتين على مؤخرة السروج وبتصيير زرّين على قلانس من لبس منهم قلنسوة مخالفة لون القلنسوة التي يلبسها المسلمون وبتصيير رقعتين على ما ظهر من لباس مماليكهم مخالف لونهما لون الثوب الظاهر الذي عليه وان تكون احدى الرقعتين بين يديه عند صدره والاخرى منهما خلف ظهره وتكون كلّ واحدة من الرقعتين قدر اربع اصابع ولونهما عسليا ومن لبس منهم عمامة فكذاك يكون لونها لون العسلي ومن خرج من نسائهم فبرزت فلا تبرز الا في ازار عسلي وامر بأخذ مماليكهم بلبس الزنانير ويمنعهم لبس المناطق. وامر بهدم بيعهم المحدثّة وبأخذ العشر من منازلهم وان كان الموضع واسعا صيّر مسجدا وان كان لا يصلح ان يكون مسجدا صيّر قضاء. وامر ان يجعل على ابواب دورهم صور شياطين من خشب مسمورة تفريقا بين منازلهم وبين منازل المسلمين ونهى ان يستعان بهم في الدواوين واعمال السلطان... ونهى ان يتعلّم اولادهم في كتاتيب المسلمين ولا يعلمهم مسلم. ونهى ان يظهروا في شعائهم صليبا وان يشملوا في الطريق وامر بتسوية قبورهم مع الارض^{٨٧}.

الظروف التي دعت إلى هذه الاجراءات غير واضحة، ولعلّها عائدة إلى تكاثر الذميين في الدواوين^{٨٨}.

وفي عهد المتوكل في ٢٤٠هـ الزم اهل الذمة بتعليم اولادهم العبرانية والسريانية ومنعوا من العربية ونادى المنادي بذلك فأسلم منهم خلق كثير^{٨٩}.

٥- في عهد المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) ابعد النصارى واليهود عن كتابة الدواوين وفرض عليهم لبس الغيار وغيره من الاجراءات المعروفة^{٩٠}.

ويطرح موريس فييه Fiey مسألة الشروط العمرية، وصحة نسبتها إلى عمر بن الخطاب أو إلى عمر بن عبد العزيز، وهو يرى انها وثيقة ترقى إلى القرن الرابع للهجرة لا إلى العهد الاوّل للإسلام، وقد لا نجد لها للمرة الاولى، وفي صيغة اقلّ

^{٨٦} فييه، المرجع نفسه، ص ١١٨، ١٢٨.

^{٨٧} اليعقوبي، تاريخ، ج ٢/ص ٤٨٧. الطبري، تاريخ، ج ١١/ص ٣٦.

^{٨٨} فييه، المرجع نفسه، ص ١٤٠.

^{٨٩} ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، عجائب البدائع، المخطوط المذكور، ص ٢٥.

^{٩٠} فييه، المرجع نفسه، ص ١٩٢.

تفصيلا، الا لدى ابن حزم الاندلسي. أليس من الممكن ان يكون النص قد خرج من بعض اروقة عصر المتوكل^{٩١}؟

يخلص موريس فييه في تقييم عام لوضع النصارى في عهد بني العباس إلى ان شماتة النصارى السريان بدولة بني العباس لا تترك شكاً في حقيقة مشاعرهم تجاه نظام تمييزي وظالم. يبدو ان المسيحيين لم يتعرضوا للاضطهاد الحقيقي، الا نادرا. لقد عانوا آثار الاحداث التي كان وراءها مسيحيون. ومن أهم العوامل التي ادت إلى ضمور وجودهم الضغط الاجتماعي والاقتصادي والتمييز ومعاملتهم كهامشيين من دون تكافؤ فرص وحقوق المساواة في المواطنة. ومفهوم اهل الذمة الشرعي (غير القرآني) الذي حل محل مفهوم اهل الكتاب، انما هو مفهوم ساساني^{٩٢}.

ج- الأوضاع العمرانية

١- صورة لبنان

صورة لبنان، كما تصوّرها مؤرخو وكتاب العصر العباسي، كانت صورة لها قدسيّتها. فهو احد جبال الجنة واحد الجبال التي تحمل العرش يوم القيامة واحد اربعة او خمسة جبال بني منها البيت الحرام^{٩٣}. وأن البيت الحرام بني من خمسة احجار، واحد منها من لبنان^{٩٤}. ويصفون لبنان بجبل العبّاد والابدال^{٩٥}. كما يصفونه بجبل الثمر والفواكه وعيون الماء العذب^{٩٦}. وقد تغنّى به العديد من شعراء العصر العباسي كأبي تمام والبحري وابن الزبير والمتنبي واحمد الضبي وابي الفتح مصور البيني^{٩٧}.

^{٩١} انظر وجهة نظر فييه المهمة جدا، المرجع نفسه، ص ١٤١-١٤٢.

^{٩٢} فييه، المرجع نفسه، ص ٣٨٣-٣٨٦.

^{٩٣} الطبري تاريخ، ج ١/ص ٦٢. ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ص ١١٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق المنجد، ج ٢/ص ١٢٠-١٢٤؛ ط. دار الفكر، ج ٢/٣٤٧-٣٥٠؛ تهذيب، ج ١/ص ١٠٥، ١٠٩، ٢٣٩-٢٤٠.

^{٩٤} الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، دار المعارف بمصر، ج ٣/٥٧-٥٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ط. دار الفكر، ج ٢/٣٤٧.

^{٩٥} ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ص ١١٢. ولم تكن صفة الابدال مقتصرة على جبل لبنان، بل كان هؤلاء ايضا في جبل اللكام، ويشير إلى ذلك العديد من المؤرخين والجغرافيين العرب، ومنهم المقدسي، احمد بن محمد بن شهاب الدين، كتاب مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، مخطوط رقم ١٦٦٧، المكتبة الوطنية في باريس، الذي يذكر ان في الشام يوجد الابدال وسكانهم بجبل اللكان ويقال اللكام وبجبل لبنان، ص ١٨.

^{٩٦} ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ص ١١٢.

^{٩٧} ابو تمام، ديوان الحماسة، مصر ١٩٥٥، ج ٢/ص ٥٢٥. الزبير ابن بكار، جمهرة نسب قریش، القاهرة ١٣٨١هـ، ج ١/ص ٢١٧. ديوان المتنبي، ط. صادر بيروت، ص ١٢٦. الشثري، النصيرة في محاسن اهل الجزيرة، دار الثقافة ١٩٧٠، ص ٨٨-٨٩.

اعتمد اسم لبنان كمطلوع جغرافي^{٩٨}، وقد ورد معنا اسم لبنان وجبل لبنان في نصوص البلاذري وغيره. وقال عنه أبو الفرج الأصفهاني: سمعت رجلا من الحاج في الموسم يذكر لبنان، فقلت: ما لبنان؟ فقال: جبل بالشام^{٩٩}. وذكر الثعالبي، أن جبل اللكام هو من الشام يتصل بحمص ودمشق ويسمى هناك اللكام^{١٠٠}. وبالنسبة إلى ابن دمشق فيتصل بجبال انطاكية والمصيصة ويسمى هناك اللكام^{١٠١}. وبالنسبة إلى ابن الفقيه الهمداني: "جبل العرج الذي بين المدينة ومكة يمضي إلى الشام ويتصل بلبنان من حمص"^{١٠٢}. وذكر الأصبخري "وبين ثغور الشام وثغور الجزيرة جبل اللكام... هو جبل داخل في بلد الروم... إلى أن يجاوز اللاذقية ثم يسمى جبل بهراء وتتوخ إلى حمص ثم يسمى جبل لبنان"^{١٠٣}، وسنرى لاحقا خريطة ابن حوقل التي تظهر جبل لبنان ومدن لبنان الساحلية. ووصف العرب تفاح لبنان، كما سنرى ذلك لاحقا، ووصفوا لبنان. فقال

البحثري:
تلفت من عليا دمشق ودوننا
لبنان هضب كالغمام المعلق^{١٠٤}
وقال الشاعر الحسن بن زين الدين الشهيد المشهور بالشامي:
لا يسكن الوجد ما دام الشتات ولا
تصفو المشارب لي الا بلبنان^{١٠٥}
ويقول الشاعر أحمد بن حسين بن حيدرة المعروف بالخراساني الطرابلسي:
ولا تعبتوني اذا خرجت مغاضبا
فمن بعض ما بي ساحل الشام يغضب

وكيف التلذذي ماء دجلة معرقا
وكان لبنان حاضرا في اشعار المتنبي
ففي قصيدة يمدح فيها الحسين بن اسحاق التنوخي يقول:
بيني وبين ابي على مثله
وهو الشتاء وصيفه شتاء
فكأنها بيباضها سوداء^{١٠٦}
لبس التلوج بها على مسالكي

^{٩٨} يمكن تتبع مفهوم مصطلح لبنان من خلال اطروحة دكتوراه للدكتور انطوان خوري حرب نوقشت بإشرافي في جامعة الروح القدس، ونشرت بعنوان: لبنان، جدلية الاسم والكيان عبر ٤٠٠٠ سنة، منشورات مؤسسة التراث اللبناني، بيروت ٢٠٠٠.
^{٩٩} أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الاغانى، ورد ذكر ذلك في الكلام على المدن في العهد الأموي.
^{١٠٠} الثعالبي، أبو منصور عبد الله (ت ٤٢٩هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، مصر ١٩٦٥، ص ٢٣٣.

^{١٠١} الهمداني، البلدان، ط. ليدن، ص ٢٥، ٢٩٥. راجع ايضا ص ١٢٣.
^{١٠٢} الأصبخري، ط. دار صادر، ص ٥٦.
^{١٠٣} حرب، المرجع المذكور، ص ١٥٧.
^{١٠٤} حرب، المرجع المذكور، ص ١٥٧.
^{١٠٥} حرب، المرجع المذكور، ص ١٥٧.

وفي قصيدة يمدح بها عبيد الله بن خراسان الطرابلسي يقول في مطلعها:
اظبية الوحش لو لا ظبية الانس
لما غدوت بجد في الهوى تعس
ثم ينهيها بقوله الذي يمدح به طرابلس:
لو كان فيض يديه ماء غادية
اكارم حسد الارض السماء بهم
طرابلس^{١٠٧}

ويمدح بدر بن عمار الذي ورد اليه كتاب باضافة الساحل إلى سلطته، فتستحوز مدينة صور على المديح ايضا:
نهني بصور او نهنيها بك
وما صغر الاردن والساحل الذي
وذكر أبو الفرج الأصفهاني نبذ بيروت فقال:
سبيئة من قرى بيروت صافية
بيسان^{١٠٨}
عذراء او سبئت من ارض

وطبعا كان لاسحاق بن كيغلغ، الذي حكم طرابلس، نصيبه من شعر المتنبي، ولكن هجاء^{١٠٩}.
واورد العماد الأصفهاني شعرا للبحثري يقول فيه:
وتعمدت ان تطل ركابي
بين لبنان طلعا والسنير
شرفات على دمشق وقد ازهى
بها بياض تلك القصور^{١١٠}
وقال فيه الزبير ابن بكار في معرض رثاء ادهم:
ولو كان لبنان زال لهاضه
وزلزل من لبنان فرع ومنكب^{١١١}

٢- وصف المدن

لا نجد عن مدن لبنان في هذه الفترة إلا وصفا سطحيا لا يساعد على إعادة ترميم صورة المدينة، التي نشتم من وصف الجغرافيين لها أنها كانت اقرب إلى البلدة الكبيرة منها إلى المدينة. وهذه المدن كانت تعيش وسط اسوارها في حقول المزروعات التقليدية وتمارس فيها بعض الحرف والصناعات الغذائية. واليك ما تقدمه المصادر من معلومات ضحلة عن هذه المدن:

^{١٠٧} ديوان ابي الطيب المتنبي، نشر مصطفى السقا وغيره، طبعة البابي، مصر ١٩٣٦، ج ١/١٨.
^{١٠٨} ديوان المتنبي، المرجع نفسه، ج ٢/١٨٥-١٩٠.
^{١٠٩} ديوان المتنبي، المرجع نفسه، ج ٢/٣٨١-٣٨٢.
^{١١٠} أبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية، ج ٢/٢٥٦، ٢٦٠.
^{١١١} ديوان المتنبي، المرجع نفسه، ج ٢/٣٥٩-٣٦١.
^{١١٢} العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ط. فيصل، دمشق ١٩٦٨، ص ٢٦ حاشية ١٠.
الزبير بن بكار، جمهرة نسب قرش، المصدر المذكور، ج ١/٢١٧.

- عرقا، حصينة داخل الحصن مزارع^{١١٣}.

- طرابلس مدينة عامرة، ذات نخل، وقصب سكر وخصب. وهي حصينة واجل من بيروت وصيدا^{١١٤}. يعيش اهلها تعايشا لا تفرقة فيه بين مسلم ومسلم ونصراني او يهودي^{١١٥}.

- جبل لبنان كثير الاشجار والثمار. يتعبد عنده اقوام بنوا لانفسهم بيوتا من القش، وفيه القصب الفارسي والمرسين. واخصاصا من القصب والحلفاء يلقون به بالماء حتى يحلو ثم اذا جف طحنوه وخبزوه واخلطوا عليه شيئا من شعير، وبه معدن حديد^{١١٦}. وقد اوردنا سابقا ذكر المسعودي لوجود الموارد في جبل لبنان^{١١٧}. وفي الجبل العيون العذبة واشجار كثيرة تشتمل على الثمرات ولا سيما التفاح اللبناني... والابدال يتقوتون منها ومن السمك^{١١٨}.

- جونية من اعمال طرابلس وبها محدثون مسلمون^{١١٩}.

- بيروت، مدينة خصبة وبها من النخل وقصب السكر والغلات المتوافرة وتجارات البحر عليها دارة واردة وصادرة. حصينة، جيدة الامل مع منعة فيهم من عددهم وصالح في عامة امورهم. وهي فرضة بعلبك وبها يربط اهل دمشق وسائر جنودها. وليسوا كاهل دمشق في جفاء الاخلاق وغلظ الطباع^{١٢٠}. ويقال ان زبيدة زوجة هارون الرشيد امرت بجر المياه إلى بيروت بالقناطر الرومانية التي لا تزال تحمل اسمها^{١٢١}.

- صور، دار الصناعة حصينة ومن أحسن الحصون التي على شاطئ البحر، عامرة خصبة، يدخل اليها من باب واحد على جسر واحد، ونصفها الداخل حيطان ثلاثة بلا أرض، تدخل اليه المراكب كل ليلة، ثم تجر السلسلة، ولهم ماء يدخل في قناة معلقة. وهذه المياه تحصر (لعله يقصد حصر البول). وهي منيعة يستدير الحائط حول مينائها. وبها صنائع ولهم خصائص، ومنها اكثر سكر الشام، وفيها مزارع قصب كثيرة. ومنها الخرز والزجاج المخروط والمعمولات^{١٢٢}. ولها مكاييل خاصة

^{١١٣} المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٤.

^{١١٤} الاصطخري، مسالك، ط. صادر ص ٦١. الاقاليم، ص ٣٢-٣٥. المقدسي، احسن التقاسيم،

ط. مخزوم، ص ١٤٠.

^{١١٥} ابن عساكر، تهذيب، ج ٤/ص ٢٣٤.

^{١١٦} المقدسي، احسن التقاسيم، ط. مخزوم، ص ١٥٨، ١٦٢.

^{١١٧} المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ١٤٧.

^{١١٨} الثعالب، ثمار القلوب، ص ٣٠٤.

^{١١٩} ابن عساكر، تهذيب، ج ٢/ص ٦٧.

^{١٢٠} ابن حوقل، كتاب صورة الارض، جزءان، ط. صادر نقلا عن ط. ليدن ١٩٢٨، ج ١/ص ١٧٥-١٧٦.

^{١٢١} مكى، المرجع المذكور، ص ٧٥.

^{١٢٢} الاصطخري، مسالك، ط. صادر، ص ٥٩. الاقاليم، ص ٣٢-٣٥. المقدسي، احسن التقاسيم، ط. مخزوم

ص ١٤٢. ابن حوقل، صورة، ط. صادر، ج ١/ص ١٧٤.

بها كالقفيز ٣/٢ المد في ايليا، والصاع مكيال للقمح. كيلجة ايليا صاع ونصف صوري^{١٢٣}. وكما ذكرنا سابقا عن العهد الأموي كان للفرس في صور مسجد كان امامه في العهد العباسي ابراهيم بن اسحاق بن احمد المقرئ^{١٢٤}.

- جبل عامل، ذو قرى نفيسة، واعناب واثمار وزيتون والسعتر، وعيون المطور تسقي المزروعات، يطل على البحر ويتصل بجبل لبنان، وفيه خير العسل^{١٢٥}. - الجش (حاليا من القرى التي تحتلها اسرائيل)، قرية قريبة من القصبية، موضوعة بين أربعة من الرساتيق قريبة من البحر^{١٢٦}.

- بعلبك، مدينة كثيرة الخير والغلات والفواكه الجيدة. واهلها ليسوا كاهل دمشق من جفاء الاخلاق وغلظ الطباع. ومنها الملاين^{١٢٧}. وفيها مزارع وعجائب معدن الاعناب^{١٢٨}، وهي بنظر المقدسي اشد اقاليم الشام بردا^{١٢٩}. وداخلها الاجنة والبساتين^{١٣٠}. وفي باب تعدادها الثغور البحرية يأتي قدامة بن جعفر على ذكر حصن الصرْفند وعدلون^{١٣١}، مما يعني انه كان لهما دور معين. وفي معرض ذكره المدن الساحلية، يذكر ابن حوقل، بالاضافة إلى ما ذكر اعلاه، كلا من الجيّه والناعمة وجونية والماحوز (أي الصفرا) وانفه والقلمون، واللبوه في البقاع^{١٣٢} مما يشير إلى ان هذه المدن كان لها دور لا يزال مغمورا.

د- الأوضاع الدينية

١- الإمام الأوزاعي ومذهبه

هو ابو عمرو عبد الرحمن بن عمر بن محمد، المعروف بالأوزاعي، نسبة إلى قبيلة أوزاع، من عرب اليمن، أو سبني اليمن المتوطنين بلاد بعلبك في عهد عبد الملك بن مروان. كانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة، ومنشؤه بالبقاع، ثم نقلته أمه إلى بيروت، وكان فوق الرتبة خفيف اللحية به سمر. تتقل بين مختلف أقطار الشرق الإسلامي طلبا للعلم، واستقر أخيرا ببيروت، وعاش فيها إلى أن

^{١٢٣} المقدسي، احسن التقاسيم، ط. مخزوم، ص ١٥٨، ١٤٢.

^{١٢٤} ابن عساكر، تاريخ، ج ٦/ص ٣٥٦.

^{١٢٥} المقدسي، احسن التقاسيم، ط. مخزوم، ص ١٥٨، ١٤١.

^{١٢٦} المقدسي، احسن التقاسيم، ط. مخزوم، ص ١٤٢.

^{١٢٧} ابن حوقل، صورة الارض، ط. صادر، ص ١٧٥. المقدسي، احسن التقاسيم، ط. مخزوم، ج ١/ص ١٥٥.

^{١٢٨} المقدسي، احسن التقاسيم، ط. مخزوم، ص ١٤٠.

^{١٢٩} المقدسي، احسن التقاسيم، المصدر نفسه، ص ١٥٣.

^{١٣٠} اليعقوبي، بلدان، ص ٣٢٥.

^{١٣١} قدامة، ط. ليدن، ص ٢٥٥.

^{١٣٢} ابن حوقل، صورة الارض، ج ١/ص ١٦٥-١٦٦.

توفي سنة سبع وخمسين ومائة (١٥٧هـ/٧٧٤م) في أواخر عهد أبي جعفر المنصور. ودفن في محلة " حنتوس " التي ستحمل اسم الأوزاعي في ضاحية بيروت الجنوبية. درس الأوزاعي على يحيى بن كثير وسمع من الحسن البصري وابن سيرين. سمع في البصرة من قتادة وفي الكوفة من عامر الشعبي وفي مكة من ابن أبي رباح وفي المدينة من ابن شهاب الزهري ومن نافع المدني وفي دمشق من المكحول الشامي وغيرهم. وكان له اتصالات بالامام مالك بن أنس والإمام سفيان الثوري، وكانت له مناقشات مع أبي حنيفة. وكان اماما محدثا متخصصا بالسنة النبوية، وفقه مذهب من اهل الحديث لا من اهل الرأي^{١٣٣} ولم يكن قدريا^{١٣٤}. وينسبه الذهبي إلى سبي السند ويشير إلى قول البخاري أنه لم يكن من الأوزاع بل نزل فيهم^{١٣٥}.

كان الأوزاعي إمام أهل الشام وعالمهم في زمانه. قيل أنه أجاب في سبعين ألف مسألة شرعية. وروي عنه ستون ألف مسألة. وافتي وهو بعمر خمس وعشرين سنة. وكان أمره في الشام أعز من أمر السلطان، واعتبر عالم الأمة، واستمر مذهب قرابة قرنين من الزمن حتى منتصف القرن العاشر الميلادي، وآخر من عمل بمذهبه القاضي احمد بن جندلم (والصحيح ابن خرام)^{١٣٦}. أسس مدرسة فقهية سنية خاصة به، اعتمدت سننها في المشرق العربي طيلة قرنين من الزمن كما في الاندلس قرابة نصف قرن قبل ان تهيم عليها مدرسة الشافعي. فقد تراجع مذهب الأوزاعي في الاندلس، بعد وصول عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام الأموي إليها^{١٣٧}، اثر القضاء على الأمويين والمذبحة التي حلت بهم ولم ينج منها إلا عبد الرحمن.

كانت سلطته تفوق سلطة الخليفة. وعندما مر المنصور في بيروت سمع الأوزاعي يخطب في المسجد فأعجب به كثيرا. وقد استشاره بعد ذلك في بعض

^{١٣٣} أبو زرعة، تاريخ، ط. دار الكتب، وهو يورد العديد من احاديث الأوزاعي، ومن سماعه بخاصة عن مكحول. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣/١٤٧، ١٥٤، ١٥٧. ابن خلكان، وفيات، م ١٢٧/٣-١٢٨. الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث ١٤١-١٦٠، ط. ١٩٩٣، ص ٤٨٣-٤٨٥. تاريخ الخلفاء، لتلميذ لليافعي، مخطوط رقم ١٥٩٤، المكتبة الوطنية في باريس، ص ٦٥. راجع الأوزاعي بالتفصيل في الدراسة القيمة لصبحي المحمصاني، الأوزاعي وتعاليمه الانسانية والقانونية، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٨.

^{١٣٤} أبو زرعة، تاريخ، ط. دار الكتب، ص ٨٦.

^{١٣٥} الذهبي، حوادث ١٤١-١٦٠، ص ٤٨٤-٤٨٥.

^{١٣٦} أبو زرعة، تاريخ، ط. دار الكتب، ص ٩٣ وغيرها. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣/١٤٧. ابن خلكان، وفيات، م ١٢٧/٣-١٢٨. ابن كثير، البداية، ج ١/٩٤، ٩٧. صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، ص ١٣. الاحوال، الحسين، غربال الزمان، مخطوط رقم ١٥٩٣، المكتبة الوطنية في باريس، ص ٥٤.

تدمري، المرجع المذكور، ٢٣٠-٢٤٤. الصليبي، المرجع المذكور، ص ٥١-٥٣.

^{١٣٧} صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، ص ١٣.

الامور^{١٣٨}. وكان كما ورد في المصادر رأسا في العلم والعمل بارعا في الكتابة والترسل. عالم الامة مجتهدا في العبادة يمضي الليل يصلي^{١٣٩}. استقر في بيروت حيث امضى اكثر وقته هو وعائلته واهله، معطيا للمدينة المذكورة، بوجوده فيها، مجدا جديدا في حقل القانون يضاف إلى مجدها السابق في عهد البيزنطيين في القانون الروماني.

تحول منزله الذي كان قائما في المحلة المعروفة ب " سوق الطويلة"، حيث يظن أنه سكن وحيث كرست لاحقا قاعة على اسمه نتيجة لذلك، إلى مدرسة ومكان للعبادة، يؤمه الناس من كل حذب وصوب للتعلّم منه وإيجاد الفتاوى التي تجيب عن تساؤلاتهم؛ او طلبا للعدالة بواسطة رسائل يوجهها إلى النافذين. رفض الأوزاعي تبوأ أعلى مناصب القضاء، ومارس حيادا تاما تجاه السلطات المتعاقبة والشيخ الاسلامية.

اشتهر الأوزاعي بصفاته العلمية والخلقية: فكان تقيا، فاضلا، كريما، شريفا، متسامحا، كبير القلب والعقل، شغوبا بالعدالة والحرية ومدافعا مستميتا عنهما. كان هذا الإمام انسانيا في تعليمه وفي موافقه في الدفاع عن المضطهدين من غير دينه، وبرز ذلك بوضوح في دفاعه عن النصارى بوجه جور العباسيين، ولا سيما منهم صالح بن علي الذي هجرهم من ديارهم في جبل لبنان الاوسط اثر حادثة بسكنتا وثورة بNDAR.

ترك الأوزاعي آثارا مكتوبة كثيرة لم يصلنا منها إلا ما بقي في متون كتب التاريخ والفقه^{١٤٠}.

عارض الأوزاعي الحكم العباسي، وهرب مختبئا منهم في جبل الجليل^{١٤١}، وحاول العباسيون القبض عليه على يد والي الشام، أوقته، مستغلين فرصة الثورة في المنيطرة، ولكنه تردد في تحقيق ذلك خوفا من غضب اهل الشام^{١٤٢}. وعندما استقر عبدالله بن علي في دمشق وكان في قمة الغطرسة بعد النصر، حاول استدراجه، في ظلّ اجواء مرعبة، إلى الجواب عن اسئلة تتعلق بما فعله العباسيون بالأمويين، بدمائهم واموالهم. فاحسن الأوزاعي الجواب من دون ان يعطي لعبدالله

^{١٣٨} فيليب حتي، المرجع المذكور، ص ٣٢٨.

^{١٣٩} اليافعي، مرآة، ج ١/ص ٣٣٣.

^{١٤٠} Sobhi MAHMASANI, in Le livre et le Liban, PUB. De C. ABOUSSOUAN, UNESCO, PARIS, pp. 78-79.

وللمحصاني دراسة في الأوزاعي هي من اهم ما كتب عنه: الأوزاعي وتعاليمه الانسانية والقانونية، بيروت ١٩٧٨.

^{١٤١} ياقوت، معجم البلدان ١٥٨/٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق المخطوط، ٤٥/١٣٧، نقلا عن تدمري، ص ١٢.

^{١٤٢} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٣/١٩٩، نقلا عن تدمري، المرجع المذكور، ص ٣٥.

تبريرا لما فعله العباسيون. وعندما حاول الأخير استدراجه اليه بتوليته على رئاسة القضاء رفض بلباقة^{١٤٣}.

مات مختنقا من الفحم الذي ادخلته له زوجته إلى الحمام في الشتاء. وعند وفاته حمله المسلمون إلى مثواه الأخير وسط مشاركة النصاري واليهود^{١٤٤}.

ولسنا نعرف بين فقهاء المسلمين من اظهر نبل العاطفة ما اظهره الأوزاعي في دعوته إلى الأخوة الإنسانية. فإن معاصره العراقي ابا حنيفة (ت ٧٦٩هـ) الذي يعتبر مذهبه من أكثر المذاهب الإسلامية سماحة، قد تغاضى عن قطع النخيل وغيره من الاشجار عند مقاتلة المشركين، ولكن الأوزاعي منع عملا كهذا. كان ابو حنيفة يحرم اكل اللحم اذا كان من ذبح مرتد، وكان مرتدًا ذميًا، ولكن الأوزاعي كان يحلله. ولم يقر الأوزاعي بقتل الرهائن، الخ^{١٤٥}.

وكان الأوزاعي متقدما على غيره من أئمة الاسلام في ما يخص سيرة النبي فقد سئل: "اكل ما جاعنا عن النبي نقبله؟ فقال: نقبل منه ما صدقه كتاب الله عز وجل، فهو منه، وما خالفه فليس منه"، فقبل له: "ان الثقات جاؤوا به. قال: فان كان الثقات حملوه عن غير الثقات؟"^{١٤٦}.

٢- انتشار التشيع في لبنان^{١٤٧}

في العهد العباسي وبنتيجه الاضطهاد الذي لقيه الشيعة، هرب هؤلاء باتجاه سوريا ولبنان ومن بينهم فرقه المتنوعة: الإسماعيلية والقرامطة والشيعة الإمامية والنصيرية واخيرا الدروز.

١- الإسماعيلية

تنسب إلى الامام اسماعيل بن الامام السادس جعفر الصادق الذي توفي على حياة ابيه جعفر. واعتبر اسماعيل آخر الأئمة المنظورين، وتلته سلسلة من الأئمة غير المنظورين، الذين يتلقون الدعوة والوحي الالهي من إمام إلى آخر. وهؤلاء

^{١٤٣} ابن عساكر، تاريخ دمشق المخطوط، ٢٣/ ٢٧ نقلا عن تدمري، ص ١٥. ابن كثير، البداية، ج ١٠/ ٩٥-٩٦. ابن حجر، تهذيب التهذيب، ط. حيدر آباد ١٣٢٦، ج ١٣٢٦-٢٣٨/ ٢٤٢.

^{١٤٤} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٥، ٢٢٢/ ٣٧٥. ابن خلكان، وفیات، م ١٢٧-١٢٨. البيهقي، مرآة الجنان، ج ١/ ص ٣٣٣. تاريخ الخلفاء لتلميذ للبيهقي، مخطوط رقم ١٥٩٤، المكتبة الوطنية في باريس، ص ٦٥. ابن كثير، البداية، ج ١٠/ ٩٧. الرازي عبد الرحمن (ت ٣٢٧)، الجرح والتعديل، ح ١/ ١٩٣-١٩٥. النووي، تهذيب الاسماء، ق ١/ ج ١/ ٢٩٨-٣٠٠. الحموي، محمد بن علي (القرن السابع/الثالث عشر)، مخطوط مختصر سير الاوائل والملوك ووصيلة العبد المملوك، مخطوط رقم ١٥٠٧، المكتبة الوطنية في باريس، وهو يعتبر الأوزاعي فقيها مصريًا شاميا، ص ١٧١. تدمري، المرجع المذكور، ٢١٩.

^{١٤٥} حتي، المرجع المذكور، ص ٣٢٨-٣٢٩.

^{١٤٦} ابو زرعة، تاريخ، ط. دار الكتب، ص ٩٧.

^{١٤٧} حول الوجود الشيعي في لبنان وبعض معتقدات فرقه، يراجع كتابنا نيابة طرابلس في عهد المماليك، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٩٨.

الاسماعيليون يعملون على تأويل القرآن الكريم، وقد انقسموا عدة شيع كان من بينها بالدرجة الاولى القرامطة والفاطميون الذين وحدهم من بين فرق الشيعة تمكنوا من تأسيس دولة و"امبراطورية"^{١٤٨}. فبعد موت جعفر الصادق في العام ١٤٨هـ/ ٧٦٥م بقي قسم من شيعته مؤيدا لحق ابنه اسماعيل وذريته في الإمامة رغم ان الأخير توفي على حياة والده، مما جعل جعفر يعطي الإمامة إلى ابنه موسى الكاظم. وقد ذهب بعض المشايخين لاسماعيل إلى انه لم يمت وأنه سيعود ليظهر كقائم وكمهدي، وكان آخرون يقولون بإمامة ابنه محمد^{١٤٩}. الفرقة الاولى تعتقد بان جعفر اعلن وفاة ولده اسماعيل نقيّة منه لحمايته، وهي تسمى ب "الإسماعيلية الخالصة"، والفرقة الثانية وتعرف ب "المباركية" وتعترف بأن محمد بن اسماعيل هو صاحب الحق الشرعي، وقد عينه في ذلك جعفر الصادق بنفسه. فعند وفاة محمد بن اسماعيل نحو ١٧٩هـ/ ٧٩٦م في أثناء خلافة هارون الرشيد، انقسم المباركية قسمين: قسم الاغلبية الذين رفضوا وفاة محمد وقالوا انه حي سيعود في المستقبل القريب وهو الامام السابع والاخير، وقسم اعترف بوفاة محمد وجعلوا الإمامة في ذريته، وهو ما سيقول به عبدالله (المهدي) المؤسس للفاطميين. ومع الوقت توافق قادة الإسماعيلية الخالصة وقسم الاغلبية من المباركية على ان الوقت قد حان لاعلان مهديّة محمد بن اسماعيل الذي حلّ محلّ ابيه كمهدي^{١٥٠}.

وليس لدينا معلومات مهمّة عن هذه الفترة الممتدة من نشوء الإسماعيلية إلى القرن التاسع ميلادي. اذ ستظهر الإسماعيلية كتنظيم ثوري سرّي له نشاط محموم. فمنذ عام ٨٧٧-٨٧٨م بدأت الدعاية الإسماعيلية تزدهر على يد حمدان قرمط، يساعده في ذلك صهره عبدان، ودعي تلامذته قرامطة^{١٥١}. وكانت الدعوة تمتد في بلاد فارس وجوارها على يد ابن حوشب وابي عبدالله الشيعي في المغرب التي وصل إليها في ٨٩٣^{١٥٢}. و عندما اسس ابو سعيد الجنابي، تلميذ حمدان قرمط، دولة قرمطية في البحرين، كانت الدعوة الإسماعيلية تنتظم في قيادة مركزية واحدة موقعها الاهواز ثم البصرة، وفيما بعد في سلمية في سوريا. وكان الجميع يقرّون بأن محمد بن اسماعيل هو الإمام الذي اختفى والذي سيعود كقائم لحكم العالم. وبغيباب الإمام كان زعماء الحركة يدعون انفسهم حجة^{١٥٣}.

^{١٤٨} R.Mantran, l'expansion musulmane, Paris 1969, p.184. Hamadé. op.cit.p.15.

^{١٤٩} الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد كبلاني، جزء ١، دار صعب، بيروت ١٩٨٦، ج ١/ ص ١٦٧، ١٩١.

W.Madelung, "Isma iliyya", E.I.2, t.IV, p.206.

^{١٥٠} ايمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، ط ٢، ٢٠٠٠، ص ٩٧-٩٥.

^{١٥١} Madelung, Ibid.

^{١٥٢} Ibid, pp.206-207.

^{١٥٣} Ibid, p.206-207.

في العام ٨٩٩م، عندما تسلم عبيد الله المهدي زعامة الحركة في سلمية وقع انشقاق في الحركة بسبب مطالبة عبيد الله بالإمامة لنفسه ولأجداده، فنزع حمدان وعبدان دعمهما عنه، واغتيل عیدان على يد داع يدعى زكرويه. وكان عبيد الله يشك في صدق نوايا زكرويه، فترك سلمية، وسافر سرا إلى رقادة حيث سيؤسس الخلافة الفاطمية في ٩١٠م^{١٥٤}.

ينبغي التمييز في دراسة عقائد الإسماعيلية بين دعوتهم القديمة ودعوتهم الجديدة. وسيفتصر كلامنا على ومضات من الدعوة القديمة لأن الأخرى ستكون موضوع دراسة في جزء آخر عن فترة المماليك. وقد لَوّن الإسماعيلية عقائدهم ببعض كلام الفلاسفة فقالوا في الله انه لا نقول هو موجود، ولا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، وكذلك في الصفات جميعها. وهو ليس بقديم ولا محدث، بل القديم امره، وكلمته، والمحدث: خلقه وفطرته^{١٥٥}.

ابدع الله بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل، ثم متوسطه ابداع النفس التالي الذي هو غير تام، وكان الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض الانوار^{١٥٦}. وهذه النظرية دخلت إلى معتقدات الإسماعيلية في القرن العاشر الميلادي بتأثير النيو افلاطونية^{١٥٧}. وفي العالم العلوي عقل، ونفس كليّ وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ، ويسمونه الناطق، و النبي، نفس مشخّصة، وهو كلّ ايضا، وحكمه حكم الطفل الناقص المتوجّه إلى الكمال، ويسمونه الاساس، وهو الوصي^{١٥٨}. فالتاريخ يتألف من حلقات. وفي كلّ حلقة سبعة عصور، وكلّ عصر يبدأ بنبي ناطق يحمل رسالة موحى بها. والناطقون الاول كانوا: آدم، نوح، ابراهيم، موسى، عيسى ومحمد. ولكل ناطق رجل اساس او صامت، كانت مهمته الكشف عن باطن الرسالة الالهية وسبعة أئمة. وكلّ امام سابع من كلّ عهد يصل إلى المرتبة العليا ويصبح ناطق العهد فاسخا شرع الناطق السابق ليعلن شرعا جديدا. وفي عهد النبي محمد، الامام علي كان الاساس. ومحمد بن اسماعيل هو الامام السابع. وعندما سيعود هذا الاخير سيكون سابع ناطق، القائم او المهدي وسينسخ شرع الاسلام، وستكون رسالته هذه المرة محتوية على الوحي الكامل

^{١٥٤} الشهرستاني، المصدر المذكور، ج ١/ص ١٩٥-١٩٨.

Ibid, p.207.

^{١٥٥} الشهرستاني، المصدر المذكور، ج ١/ص ١٩٢-١٩٣.

^{١٥٦} الشهرستاني، المصدر المذكور، ج ١/ص ١٩٣.

^{١٥٨} الشهرستاني، المصدر المذكور، ج ١/ص ١٩٣-١٩٤.

لحقائق الباطن من دون وحي ظاهر. وخلال غيبته تحلّ محله اثنتا عشرة حجة، ويأتي بعد الحجة هرم من الدعاة^{١٥٩}.

ولما تحركت الافلاك والطبائع بتحريك النفس والعقل، كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كلّ زمان دائرا على سبعة سبعة حتى ينتهي إلى الدور الاخير، ويدخل زمن القيامة، وترتفع التكالييف، وتضمحل السنن والشرائع^{١٦٠}.

وهذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية هي قائمة لتبلغ النفس إلى حال كمالها. وكمالها بلوغها إلى درجة العقل واتحادها به، ووصولها إلى مرتبته فعلا. وذلك هو القيامة الكبرى، فتتحلّ تراكيب الافلاك والعناصر والمركبات وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكليّ وجزئيات الباطل بالشيطان المظلل المبطل^{١٦١}.

وما من فريضة وسنة وحكم من الاحكام الشرعية: من بيع واجارة وهبة ونكاح واطلاق وجراح وقصاص ودية وله وزن من العالم. ولكل حرف وزن من العالم، وطبيعة يخصتها^{١٦٢}.

فعن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس، كما صارت الاغذية المستفادة من الطبائع الخلقية غذاء للابدان. وقد قدر الله ان يكون غذاء كلّ موجود مما خلق منه. فعلى هذا الوزان صاروا إلى ذكر اعداد الكلمات والآيات، وان التسمية مركبة من سبعة واثنى عشر. ودعوا الناس إلى امام في كلّ زمان يعرف موازنات هذه العلوم ويهتدي إلى مدارج هذه الأوضاع والرسوم^{١٦٣}.

٢- القرامطة

وهم إسماعيلية متطرفون، قاموا بعد فشل الدعاية الإسماعيلية، وانتشرت دعوتهم بين الاوساط الفلاحية، واتخذت شكل الثورة الفلاحية المسلحة في ٨٩٠م، وكان لهم تأثير كبير في السكان في سوريا ولبنان^{١٦٤}.

في سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م دخل حمدان قرمط في المذهب الاسماعيلي، وتولى امر الدعوة في مسقط رأسه في سواد الكوفة وعاونته في ذلك زوج اخته عیدان، وقام بنشر الدعوة في جنوب فارس حيث نجح بضمّ ابي سعيد الجنابي اليه^{١٦٥}.

^{١٥٩} Madelung, op.cit.p.212.

^{١٦٠} الشهرستاني، المصدر المذكور، ج ١/ص ١٩٤.

^{١٦١} الشهرستاني، المصدر المذكور، ج ١/ص ١٩٤.

^{١٦٢} الشهرستاني، المصدر المذكور، ج ١/ص ١٩٤.

^{١٦٣} الشهرستاني، المصدر المذكور، ج ١/ص ١٩٥.

^{١٦٤} كرد علي، خطط، المرجع المذكورة، ج ١/١٨٠-١٨٣، ١٩٧-١٩٩. Mantran, op.cit.p.185-186.

Hamadé, op.cit., p.89-90.

^{١٦٥} سيد، الدولة الفاطمية، المرجع المذكور، ص ٩٧. راجع ايضا ميكال يان دي خويه، القرامطة، ترجمة

وتحقيق حسني زينه، دار ابن خلدون، بيروت ١٩٨٦، ص ١٥-٣٨.

ومثلت الدعوة الإسماعيلية في هذا الزمن، في النصف الثاني من القرن الثالث هـ/التاسع م حركة موحدة تبشّر بقرب ظهور محمد بن اسماعيل كمهدي. وكان لحمدان قرمط مراسلات مع رئاسة الدعوة في سلمية، ولكن عندما تولى عبدالله بن الحسين (الذي سيجعل تسمية الامام المهدي فيما بعد) رئاسة الدعوة المركزية، لاحظ حمدان أنّ عبدالله بدأ يحول في بعض معتقدات الإسماعيلية فيما يخص الامامة. فإرسال حمدان صهره عبدان إلى سلمية للوقوف على حقيقة الامر، فعلم من خلال لقاءاته مع عبدالله أنّه بدلا من اعلان مهديّة محمد بن اسماعيل كما ذكرنا، فإن الرئيس الجديد يدعو لإمامته هو وإمامة اسلافه الزعماء السالفين. وفور أنّ تلقى حمدان ما يجري من تغييرات قرّر قطع صلته بالرئاسة المركزية ورئاسة الدعوة في سلمية. وبعد فترة اختفى حمدان وقتل عبدان على يد أحد الموالين للسلمية. وقبل التغييرات المذكورة كان رؤساء الدعوة يتولون مرتبة الحجة أو النواب الكاملين للامام الغائب، ولكن بعد ذلك حول عبدالله مرتبتهم إلى أئمة فقط.

فكان ذلك أول انقسام خطير في الدعوة الإسماعيلية^{١٦٦}. اعتمدت الدعوة القرمطية على تضحيات مالية من قبل المنضوين إليها، من رجال ونساء، بحيث أنّه من المؤكد أنهم كانوا يدفعون خمس ما يدخلون. وقيل كلّ ما يدخلون. فقد اعتمد حمدان قرمط على ضرائب كان يزيد مقدارها إلى أن وصل إلى الخمس المذكور، وذهب أبعد من ذلك لتحقيق الألفة إلى دعوة أتباعه إلى جمع أموالهم في موضع واحد، ويصرف ذلك عليهم مشتركا بحيث لم يبق بينهم فقير. وكان في كلّ قرية يختار رجلا يكلف بجمع الأموال وتفريقها. وذهبت كتابات بعض المؤرخين إلى أن القرامطة غالوا في مبدأ الألفة إلى حدّ دعوا فيه إلى الاختلاط بين النساء والرجال لتحقيق الاتحاد الأخوي^{١٦٧}.

٣- الشيعة الإمامية - الاثنا عشرية

الشيعة الإمامية، هم الذين يعترفون بالأئمة المتحدرين من موسى الكاظم، أحد اولاد الإمام جعفر، وينتظرون عودة الإمام المنتظر في آخر الزمان، وهو الإمام الثاني عشر الذي اختفى بطريقة مجهولة. واتباع الشيعة الإمامية، أقرب الشيعة إلى السنة ولا يمارسون التطرف الذي اشتهرت به الفرق المنبثقة من الإسماعيلية. هناك العديد من الدراسات المسهبة في عقيدة الشيعة الاثني عشرية وممارساتها الدينية، و سنتوقف فقط عند أبرز الركائز العقائدية عندها انطلاقا من بعض المراجع والمصادر لأخذ فكرة أولية عن الموضوع وهي: إمامة علي-عصمة الإمام-النقية (الممارسة السرية) للشعائر الدينية-زواج المتعة^{١٦٨}. وكما يقول

^{١٦٦} سيّد، المرجع المذكور، ص ٩٨-٩٩. دي خويه، المرجع المذكور، ١٥-٣٨.

^{١٦٧} دي خويه، المرجع المذكور، ص ٣٤-٣٦.

^{١٦٨} Mantran, op.cit. p.184. Hamadé, op.cit. p.19.

القلقشندي: الشيعة هم الذين شايعوا عليا بن ابي طالب، وقالوا بإمامته وخلافته نصّا ووصاية: أمّا جليا أو خفيا، وإنّ الإمامة لا تخرج عنه وعن بنيه إلا بظلم من غير ذلك الإمام، أو بتقيّة منه لغيره^{١٦٩}. وبالإضافة إلى ذلك يذكر الشهرستاني أن مامة لا تخرج من اولاده، وهي ليست قضية مصلحة تتاط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصيبهم، بل هي قضية اصولية، وهي ركن الدين... ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب، وثبوت عصمة الانبياء والأئمة وجوبا عن الكبار والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولا وفعلًا، وعقدا، إلا في حال النقيّة^{١٧٠}.

حتى العهد الطولوني، برز التشيع في سوريا من خلال انموذجين: الإسماعيلية والقرامطة. أمّا الشيعة الاثنا عشرية فبدأوا بأداء دورهم في آخر هذه الفترة في لبنان. فبعد استقرار الفاطميين في مصر في اواسط القرن العاشر الميلادي، انقسم الشرق بين الإسماعيلية، عقيدة الفاطميين، والامامية عقيدة الامراء الحمدانيين، زعماء سوريا الشمالية في اواخر القرن التاسع الميلادي. وفي لبنان كان التنافس على أشده بين الإسماعيلية والامامية والنصيرية، الذين سيتنافسون لاحقا مع الدرزية منذ عهد الخليفة الحاكم^{١٧١}. والفترة التي سبقت مجيء الصليبيين، كانت العهد الذهبي للشيعة إذ انتشروا في أكثر أرجاء لبنان، إلا في المناطق الجبلية الشمالية حيث للموارنة^{١٧٢} وللملكيين وجود مميز.

٤- النصيرية

شيعة تنتسب إلى محمد بن نصير الفهري (من نهاية القرن التاسع م). عقيدته تغالي في تأليه الإمام علي الذي تعتبره تجسدا لله على الأرض. ويؤمن أتباعه بالتناسخ ويؤمنون القرآن شأنهم في ذلك شأن كلّ الباطنية. ويحللون أنفسهم من بعض الفرائض الإسلامية^{١٧٣}.

يخصص النصيريون كلمة إمام للأئمة الاثني عشر من الشيعة الامامية. ولهؤلاء مميزات خصوصية عن بقية البشر من حيث المزاي الروحية. فهم معصومون عن الخطايا وهم مصدر الارادة الالهية بدون وحي ولا واسطة. وعلم الباطن مختص بهم. ولكل من الأئمة الاثني عشر باب، فمثلا الإمام علي باب سليمان الفارسي،

^{١٦٩} القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ١٤ جزء، القاهرة ١٩٦٣، ج ١٣/ص ٢٢٦.

^{١٧٠} الشهرستاني، المصدر المذكور، ج ١/ ١٤٩.

^{١٧١} Hamadé, op.cit. pp.93,97,122,150.

^{١٧٢} جواد بولس، المرجع المذكور. pp.151-154. Hamadé, op.cit.

^{١٧٣} Ibn Battuta, Voyages d'Ibn Battuta, 4t. Paris MDCCCLIII, T.I pp.176-177.. E.Perroy en collaboration avec Cl.Cahen, Histoire générale des civilisations, Le Moyen -Age, 2ème éd., Paris 1957. M.Hamadé, op.cit. p.21.

فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة كمال يازجي، بيروت ١٩٥٨، ص ٢٢٠-٢٢١. وللاستزادة من المعلومات التفصيلية عن النصيرية يراجع كتابنا: نيابة طرابلس في عهد المماليك.

والإمام الثاني عشر الاخير حسن العسكري بابيه هو ابو شعيب محمد بن نصير الفهري او النميري. وباختفاء الإمام العسكري في دهليز سامراء بقيت صفة الباب مع محمد ابي شعيب المذكور (ت ٢٥٤هـ/٨٦٨م)، وتتتابع الأبواب حتى السيد الحسين بن حمدان الخصيب او الخصيبي (ت ٩٥٧/٨٧٨م) فجرت محاولات لتوحيد الإسماعيلية والنصيرية فشلت وزادت من الفرقة بين الاثنين. وقبر الخصيبي شمال حلب ويعرف باسم قبر الشيخ يابراق. وكان للعلويين مركزان مهمان دينيا: الاول في حلب والثاني في بغداد اقل بعد غزو هولاكو، ثم انتقل مركز حلب إلى اللاذقية. وللخصيبي كتاب مهم هو "الهداية الكبرى" ^{١٧٤}. اتخذ النصيريون الباب مرجعا لهم، ولكنهم تفرقوا بين عدة ابواب، ثم انحلت التشكيلات الدينية وتفرقت على مراكز دينية متعددة يرأسها مشايخ ^{١٧٥}. اجتهادات كثيرة حاولت تقديم شروح لاشتقاق كلمة نصيرية، ولكن اقربها إلى التصديق أنها مشتقة من انتسابها إلى ابن نصير. وفي الاساس كان النصيرية يحملون اسم النميرية نسبة إلى لقب ابن نصير ثم منذ الخصيبي حملوا التسمية المعهودة ^{١٧٦}.

ومن طلائع الذين عرفوا بهذه الفرقة النوبختي، الذي يتهم ابن نصير بادعاء النبوة وبائه مرسل من الامام العسكري ويقول بالتناسخ وبربوبية الامام علي ^{١٧٧}. في رأس الكون عند النصيرية نجد الامام علي، وتحت الوهيته نجد عالما روحانيا من كائنات سماوية ينبثق منه او يفيض عنه بشكل تراتبي عدة مقامات، اولها الاسم، وهو محمد وثانيها الباب، وهو سليمان الفارسي ثم باقي اهل المراتب من المقامات السبع. وتحت هذا العالم نجد العالم الظلماني حيث الاجسام، وفي الاسفل العالم الظلماني الكبير المتشكل من كل الاضداد للعالم النوراني. والهبوط من العالم الاعلى يتم بسبع مراحل والارتقاء اليه يمر بسبع مراحل ايضا ^{١٧٨}. وللنصيرية شروح في مسألة الوحي وفي تعليم العقيدة ولهم اعيادهم الخاصة بهم فضلا عن الاعياد الاسلامية المتعارف عليها ^{١٧٩}.

^{١٧٤} محمد ابن غالب الطويل، تاريخ العلويين، قرضه ونقده الاستاذ العارف الشيخ عبد الرحمن الجند، دار الاندلس، بيروت ١٩٦٦، ص ١٨٢-١٨٥، ١٩٦-١٩٩، ٢٠٠-٢٠٨. ابو موسى الحريري، العلويون النصيريون، بيروت ١٩٨٠، ص ١٩-٢٤، ٢٦-٢٩، ٢١٠-٢١٠.
^{١٧٥} الطويل، المرجع نفسه، ص ٢٠٩-٢١٢، ٢٣٥-٢٣٦. الحريري، المرجع نفسه، ص ٣٥-٣٦.
^{١٧٦} نجد هذه الاجتهادات في كتابنا المذكور اعلاه عن نيابة طرابلس، ص ٢٣٣. راجع ابن العربي، تاريخ الزمان، ص ٤٥-٤٦. القلقشندي، صبح، ج ١٣/١٥١-١٥٠، ٢٤٩، L.Massignon, "Nusairi".
E.I.I.T.IV, p.1030.
^{١٧٧} الشهرستاني، المصدر المذكور، ج ١/١٨٨.
^{١٧٨} Massignon, op.cit.p.1031. راجع ايضا الحريري، المرجع المذكور، ص ٣٩-٤٢.
^{١٧٩} راجع هذه المسائل في كتابنا: نيابة طرابلس في عهد المماليك، المذكور اعلاه.

٣-القضاة والعلماء الدينيون

عرف لبنان العديد من القضاة ورجال الحديث والحفاظ والأعلام والعلماء والأئمة والفقهاء. ولكن اكثرهم لم يترك اثرا مهما، في نظرنا، يستحق التوقف عنده بالتفصيل الا فيما ندر ^{١٨٠}. ونجد عنهم معاجم تفصيلية يمكن الرجوع اليها ^{١٨١}. ومن الذين تركوا اثرا يذكر خيثمة بن سليمان القرشي الاطرابلسي ^{١٨٢} (٢٥٠-٣٤٣هـ) ومن مصنفاته:

المنتخب من فوائده - فضائل الصحابة - فضائل الصدق - الرقائق والحكايات - احاديثه بالظاهرة ^{١٨٣}. ومن اساتذة خيثمة من اللبنانيين في علم الحديث احمد بن محمد بن الزبير بن عبد السلام، ابو علي الاطرابلسي، المعروف بشقير ^{١٨٤}، ومن المحدثين عنه في لبنان احمد بن علي ابو بكر الاطرابلسي المعروف بابن ابي

^{١٨٠} ومن محدثي طرابلس الحسين بن محمد بن احمد ابو عبدالله قاضي طرابلس. ومن اهل جونية احمد بن محمد بن عبيد السلمي (بن عبد السلام) الذي حدث بجونية من اعمال طرابلس من ساحل دمشق، ومحمد بن احمد بن عمرو البغدادي وقيل الواسطي - البزاز نزيل جونية وامامها وخطيبها وجونية من ناحية طرابلس من اعمال دمشق. وفي جبيل اخطل بن مؤمل ابو سعيد، وفي بيروت اسحاق بن حماد النميري، واحمد بن العباس بن الوليد، وابو العباس العربي، وموسى الصباغ امام مسجد بيروت او جامع ورد، ومكحول البيروتي، محمد بن عبد السلام، ابو عبد الرحمن (ت ٣٢١)، واحمد بن مكحول محمد، ابو علي البيروتي (النصف الثاني من القرن الثالث هـ). وفي مشغرا: ابو الجهم بن طلاب (ت ٣١٩ هـ). والوليد بن مزيد وابنه العباس قاضي بيروت وحفيده احمد. ومن نزلاء بيروت الذين ارتبطوا بالأوزاعي، الهقل بن زياد النمشقي كاتب الأوزاعي وتلميذه وحامل علمه. ومن المحدثين بعلبك عبد الحميد بن حماد، وابو الوليد الذي روى عنه سويد بن عبد العزيز قاضي بعلبك. ومن القضاة في بعلبك سويد بن عبد العزيز وابو محمد السلمي (آخر القرن الثاني هـ) وعلي بن العباس ابي الجن. وفي صور ابراهيم بن ابي داود البرلسي الصوري (النصف الثاني من القرن الثالث هـ) وحמיד بن محمد بن نصي، ابو الحسن التميمي، امام جامع بعلبك (مطلع ق الرابع هـ). ومحمد ووالده الحسن وجده ذكوان البعلبكي وغيره من آل ذكوان. ابو زرعة، تاريخ، ط. دار الكتب، ص ٥٩، ٦١، ٦٤، ٧٤، ٨٠، ٩٣-٩٤، ٩٤، ٩٩، ١٠٥، كما نجد هذه الاسماء واسماء اخرى في صفحات اخرى في ابي زرعة ط. دار الكتب، ابن عساكر، تاريخ، ج ٥/٤٠٥؛ ج ٧/٣٦٤؛ ج ٨/٢٠٣؛ ج ٣٤/٤٠٤؛ ج ٣٥/١٤٧؛ ج ٤٣/٩؛ ج ٥١/١١٧-١١٨. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ١٧١-١٨٠، ص ٣٩١-٣٩٢؛ حوادث ١٩١-٢٠٠، ص ٢٠١-٢٠٨؛ حوادث ٢٥١-٢٦٠، ص ٢٦٠؛ حوادث ٢٦١-٢٨٠، ص ٦١؛ حوادث ٢٩١-٣٠٠، ص ٥٠؛ حوادث ٣٠١-٣١٠، ص ٣١١؛ حوادث ٣٢١-٣٣٠، ص ٣٠٢، ٣١٥؛ حوادث ٣٣١-٣٥٠، ص ٤٦٣؛ حوادث ٣٥٠-٣٨٠، ص ٥٩٩، ٤٥٤. تدمري، لبنان من قيام الدعوة العباسية، ص ٢١٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣-٢٩٥-٢٩٦. نصرالله، المرجع المذكور، ص ٣٣١-٣٣٢، ٣٤١، ٣٦١، ٤٧٠.

^{١٨١} من يهتم الاطلاع على هذه الناحية فليراجع د. عمر تدمري الذي يقدم قاموسا مفصلا لهؤلاء الاعلام. ص ٢٠٣-٣١٤.
^{١٨٢} ابو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ط. الشنقيطي، ج ٣/١١٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ط. دار الفكر ١٩٩٥، ج ٥/٢٢٩.
^{١٨٣} تدمري، المرجع المذكور، ص ٢٠٥-٢٠٧.
^{١٨٤} ابن عساكر، تاريخ، ج ٥/١٠٧-١٠٨، ١٧٦. تدمري، لبنان من قيام الدولة العباسية، ص ٢٠٣.

السنديان^{١٨٥}. ويستوقفنا المحدث أحمد بن محمد بن عبيد السلمي (ت ٣٦٠هـ) الذي حدث بجونية من أعمال طرابلس من ساحل دمشق الذي حدث عن اسماعيل بن حصن بن حسان الجبيلي والعباس بن الوليد البيروتي. كما يستوقفنا محمد بن أحمد البغدادي الواسطي البزاز (أواسط القرن الرابع هـ/العاشر م) الذي كان نزول جونية وإمامها وخطيبها^{١٨٦}. وفي هذا إشارة إلى التحولات في الخريطة السكانية التي عرفها لبنان، وتبيان تبعية جونية الإدارية إلى عمل طرابلس.

وأشهرهم قاطبة الإمام الأوزاعي.

٤- الزهاد والعباد

اشتهرت جبال لبنان أنها موطن مفضل للنسك والحباء في التاريخ المسيحي. فقد كانت رائحة الصلاة وبخور العبادة ينسابان من الأودية والمغاور، وما أكثر القديسين الذين أنتجهم لبنان، بعضهم عرف وبعضهم الآخر لا يزال مجهولا إلا من ربه.

وقد تنبه المسلمون لموقع لبنان كأرض صالحة للزهد والتعبد فكثر فيها النسك والزهاد والابدال والمتصوفة من المسلمين. فمنذ زمن الصحابة كان لبنان مشد الزهاد حتى قال في ذلك أحد الصحابة أنه يفضل التخلص من ماله والعيش في لبنان: "ثم لحقت واديا من وديان لبنان فعبدت الله حتى أموت"^{١٨٧}. وقد لفت وجود الزهاد في جبل لبنان العديد من الكتاب والجغرافيين المسلمين. وقد أم هذه الجبال للزهد مسلمون من امصار متعددة من مصر وخوزستان وخرسان وكرمان في بلاد فارس والعراق والهند^{١٨٨}. ومن المتصوفة المشهورين الذين أموا لبنان نجد ابراهيم بن ادهم^{١٨٩}، الذي صحبه في صغره الإمام الزاهد والمحدث محمد بن المبارك الصوري (من مواليد ١٥٣ في صور)^{١٩٠}. كما جاء اليه أحمد بن عطاء، أبو عبدالله الروذباري شيخ الصوفية الذي اقام بصور وتوفي في ٣٦٩هـ في قرية منوات من عمل عكار ودفن في صور^{١٩١}. وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان الشامي^{١٩٢}.

^{١٨٥} ابن عساكر، تاريخ، ج ٤٩/٥.

^{١٨٦} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠٥/٥؛ ج ١١٧/٥١-١١٨.

^{١٨٧} ابن سعد، الطبقات، ج ٤/٤ ص ٢٧١.

^{١٨٨} راجع هؤلاء الزهاد مع تفاصيل عن حياتهم في تدمري، لبنان من قيام الدولة العباسية، ص ١٦٥-١٨٩.

^{١٨٩} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ط. دار الفكر ١٩٩٥، ج ٣٦٦/٦. تدمري، لبنان من قيام الدولة العباسية، ص ١٧٠.

^{١٩٠} ابن عساكر، تاريخ، ج ٣٨١/٨. تدمري، لبنان من قيام الدولة العباسية، ص ١٨٧.

^{١٩١} ابن عساكر، تاريخ، ج ٢٣/٥، ج ٨٠/٧. تدمري، لبنان من قيام الدولة العباسية، ص ١٧٦.

^{١٩٢} ابن عساكر، تاريخ، ج ٢٢١/٧. تدمري، لبنان من قيام الدولة العباسية، ص ١٨١.

وعن قداسة هذا الجبل يورد الطبري أن آدم بنى البيت من خمسة اجبل منها جبل لبنان^{١٩٣}. وقد وصف ابن عساكر قداسة جبل لبنان عدة مرات^{١٩٤}.

هـ- الأوضاع الثقافية

١- الشعراء والأدباء

شهد لبنان قيام نشاط شعري وأدبي لم يصل اعلامه إلى مستوى المتنبي وأبي فراس الحمداني وابن الرومي والبحري وغيرهم من اعلام الحضارة العربية. ومن هؤلاء الشعراء:

في طرابلس: أبي علي بن أبي سمرا^{١٩٥}. أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح أبو الحسن الاطرابلسي. وكان والده شاعرا ايضا^{١٩٦}. توفيق بن محمد بن زريق الاطرابلسي الذي كان جدّه في عهد الطائع لله^{١٩٧}.

في صور: أبو عمارة الصوري^{١٩٨}. أبو منصور الصوري^{١٩٩}. عبد الصمد بن علي الصوري^{٢٠٠}. أبو القاسم الصوري^{٢٠١}. وفي بعلبك: حسان بن ابان البعلبكي، من زمن المتوكل^{٢٠٢}.

٢- العلماء الزمانيون

اشتهر منهم كل من:

- قسطا بن لوقا البعلبكي: نصراني من بعلبك عاش في اواسط القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي (ت ٩١٢).

الطبيب والفيلسوف والمهندس والموسيقي وعالم الفلك والرياضيات. كان ملما باليونانية والعربية والسريانية وقد سافر إلى بلاد الروم في طلب المخطوطات ثم استقر به المقام في بغداد مركز الحياة الفكرية آنذاك ومركز الترجمة والنقل. ترجم

^{١٩٣} الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار المعارف بمصر، ج ٣/ص ٥٧-٥٨. راجع ايضا تاريخه، ط. دار القاموس، بيروت، ج ١/ص ٦٢.

^{١٩٤} ابن عساكر، ط. المنجد، ج ٢/ص ١٢٠، ١٢٣-١٢٤.

^{١٩٥} ابن عساكر، تهذيب، ج ١/٤٢٠-٤٢١.

^{١٩٦} ابن خلكان، وفيات، م ١٥٦-١٦٠.

^{١٩٧} ابن عساكر، تهذيب، ج ٣/ص ٣٦٣.

^{١٩٨} الثعالبي، بتيمة الدهر، ج ١/ص ٢٥١، ٣٨.

^{١٩٩} الثعالبي، بتيمة الدهر، ج ١/٣٨-٣٩، ٢٢٠.

^{٢٠٠} الثعالبي، بتيمة الدهر، ج ١/٨٤-٨٥.

^{٢٠١} ابن ظافر الاسدي، بدائع البادئ، ج ٣/٣٥١. التنوخي، القاضي أبو علي المحسن (ت ٣٨٤هـ) نشوار

المحاضرة وأخبار المذاكرة، الصورة الثانية من نسخ الكتاب في باب صفحات من المخطوطات، ج ١ ط.

عبود الشالجي، ١٩٧١.

^{٢٠٢} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٢/٣٧٥. تهذيب ج ٤/ص ١٢٣-١٢٤.

العديد من الكتب إلى العربية. انما اشتهر أولا واخيرا كمترجم من اللغة اليونانية واليه يعززون ترجمة ما لا يقل عن ١٧ كتابا، وقد ألف ٦٩ كتابا، ومات في ارمينيا^{٢٠٣}.

ومن مؤلفاته: المدخل إلى الهندسة. والمدخل إلى الهيئة وحركات الافلاك والكواكب. و الفرق بين النفس والروح. و المدخل إلى المنطق. وكتاب السياسة. وشرح مذاهب اليونانيين. وقوانين الاغذية. وشكوك كتاب اقليدس. والحمام. والفردوس. واستخراج المسائل العددية وغيرها...

-تيوفيل بن توما الرهاوي (ت ٧٨٤م): منجم، مترجم ومؤرخ. ماروني من جبل لبنان. رئيس المنجمين عند المهدي العباسي. وله كتاب جيد في التاريخ نقل عنه المؤرخون ولم يصلنا. ومن المؤرخين الذين نقلوا عنه، اغابوس المنبجي (من القرن الرابع هـ/العاشر م)، بحيث كان المصدر الاساسي لمعلوماته، وقد اختصوه على ما يبدو. نقل اليازة هوميروس من اليونانية إلى السريانية بغاية ما يكون من الفصاحة، وبعض كتب ارسطو، وهو الذي جعل صورة الحركات السريانية الخمس على شبه صورة الحركات اليونانية في ترجمته لكتاب هوميروس كي لا تختلف كتابة الأعلام في اللغتين، فتابعه على كتابة صور الحركات على هذا النحو السريان، إلا النساطرة^{٢٠٤}.

-قيس الماروني: يرد ذكره عند المسعودي وله كتاب حسن في التاريخ انتهى بتصنيفه إلى خلافة المكتفي^{٢٠٥}، نشرت مقاطع منه على يد المستشرق لو الفرنسي^{٢٠٦}. ولا ندري ما اذا كان قيس من لبنان او من ارجاء بلاد الشام.

و-الأوضاع الاقتصادية

١-الكوارث الطبيعية

لم تسجل المصادر التاريخية الكثير من الكوارث، وكان اهمها الآتي: سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م ضرب الزلزال سواحل الشام وتدمرت اللاذقية وانطاكية^{٢٠٧}. وهذا ما دفع الخليفة المتوكل إلى اعادة ترميم السواحل وحصونها^{٢٠٨}.

^{٢٠٣} حتي، المرجع المذكور، ص ٣٣٠. تدمري، المرجع المذكور، ص ٢٩٤.

^{٢٠٤} المنبجي، المنتخب، المقدمة، ص ٧. ابن العبري، مختصر، ص ١٢٧. الدبس، المرجع المذكور، م ٢٩٧-٢٩٨. جان موريس فييه، احوال النصارى، المرجع المذكور، ص ٦٨-٦٩.

^{٢٠٥} المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ١٤٨.

^{٢٠٦} الدبس، المرجع المذكور، م ٣٦٨-٣٦٩.

^{٢٠٧} اليعقوبي، تاريخ، ج ٢/ص ٤٩١. الطبري، تاريخ، ج ١١/ص ٥٧. السيوطي، كتاب كشف السلسلة عن وصف الزلزلة، مخطوط رقم ٥٩٢٩، دار الكتب الوطنية في باريس، ص ١٠.

^{٢٠٨} البلاذري، فتوح، ج ١/ص ١٤٠، ١٩٣.

تخبر الروايات انه سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م انخسفت قطعة عظيمة من جبل لبنان وسقطت بالبحر^{٢٠٩} ولا ندري عن اي كتلة تتكلم.

٢-الزراعة

١-المزروعات

اشتهر لبنان بتفاحه الذي تغلّى به العديد من الشعراء، وكان يحمل إلى العراق^{٢١٠} وإلى الشام ويعتبر اعجوبة. وذكر الثعالبي ان التفاح اللبناني موصوف بحسن اللون وطيب الرائحة ولذاذة الطعم^{٢١١}. وقد وصفه ابو نواس بقوله:

سلاف دن اذا ما الماء خالطها
وفي قصيدة بعنوان مصروع وسكران يقول ابو نواس:

واحجار المجانيق
لنا تفاح لبنانا^{٢١٢}

وقد استوحاه المتنبي في غزله فقال:

شامية طالما خلوت بها

حيث التقى خدها وتفتح لبنا

وقال ابن خفاجة الاندلسي:

وشاق إلى تفاح لبنان نفحه

وقال ايضا

اغار لخدبه على الورد كلما

وهبني اجني ورد خد بناظري

واورد المسعودي شعرا منسوباً لابي نواس غني على عهد المستكفي وفيه:

ورأى الورد عسكريين من الصفر

فنادى، فجاءه الجلنار

حميت من وطيسها الاوتار^{٢١٣}

^{٢٠٩} ابن الجوزي، ابو الفرج (ت ٥٩٧)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمود ومصطفى عطا، ط. اولى دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢، ١٨ جزء، ١٦ مجلدا، حوادث سنة ٣٠٠هـ ج ١٣/ص ١١٥. النويري، نهاية ج ٢٣/ص ٣٨. ابن كثير، البداية، ج ١١/٩٩. ابن تغري بردي، النجوم، ج ٣/ص ١٨٠.

^{٢١٠} ابن الفقيه الهمداني، ط. صادر، ص ١١٧. القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص ٢٠٨. الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص ٢٣٢. الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، ص ٥٠٨.

^{٢١١} الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٣٠٤.

^{٢١٢} ديوان ابي نواس، الخمریات، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت ١٩٧١، ص ١٨٧.

^{٢١٣} ديوان ابي نواس، الخمریات، ص ١٩٣.

^{٢١٤} العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب، دار صادر بيروت، م ٢/ص ٤٤٦.

^{٢١٥} ديوان ابن خفاجة، مصر ١٢٨٦هـ، ص ١٢٨-١٢٩.

^{٢١٦} المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، طبعة بريه دو مينار المنقحة والمصححة من شارل بلا، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٧٤، ج ٥/ص ٢٥٧.

وكما كان الزيتون في القديم، وفي زمننا هذا، كان في القرون الوسطى مورد رزق مهم، وقد ذكره المقدسي في جبل عامل^{٢١٧}. واشتهر النبيذ في جبل لبنان وقرى بيروت والبقاع^{٢١٨}.

٢- التحولات في العالم الريفي^{٢١٩}

في العهد الأموي نشأ نظام ملكية الأرض وضع الأرياف تحت رحمة المدن. ومنذ القرن العاشر وضع العسكريون يدهم على الأرياف مما ولد أزمة اقتصادية عميقة. وما نعرفه عن ملكية الأرض يأتي من الدراسات الفقهية التي تصف أنواع الاملاك بشكل نظري، لا عملي كما هو الواقع على الأرض فعليا.

- أرض العشر

يعترف الاسلام شرعا بنوعين من الأرض: الملكية الفردية في شبه الجزيرة العربية والملكيات العامة للامة في الاراضي المفتوحة. والذين يملكون هذه الأرض يدفعون للدولة من انتاج أرضهم الزكاة التي توازي العشر تقريبا.

- أرض الخراج

الأرض التي عاهد المسلمون اهل الكتاب عليها هي أرض الخراج. ومن الناحية القانونية لم يحتفظوا بالملكية الكاملة التي اصبحت ملكية الامة، ولكنهم ينعمون فيها بشبه ملكية كاملة من حيث حقهم في البيع والشراء والارث، ويدفعون عنها الخراج، الذي تتغير نسبته بحسب المناطق، وكان ازود من العشر. ومع تزايد اعتناق قبل السكان المحليين الدين الاسلامي، وحتى لا تخف الجباية على الأرض، كرست الأرض التي صُنفت أرض خراج زمن الفتوحات أرضا تدفع الخراج، مهما تغيرت هوية مالكيها دينيا على أن تخضع لديوان الخراج، بغض النظر عما آلت اليه ملكية الأرض، وما اذا صارت لمسلم أو لغير مسلم. وكان معنى ذلك منع تحويل الأرض الخراجية إلى عشرية حتى ولو اسلم صاحب الأرض بعد الفتح، أو اشتراها مسلم، أعربيا كان أو غير عربي.

- أرض الصوافي والقطائع

^{٢١٧} المقدسي، احسن التقاسيم، ط. مخزوم، ص ١٤١.

^{٢١٨} ابو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ج ٢/ ص ٢٥٦، ٢٦٠. البكري، معجم ما استعجم ج ١/ ص ٢٦٣.

^{٢١٩} هذه المواضيع الاقتصادية اجاد في دراستها المستشرق كلود كاهن في كتبه ودراساته وكان فاتحة الاتجاه الجدي في الدراسات الاقتصادية الاجتماعية في الحضارة العربية. راجع بهذا الخصوص: Cl. Cahen, "L'évolution de l'iqta' du IV au XIIIe s.", in, Annales, ESC. 1953. "L'évolution sociale du monde musulman face à celle du monde chrétien jusqu'au XIe s.", in Cahiers de civilisation médiévale, 1958 et 1959. Day'a et ikta', in E.I.2. L'Islam, des origines au début de l'empire ottoman Bordas, 1980, pp39-42, 79-81. Ducellier et autre, Le Proche-Orient médiéval, Hachette, 1978, pp129-133.

راجع ايضا في التراث الاقتصادي الاسلامي، تقديم الفضل شلق، ويتضمن نصوص مسألة الخراج لابي يوسف ولغيره، دار الحديث، بيروت ١٩٩٠، ص ١٥-٨٢.

والأرض التي جلا عنها اهلها أو تركت زمن الفتح اضحت ملكا للدولة، وحملت اسم الصوافي ووزعت قطائع على اشخاص مسلمين يتصرفون بها لزمن غير محدود كأنها ملك لهم مع ما يتوجب عليهم من احيائها ودفع العشر عن انتاجها.

- الضيع

والأرض الملك والقطائع تدفع الزكاة، أي العشر، ولذلك تدعى أرض العشر وأرض الضيع وتتبع لديوان الاراضي.

- الوقف

ويعترف الشرع بنوع آخر من الأرض هو الوقف: وقف الأرض لصالح عام أو لذرية ما مقابل تقديم خير ما من حاصل الانتاج. ويمنع توزيع وتوريث الوقف وبيعها. واستثماره يخضع لقواعد دقيقة.

- الواقع العملي على الأرض

كيف كان يطبق هذا التشريع العام في الواقع وعمليا لا نظريا على الأرض؟ لا يوجد جواب عن ذلك في لبنان ولا في البلاد الاسلامية. كما لا نعرف شيئا يذكر عن حالة الفلاح ولا عن توزيع الأرض إلى ملكيات كبيرة أو صغيرة. ونعتقد بأن أرض الخراج كانت خاصة في الأرياف، وهي ملكيات صغيرة، ولربما بيد بعض الاعيان الريفيين. أما في أرض الضيع أو العشر فكانت بيد سكان المدن من التجار، وكبار الموظفين والامراء وكبار الاعيان.

- الواقع العملي لملكية الأرض عند الموارنة

يلاحظ المؤرخون انه في القرون العباسية الاولى تمتع الموارنة بوجود ملكية فلاحية قوية وصلبة للأرض، ثم كان الحفاظ عليها صعبا. وكان نظام الشراكة ملائما جدا في المناطق المارونية من لبنان حيث كانت الاراضي مقسمة، ومكلفة وقليلة الخصوبة ومأهولة جدا^{٢٢٠}.

- الشركاء والشراكة

أرض الخراج يستثمرها مالكيها مباشرة. أما أرض الضيع فتعطى لشركاء لاستثمارها مقابل تقديم ما يستلزم ذلك من مواد ويد عاملة ودفع ضريبة محددة. واليد العاملة هذه كانت حرة لا عبودية لها ويسمىهم القانون مزارعين. والمزارعون يعملون في الأرض ويقدمون احيانا جزءا من البذار واللات والحيوانات، ويدفعون عينا في غالب الاحيان جزءا من المحصول للملزم أو المالك. والعقود بين الشريك وصاحب الأرض هي:

المساقاة: في الأرض المروية، وللشريك الحق بنصف الانتاج.

^{٢٢٠} E. Peroy en collaboration avec Cl. Cahen, Hist. Géné. des Civ., Le Moyen-Age, 2ème éd. Paris 1957, p.164.

المغارسة: في الارض التي تزرع اشجارا، وعندما يصبح المحصول قابلا للقطاف يحصل الشريك على جزء من الاشجار. والفرق بين ما يدفعه الشريك من خراج في الارض العشر وما يدفعه المالك من عشر يصب في مصلحة مالك ارض العشر.

- التلجنة

منذ القرن العاشر ستعرف الدولة الاسلامية، وبخاصة في القرن الحادي عشر، اتجاهين كبيرين سيسمحان بتقوية الملكيات الكبيرة وافقار الفلاحين. وتقوية الملكيات الكبيرة ثم بواسطة التلجنة، بحيث ان الملاك يضع نفسه في حماية ملاك اقوى تسجل باسمه الارض تجاه مصلحة الضرائب وتدفع الضريبة له. وقد نشأ ذلك في ظل قيام طبقات العسكر.

- الاقطاع

في القرن التاسع، بعدما كان الخلفاء يدفعون الاجور للجيش، بدأوا يوزعون عليهم القطائع. ولكن توقف الفتوحات حال دون وجود ارض جديدة فلجأ الخلفاء إلى حل يقوم على: التنازل للعسكريين عن حق جباية الضرائب على ارض الخراج، لقاء دفع العشر للدولة. واعطي هذا التنازل عن الارض اسم الاقطاع، الذي لم يغير طبيعة ملكية الارض ولم يكن له طابع وراثي. ولكن نتائج ذلك كانت مصيبة للارياف. فبواسطة التلجنة تمكن العسكريون من زيادة املكهم. وكان هؤلاء الملاكون للضرائب يعملون على استخراج الحد الأقصى من الارض التي حصلوا عليها. وبذلك خف الفارق بين ارض الخراج وبين ارض العشر عمليا. وكان متملك الارض يستفيد من الفرق بين دفع العشر وتحصيل الخراج. وبسرعة تمكن العسكريون من التحرر من دفع العشر بحيث آلت الضرائب المحصلة كلها لصالح ثروتهم. وبذلك انتشر اليأس عند الفلاحين في وقت كانت الاضطرابات السياسية والمنازعات الدينية تعمل على زيادة افقارهم.^{٢٢١}

٣- الضرائب

يدفع المسلمون ضريبة الزكاة او الصدقة وغير المسلمين الجزية على الرأس. أما الخراج فهو على الارض الملك، كائنا من كان مالكةا. كان الخراج يجبي في غالب الاحيان من الملكيات الصغيرة بينما العشر على الملكيات الكبيرة. وكانت الضرائب تجبي من المحصول تبعا لغنى الارض ونوعية الزراعة وهو ما يعرف بـ "المقاسمة" او كانت الضريبة تفرض على مساحة الارض، وهو الغالب في بلاد الشام. ونسبتها تخضع لنوعية الزراعة وخصوبة الارض ونوعية الري. فالارض المروية طبيعيا تدفع ضعف الارض غير

²²¹ Cl. Cahen, "l'évolution de l'iqta' " Art. Cit. L'évolution sociale du monde musulman, Art. Cit. Day'a et ikta' , in E. I. 2. L'Islam, op.cit, pp 39-42, 79-81. Ducellier et autre, op.cit. , pp 129-133.

المروية. والقيمة الضرائبية النظرية تدعى " عبرة". كانت الدولة هي التي تجبي الضرائب تحت إدارة العامل، ولكنها كانت تفضل الاعتماد على ضامن يجبي الضرائب ويترك لنفسه ربحا ما وتكون مدة العقد لسنتين او ثلاث.

الحيوانات كانت ايضا تخضع للضرائب. وبما ان القطعان كانت للبدو المسلمين فقد كانت تجبي اذا الزكاة. أما غير المسلمين فيدفعون ضريبة على الرأس.

الجزية كانت تقدر ب ١٢ درهما للفقراء أي ما يوازي ديناراً، وللطبقات الوسطى ٢٤ درهما ما يوازي دينارين، وللاغنياء ٤٨ درهما أي ٤ دنانير. وبالنسبة للفقراء كانت هذه الضريبة توازي ١٠ إلى ١٥ يوم عمل لعامل مياوم^{٢٢٢}.

٣- الصناعة

كانت الصناعة اياها، كما قبل الفتح العربي وفي عهد الأمويين، وكما ستكون عليه في عصر الدويلات لاحقا. ويذكر المقدسي صناعة السكر والخرز والزجاج المخروط والمعمولات في صور. وقد ورد الكلام عنها.

وكما عرفنا سابقا كان الطرابلسيون يستخرجون السكر من قصب السكر الذي تشتهر به طرابلس، وصناعة الملاين في بعلبك، وقد ورد ذكرها سابقا.

٤- الحيوانات

بالإضافة إلى الحيوانات التي لا تزال موجودة حتى اليوم، كان اللافت وجود الاسد في السواحل^{٢٢٣}.

٥- الطرق التجارية

كانت دمشق مركزا لالتقاء القوافل في المنطقة. فمنذ أن جعلها الخلفاء الأمويون مقرا لهم، وقبل ذلك، كانت مدينة ملائمة لالتقاء القوافل الخارجة من آسيا الصغرى، ومن بلاد نهر الفرات، والمتجهة إلى بلاد العرب ومصر.

مدينة البصرة كانت تربط سفن العرب بالشرق، وكان نهرا الفرات ودجلة، شريانين رئيسيين للتجارة، و ثمّة قناة صالحة للملاحة كانت تبدأ من الفرات وتجتاز إقليم ما بين النهرين وتربط بغداد بآسيا الصغرى وسوريا وبلاد العرب ومصر فسي حين كانت قوافل وسط آسيا تمر عبر بخارى وفارس^{٢٢٤}.

كان الحجاج يتواعدون في دمشق، طريق القوافل الرئيسية، وتمر طريق قوافل الحجاج في شرق الأردن ثم يختم الحج في مسجد القدس، حيث كان يلتقي الحجاج

²²² Cahen, L'Islam, op.cit. , pp. 80-85.

^{٢٢٣} ابن عساکر، تهذيب، ج ٢/ص ١٩١.

^{٢٢٤} ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، عربيه عن الترجمة الفرنسية احمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥، ج ١/٤٣.

المسيحيون بالحجاج المسلمين، ففتح الفرصة للمبادلات التجارية. وفي ١٥ ايلول من كل عام كانت تقام في القدس اسواق كبيرة يتردد اليها عدد كبير من التجار من مختلف الأمم، غير ان تلك الطريق كانت ثانوية^{٢٢٥}.

كانت الجهات الأربع للمعمورة، المعروفة آنذاك، مترابطة بشبكة طرق موصلات، واحد منها يربط الشرق بالغرب، وعليه كانت مدن طرابلس وبيروت وصور وعكا الساحلية على مسافة أيام قلائل سيرا على الأقدام بعيدا عن دمشق. ومن المحتمل أنها كانت منذ بداية العصور الوسطى تتزود بمؤونتها منها. كان هناك بنوع خاص طريق هام آخر ينتهي إلى سوريا، ذلك هو مجرى نهر الفرات الصالح للملاحة. وعلى هذا الطريق موقعان مهمان: الرقة وبلبيس، واستمرت الرقة مزدهرة بفضل العلائق التي تربطها بنصيبين MISIBE والموصل ودمشق. وكانت بلبيس على بعد يومين سيرا على الأقدام من الرقة. وعلى بعد يومين نجد حلب، وهي مركز تجاري في شمال سوريا مثلما كانت دمشق في وسطها، ويواصل قسم كبير من البضائع الواردة إلى هذا الموقع طريقه إلى انطاكية واللاذقية ومنها إلى البحر^{٢٢٦}.

طريق آخر يربط الشمال بالجنوب، وعليه سوقان إسلاميان كبيران هما حلب ودمشق المتصلان بطريق قوافل يمرّ بحماه وحمص. وكانت حمص على طريق آخر محاذ للصحراء يصلها بالرقة والفرات. والمنفذ الطبيعي كان طرابلس وطرطوس وجبله^{٢٢٧}.

تبدأ الحركة التجارية في الشرق الأقصى، فتتطرق منه طريق أولى إلى الهند فالخليج العربي، فالبحر فبغداد ثم تتجه غربا إلى دمشق فالموانئ اللبنانية والفلسطينية أو تتجه من دمشق شمالا بغرب إلى حلب فاللاذقية أو طرابلس^{٢٢٨}. والطريق الثاني من الشرق الأقصى عبر المحيط الهندي إلى البحر الأحمر، ومنه يتفرع إلى سيناء فدمشق فالموانئ اللبنانية والفلسطينية أو يتفرع عبر الصحراء إلى النيل فالقاهرة ومنها إلى الموانئ المتوسطية المصرية أو إلى دمشق^{٢٢٩}.

^{٢٢٥} المرجع نفسه، ص ٥٩.

^{٢٢٦} الإصطخري، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، نقلا عن ط. ليند، ١٩٢٧، ص ٥٥-٦٨، ٧١-٧٨. انظر أيضا هايد، المرجع نفسه، ص ٥٩.

^{٢٢٧} الإدريسي، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجلدان، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٩، ج ١، ص ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٣٩، ١٦٤٠، ١٦٤١، ١٦٤٢، ١٦٤٣، ١٦٤٤، ١٦٤٥،

هذه المسافات نفسها نجدها في كتاب الخراج لقدامة بن جعفر. ولكن بالنسبة للطريق بين حمص ودمشق وبين بعلبك وطبرية يعطي محطات إضافية وأكثر دقة مما جاء عند ابن خردادبه.

ويرى قدامة أن طريق دمشق الرصافة هي طريق العمران. أما الطريق البرية فمن الرصافة إلى الخربة ٣٥ ميلا فالعذيب ٢٤ ميلا فنهيا ٢٠ ميلا فالقريتين ٢٠ ميلا فجرود ٣٦ ميلا فدمشق ٣٠ ميلا.

وهناك طريق من سلمية إلى دمشق تعرف بالطريق الأوسط. ومن سلمية إلى فرعايا ١٨ ميلا فشريك ٢٠ ميلا فصدد ١٨ ميلا فالنابك ٣٥ ميلا.

ويحدد المسافة من حمص إلى دمشق على طريق البقاع فيذكر أن بين حمص وجوسية ١٣ ميلا وجوسية وإيعات ٢٠ ميلا وإيعات وبعلبك ٣ أميال ومن بعلبك يسرة على جبل يسمى رمى ٥٠ ميلا.

ومن بعلبك إلى طبرية على طريق الدراج: من بعلبك إلى عين الجر (عنجر) ٢٠ ميلا وإلى القرعون ١٥ ميلا. ومن قرعون إلى قرية يقال لها العيون (مرجعيون) تمضي إلى كفرلبي (كفركيلا) ٢٠ ميلا ومن كفرلبي إلى طبرية ١٥ ميلا.

والطريق من دمشق إلى جبال الأردن: فالطريق المستقيم من دمشق إلى الكسوة ١٢ ميلا ومن الكسوة إلى جاسم ٢٤ ميلا ومن جاسم إلى أفيق ٢٤ ميلا ومن أفيق إلى طبرية ٦ أميال. ثم من طبرية يفترق الطريق إلى الرملة فرقتين إلى اللجون وبيسان^{٢٣٣}.

اليعقوبي يقسم المسافات إلى مراحل، والطرق تمر في ما ورد ذكره عند ابن خردادبه، مع التذكير بأنه يشير إلى وجود محطة بين بعلبك ودمشق تدعى عقبة الرمان، وبين دمشق وجند الأردن يشير إلى المحطة الثانية في خسفين من عمل دمشق وتأتي بعد جاسم^{٢٣٤}. ابن رسته، لا يركز على الطرق، ولكنه يذكر الكور المهمة في بلاد الشام، وهي تقريبا كور مدننها في المحطات المذكورة في ماسبق^{٢٣٥}.

ويكرر ابن حوقل معلومات الإصطخري. وهو يعتمد المسافات بالأيام: من منبج إلى حلب يومان ومن حلب إلى حمص خمسة أيام ومن حمص إلى دمشق خمسة أيام ومن دمشق إلى طبرية أربعة أيام ومن طبرية إلى الرملة ثلاثة أيام.

ومن حدّ فلسطين يأخذ الطريق من البحر من حدّ يافا حتى ينتهي إلى الرملة ثم إلى بيت المقدس ثم إلى أريحا فزغر فجبال الشراة فمعان. ومن دمشق إلى بيروت مسيرة يومين غربا، ومن غوطة دمشق إلى البادية مشرقا يوم. ومن طبرية إلى

صور مرحلة. ومن الرملة إلى بيت المقدس يوم ومن بيت المقدس إلى مسجد ابراهيم يوم ومن بيت المقدس إلى أريحا مرحلة ومن الرملة إلى قيسارية مرحلة. وقصبة الأردن طبرية، ومنها إلى صور يوم ومنها إلى عكا يوم. ومن دمشق إلى بعلبك يومان ومنها إلى بيروت يومان ومن بيروت إلى اطرابلس يومان ومن بيروت إلى صيدا يومان. ومن دمشق إلى أذعات أربعة أيام وإلى حوران يومان^{٢٣٦}.

المقدسي يذكر أن في أسفل بحيرة طبرية جسر عظيم على طريق دمشق. ويضيف إلى ما ذكره السابقون من الجغرافيين أن بين بعلبك ودمشق الزبداني التي تشكل مرحلة. ويذكر أن المسافرين بين بانياس وقدس أو إلى جبّ يوسف بريد من بريدين. ومن طبرية إلى اللجون أو إلى جبّ يوسف أو إلى بيسان أو إلى عقبة أفيق أو إلى كفركيلا (التي ورد ذكرها كفرلبي) مرحلة مرحلة. وتأخذ من بيسان إلى تعاسير بريدين ثم إلى نابلس مثلها ثم إلى بيت المقدس مرحلة. وتأخذ من جبّ يوسف إلى قرية العيون مرحلتين ثم إلى القرعون مرحلة ثم إلى عين الجر مرحلة ثم إلى بعلبك مرحلة وهذا يسمى طريق المدارج (ورد ذكرها أعلاه الدراج). وتأخذ من الجش إلى صور مرحلة ومن صور إلى صيدا مرحلة ومن صور إلى قدس أو إلى مجدل سلم بريدين، ومن مجدل سلم إلى بانياس بريدين. وتأخذ جبل لبنان إلى نابلس أو إلى قدس أو إلى صيدا أو إلى صور نحو مرحلة. وتأخذ من الرملة إلى بيت المقدس أو إلى بيت جبريل أو إلى عسقلان أو إلى الكرية مرحلة مرحلة^{٢٣٧}.

كانت البضائع تأتي من الشرق الأقصى والهند الصينية وسومطره وجاوا والهند والتيتيب وإيران وبلاد ما بين النهرين وأثيوبيا وشبه الجزيرة العربية ومصر. ويتم نقلها إما عن طريق البر أو عن طريق الخليج الفارسي أو البحر الأحمر باتجاه دمشق وحلب وبغداد^{٢٣٨}.

دمشق كانت المركز الأهم في العلائق التجارية بسبب وجودها على بعد ثلاثة أو أربعة أيام من مرافئ المتوسط.

كان التجار الغربيون يجدون في سوريا منتجات الشرق كله على وجه التقريب. ولم يكونوا بحاجة للقيام برحلات طويلة للحصول عليها في قلب آسيا. فالسفن التجارية كانت ناشطة في المحيط الهندي كما في أزهي عصور الخلفاء.

كانت السفن تشحن من السند والهند والهند الصينية عند عودتها بالمسك وخشب الصنبر والفلفل والقافلة (الهال) والقرفة وجذور الخولجان وجوز الطيب والكافور

الإصطخري، المصدر المذكور، ص ٦٥-٦٦. ابن حوقل، كتاب الأرض، دار صادر، جزءان نقلنا عن طبعة لندن ١٩٣٩، ص ١٨٥-١٨٧.

المقدسي، احسن التقاسيم، ط. مخزوم، ص ١٦٤-١٦٣، ١٤١.

٢٣٨ SHEHAB, Maurice, TYR A L'ÉPOQUE DES CROISADES, Histoire sociale économique et religieuse. t II, A. Maisonneuve, Paris 1979, p401.

٢٣٩ قدامة بن جعفر، طبعة دي غويه المذكورة أعلاه، ص ٢١٨-٢١٩.

٢٣٤ اليعقوبي، كتاب البلدان، دار صادر بيروت، نقلنا عن ط. بريل ١٨٩٢، ص ٣٣٧.

٢٣٥ ابن رسته، كتاب الأعلاق النفيسة، دار صادر، بيروت، نقلنا عن ط. بريل ١٨٩٢، ص ٩٧.

١١٧

١١٦

والقرنفل^{٢٣٩} وباختصار التوابل. وكانت اللإلىء من البحرين^{٢٤٠}. كما كان الأوروبيون يبحثون عن السلع المصنعة في الشرق العربي أو المصدرة إليه من الشرق الأقصى أو من بلاد فارس. ومنها بالإضافة إلى ما ذكر أعلاه: الأرز، الليمون، المشمش، الزبيب، العطور، الأدوية، الصباغ، الأخشاب، الصندل، القطن، الحرير الخام، الدمشق نسبة لدمشق، البلدكان نسبة لبغداد، المسلمين نسبة للموصل، الغز نسبة لغزة، وانسجة من وبر الحيوانات والأصباغ والصابون والأواني^{٢٤١}. كان العرب ينافسون الصينيين في تجارة المحيط الهندي. فسيلان (سريلانكا اليوم) كانت مركز التجارة البحرية في الشرق وكذلك باروتشي Baroch (خليج كاتمبي في الهند) وديبال Daybal (جوار نهر الأندوس) محطة للسفن الصينية^{٢٤٢}. ويذكر ابن خرداذبه^{٢٤٣} أن الشرق الأقصى كان المورد للمواد الطبية والبحار والقنا والخيزران والعودان. وإذا كانت معلوماتنا عن التجارة في ما يخص لبنان هي اقرب إلى العموميات، فليس الوضع بأفضل في زمن الدويلات. وجل ما نعرفه عن العهد الطولوني هو أن التجارة قد انتعشت في بيروت.

الفصل الرابع

لبنان في العهد الفاطمي

^{٢٣٩} الإدريسي، نزهة، ج ١، ص ٥٤، انظر أيضا هايد، المرجع المذكور، ج ١/ ١٧٦، ١٧٨، ٣٨٧-٣٩١.

^{٢٤٠} هايد، المرجع نفسه.

^{٢٤١} GROUSSET, R., L'EMPIRE DU LEVANT, Payot, Paris 1979, p.323-324.

PIRENNE, H., HISTOIRE ECONOMIQUE ET SOCIALE DU MOYEN-AGE, P.U.F. Paris 1969, p.122. ضومط، المقال المذكور، ص ٢٨٩-٣١٣.

^{٢٤٢} الإدريسي، المصدر المذكور، ج ١، ص ١٦٧، ٧٤، ٧٢، انظر أيضا، هايد، ج ١/ ١٧٦.

^{٢٤٣} ابن خرداذبه، المسالك، ط. مخزوم، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٨، ص ٦١-٦٢، ٦٤، ٦٦، ٦٨.

مقدمة

انقسم الشيعة إلى عدة فرق، ومنها الإسماعيلية التي تقول بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق. واتخذ الإسماعيلية من مدينة سلمية في سوريا مركزا لهم، وأخذوا يبنون منها الدعاة يدعون الناس إلى عقيدتهم. وتمكن أحد الدعاة، أبو عبدالله الشيعي، من التقرب من افراد قبيلة كتامة البربرية في اثناء حجهم في مكة. فاستغل ذلك ورحل إلى شمال افريقيا حيث سعى لكسب دعم القبائل البربرية، واسس في المغرب نواة دولة إسماعيلية، دعيت الدولة الفاطمية، تيمنا بفاطمة الزهراء ابنة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الخليفة الإمام علي. واستدعى ابو عبدالله الشيعي إمام الإسماعيلية من مدينة سلمية إلى المغرب حيث نودي به اميرا للمؤمنين، وتلقب بعبدالله المهدي سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م.

استطاع المهدي ان يبني في المغرب دولة قوية قوامها جيش قوي مؤلف من قبيلة كتامة بشكل خاص. ثم تخلص من ابي عبدالله في ٩١٠-٩١١م. واختلفت الروايات التاريخية في صحة وعدم صحة انتساب الفاطميين إلى علي بن ابي طالب، ورغم ذلك تعاقب المهدي ثم ابنه القائم (٣٢٢-٣٣٤/٩٣٤-٩٤٥) والمعز (٣٥٨-٣٦٥/٩٦٩-٩٧٦) على زعامة الدولة الفاطمية في المغرب، وتمكن الاخير من تحقيق حلم الفاطميين بنقل مركز الخلافة إلى الشرق، بعدما كان الفاطميون قد وجهوا عدة حملات إلى مصر استطاعت احداها احتلال الاسكندرية لفترة من الزمن في عهد الخليفة القائم سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥-٩٤٦م. وساعد تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية في آخر عهد الإخشيديين، في تسهيل عملية وصول الفاطميين إلى مصر، في وقت كان فيه دعاة الإسماعيلية يهيئون التربة لذلك. وسهل عملية الفتح وجود القائد جوهر الصقلي في قيادة الجيش الفاتح الذي تمكن بمهارته العسكرية من الانتصار على الجيش الإخشيدي، وبلباقتهم وحكمتهم من التقرب إلى سكان مصر واعداء اياهم بالابقاء على معتقداتهم ومذاهبهم، مخفيا حقيقة طموحاته بإرساء دولة فاطمية شيعية معادية للعباسيين السنة تؤذن "حي على خير

العمل"^٣ وتبني مدينة القاهرة التي يفترض ان تكون القاهرة بغداد رمز الخلافة العباسية.

أولا-الأوضاع السياسية في النصف الثاني من القرن العاشر أ-الأوضاع الداخلية

دانت مصر للفاطميين، فكان الهم الثاني لهؤلاء فرض سيطرتهم على بلاد الشام، ومن ثم الوصول إلى بغداد عاصمة منافسيهم العباسيين على قيادة العالم الاسلامي.

بدأت السيطرة على بلاد الشام عندما ارسل جوهر الصقلي احد قواده، جعفر بن فلاح الكتامي اليها، فهزم ايا محمد بن عبدالله بن طغج الإخشيدي والقرامطة في الرملة في فلسطين سنة ٣٥٩هـ/٩٧٠م، ثم سار إلى دمشق فدخلها بعد حرب شديدة من أهلها وفتن عظيمة وملك الساحل أجمعه وأقام الخطبة للمعز وقطع الخطبة العباسية. ولكنه سرعان ما اضطر للدفاع عن دمشق ضد هجمات القرامطة الذين ساءهم قطع الفاطميين للمعونة المالية التي كانوا يتقاضونها من الإخشيديين. وكان قد شجع القرامطة على الوقوف بوجه الفاطميين كل من ظالم بن موهوب بن عقيل والعباسيون والحمدانيون. فظالم، الذي كانت عائلته تحكم حوران والبتتية من قبل الإخشيديين وانتزعها جعفر منها، لحق بالقرامطة في الاحساء يحثهم على المسير إلى دمشق والوقوف في وجه الفاطميين. أما العباسيون فدعم خليفتهم المطيع (٣٣٤-٣٦٣/٩٤٦-٩٧٤) القرامطة بالسلاح والمال، وحاول الحمدانيون نزع دمشق منهم. وألت الحرب إلى مقتل جعفر في عام ٣٦٠هـ/٩٧١م^٤، فاحتل القرامطة دمشق بقيادة احمد بن مستور، باسم ابي علي الحسن بن احمد المعروف بالاعصم، او الاعصم، ثم تقدموا باتجاه القاهرة، فاستعاد الفاطميون زمام المبادرة

^٣ المقرئزي، اتعاط، ط، بونز، ص ٧٩. السيوطي، تاريخ الخلفاء، المكتبة التجارية، القاهرة ١٩٦٩ ص ٤٠٢.

^٤ الانطاكي، تاريخ، ص ١٤٣، ١٤٦. ابن القلانسي، ذيل، ط. زكار، ص ١. الازدي، ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة مع مقدمة وتعقيب لاندريه فريه، المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة ١٩٧٢، ص ٢٤. ابن الاثير، الكامل، ط. صادر، ج ٨/ ص ٥٩١-٥٩٢. ط. دار الكتب، ج ٧/ ص ٣٢٦-٣٢٧. سبط ابن الجوزي، مرة، مخطوط كوبرفيلد رقم ١١٥٧، ص ١٧-١٩ نقلا عن الشرق العربي، ص ٢٦٣-٢٦٤. الصفدي، تحفة، ق ١/ ٣٦٥، ٣٧٣-٣٧٥، ٣٧٨-٣٧٩، ٣٨٨. اليافعي، مرة الجنان، ج ٢/ ص ٣٨٥. المقرئزي، اتعاط الحنفاء، ط. بونز، ص ٧٨، ٨٠، ٨٤، ١٠٠، ١٣١-١٣٢. ط. الشيال، وزارة الاوقاف، لجنة احياء التراث، مصر ١٩٩٦، ج ١/ ص ١٢٢-١٢٧، ١٨٦-١٨٩. أخبار القرامطة، ص ٥٧، ٣٦٤-٣٦٥، ٤٠٢. دي خويه، المرجع المذكور ١١٣، ١٥٢-١٥٣.

^١ الانطاكي، تاريخ، ص ٥٩-٧١. المقرئزي، اتعاط الحنفاء بأخبار الاممة الفاطميين الخلفاء، وللكتاب طبعان، الاولى ط. بونز بنسخة واحدة، ص ٣١-٤٥؛ والطبعة الثانية صدرت عن وزارة الاوقاف في مصر في ثلاثة اجزاء، نشر الجزء الاول جمال الدين الشيال، والجزئين الثاني والثالث محمد حلمي احمد، ط. القاهرة ١٩٩٦. الشرق العربي، المرجع المذكور، ص ٢٣٥-٢٣٨.

^٢ الانطاكي، تاريخ، ص ١٣٠-١٣٣. اليافعي، ج ٢/ ص ٤١١-٤١٥. المقرئزي، اتعاط، ط. بونز، ص ٤٥، ٦١-٧٨. الشرق العربي، المرجع المذكور، ص ٢٥٢-٢٥٣.

وابعدوهم إلى دمشق^٥. وطبعاً، كان من نتائج ذلك توقف اندفاع الفاطميين من بلاد الشام، باتجاه بغداد.

لم يستكن العباسيون للواقع الجديد فأرسلوا ظالم بن موهوب العقيلي من قبلهم إلى دمشق وكان قد قصد دمشق غير مرة في ٣٥٧هـ/٩٦٨م و٣٥٨هـ/٩٦٩م، ثم غلب عليها، وبها صالح بن عمير العقيلي، فحاول الفاطميون استمالته اليهم، ونجحوا في ذلك بعد خلافه مع القرامطة. وتولى بعلبك في ٣٦٣هـ/٩٧٤م فاحتلها ثم احتل دمشق في ١٠ رمضان ٣٦٣هـ/٩ حزيران ٩٧٤م، ولكن وصول القائد الفاطمي ابي محمود ابراهيم بن جعفر المغربي اليها، وتعيين ابن اخته جيش بن الصمصامة واليا على دمشق، اجبره على الخروج منها في ١٩ ذي القعدة ٣٦٣هـ/١١ آب ٩٧٤م والبقاء في بعلبك^٦.

ولم يكن دخول الفاطميين دمشق امراً مريحاً، اذ خاضوا فيها منذ العام ٩٧٧م صراعاً مع "الاحداث" أي العصابات^٧، حتى تم القضاء عليهم في ٩٩٩م في اوائل عهد الحاكم بامر الله (٩٩٦-١٠٢١م). وقد هال الخليفة المعز ما جرى في دمشق من صراع بين قواده واهلها، وبخاصة "الاحداث" فيها، فعين ريان الخادم واليا على طرابلس، ثم كلفه بحل مشاكل القادة الفاطميين في دمشق وتصريف امورها^٨.

^٥ الانطاكي، تاريخ، ص ١٤٦-١٤٧، ١٥٢. ابن القلانسي، ذيل، ط. زكار، ص ٣-٨. الازدي، علي بن ظافر (١٢١٦/٦١٣)، اخبار الدول المنقطعة، مخطوط رقم ١٥٧٠، المكتبة الوطنية في باريس، ص ٥٤-٥٥.

^{٥٥} النويري، نهاية، ج ٢٨/ص ١٣٥-١٣٨. الدوادري، كنز، الدرّة، ج ١٥٩/٦. الصفدي، تحفة، ص ٣٦٥-٣٧٣، ٣٧٥. البيهقي، ج ٢/ص ٣٨٥. المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ط. بونز، ص ٨٤-٨٦، ٨٨. ط. الشبال، ج ١/ص ١٢٥-١٣٠، ١٣٨، ٢٠٢-٢٠٣، ٢٠٤. اخبار القرامطة، ص ٥٩-٦٣، ٣٦٦-٣٦٧، ٤٠٣-٤٠٤. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٠١-٤٠٢. الاهوال، الحسين، غربال الزمان، المخطوط المذكور، ص ١١٣.

^٦ ابن القلانسي، ذيل، ص ٤-١١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٥/٢١١؛ تهذيب، ج ٧/ص ١٢٠. الدوادري، كنز، الدرّة، ج ١٦٠/٦. الصفدي، تحفة، ق ١/٣٧٨-٣٧٩، ٣٨٠-٣٨١. المقرئزي، اتعاظ، ج ١/ص ٢٠٦. اخبار القرامطة، ص ٦٣، ٣٨٨، ٣٦٦.

^٧ ابن القلانسي، ذيل، ص ٤-١١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٥/٢١١. الدوادري، كنز، الدرّة، ج ١٦٠/٦. الصفدي، تحفة، ق ١/٣٧٨-٣٧٩، ٣٨٠-٣٨١. المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ط. بونز، ص ١٣٣. ط. الشبال، ج ١/ص ٢١٠.

^٨ ابن القلانسي، ذيل، ص ٩-١٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٥/٢١١؛ تهذيب، ج ٧/ص ١٢٠. الدوادري، كنز، الدرّة، ج ١٦٠/٦. الصفدي، اتعاظ الحنفاء، ج ١/ص ٢١٩، ٢١١.

^٩ ابن القلانسي، ذيل، ص ٩-١٩. ابن الاثير، الكامل، ط. صادر، ج ٨/ص ٥٩١-٥٩٢؛ ط. دار الكتب، ج ٧/ص ٣٤٤-٣٤٥. الدوادري، كنز، الدرّة، ج ١٦٠/٦. المقرئزي، اتعاظ، ج ١/ص ٢١١-٢١٣.

^{١٠} ابن القلانسي، ذيل، ص ٢٠-٢١. ابن الاثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٧/ص ٣٤٦. الدوادري، كنز، الدرّة، ج ١/ص ١٦٩. الصفدي، تحفة، ق ١/٣٨١. المقرئزي، اتعاظ، ج ١/ص ٢١٤. اخبار القرامطة، ص ٦٥-٦٦.

وعاد العباسيون إلى مشروع انتزاع دمشق من الفاطميين، وكان اهل المدينة السنة يفضلون الخضوع للسلطة السنية العباسية على الحكم الفاطمي الشيعي-الاسماعيلي، لمخالفته لهم في الاعتقاد، فنجحوا في ذلك بقيادة هفتكين (الفتكين) التركي، الذي كان اعور، فقصدتها في ثلاثماية غلام، بعدما كان العيارون قد استولوا عليها، فسلمها اهلها اليه في ٣٦٤هـ/٩٧٥م^{١١}. كان الاخير قد هرب من بغداد خوفاً من البويهيين، ونزل بضواحي حمص، فسار اليه ظالم العقيلي من بعلبك ليأخذه فلم يقدر عليه، وكان الاسوأ بالنسبة إلى ظالم، ان اهل دمشق كاتبوا هفتكين، فقدم إلى المدينة وغلب عليها في سنة ٣٦٤هـ، واقام الدعوة للعباسيين، وازال دعوة الفاطميين و طرد ظالم العقيلي من بعلبك^{١٢}. ومرة جديدة وجد الفاطميون ان لا غنى لهم عن الاستعانة بقواتهم الموجودة في طرابلس، فارسلوا ريان الخادم من طرابلس لاسترداد دمشق. ولكن وصول خير قدوم الروم جعله ينكفيء إلى ولايته من دون تحقيق ما كان يشتهي^{١٣}.

وسنحت الظروف لهفتكين لتأكيد سلطته، عند قدوم القرامطة مجدداً إلى المنطقة، فقام بمحاولة اخذ الساحل، والسيطرة على صيدا، ونزع ظالم العقيلي منها، وكان ابن شيخ واليا بها؛ ولما عجز عن اقتحام حصونها استدرج قادتها بخدعة إلى خارجها حيث فتك ببعضهم وفر ظالم إلى صور^{١٤}.

وكما كان على طرابلس ان تؤدي دوراً مميزاً لصالح الحكم الفاطمي في دمشق، كان عليها ايضاً ان تصمد في وجه هجمات البيزنطيين وافشال مشاريعهم في السيطرة على بلاد الشام.

ففي عهد نزال الكتامي الذي تولى شؤون طرابلس، عرفت المدينة كيف ترد غزوات البيزنطيين عنها في ٣٧٠هـ/٩٨٠م، والرد عليها بانتزاع اللاذقية من البيزنطيين واسر القائد "كرموك" وحمله إلى طرابلس ومنها إلى مصر^{١٥}.

^{١١} الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١/٢٢٥. ابن القلانسي، ذيل، ص ٢٢. ابن كثير، البداية، ج ١١/٢٣٩. الدوادري، كنز، الدرّة، ج ١٦٩/٦. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٣٥١-٣٨٠هـ، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي ١٩٩٣، ص ٤٠٧. المقرئزي، اتعاظ، ج ١/ص ٢١٨.

^{١٢} الدوادري، كنز، الدرّة، ج ١٦٨/٦، ص ١٦٨، تحفة، ص ٣٨٢-٣٨٣. المقرئزي، اتعاظ، ج ١/ص ٢١٩-٢٢٠. الشدياق، اخبار، ج ٢/ص ٥٠١.

^{١٣} الازدي، علي بن ظافر، اخبار الدول المنقطعة، المخطوط المذكور، ص ٥٨. المقرئزي، اتعاظ، ج ١/ص ٢٢٠.

^{١٤} ابن القلانسي، ذيل، ص ٢٨-٢٩. ابن الاثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٧/٣٥٦. الدوادري، كنز، الدرّة، ج ١/ص ١٧٦، تحفة، ص ٣٨٢-٣٨٣. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٣٥١-٣٨٠هـ، ص ٤٠٢. ابن كثير، البداية، ج ١١/٢٣٩. المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج ١/ص ٢٣٨-٢٣٩.

^{١٥} الانطاكي، تاريخ، ص ١٩٤-١٩٥. ابن القلانسي، ذيل، ص ٣٠. النويري، نهاية، ج ٢٨/ص ١٥٨-١٥٩. Schlemberger, L'épopée byzantine, Paris 1896-1905, III, p488.

ومارس نزال، كما فعل من قبله ريان، نفوذا مهماً في بلاد الشام، فأخرج بكجور والي دمشق منها سنة ٣٨١هـ/٩٩١م، بعدما انقلب على السلطة الفاطمية هو وغلّامه رصيف حاكم بعلبك من قبله^{١١}. واستعانت الدولة الفاطمية أيضاً بابن نزال عندما حاول بكجور فاشلاً وضع يده على حلب سنة ٣٨١هـ/٩٩١م^{١٢}. ومرة أخرى استعان الفاطميون بنزال عندما عمّد والي دمشق، منير الخادم من قبلهم، إلى الاستقلال بها سنة ٣٨١هـ، فهاجمه نزال قرب دمشق وانتصر عليه في ٣٨١هـ/٩٩١م (أو في ٣٨٢هـ) ثم توفي في السنة نفسها^{١٣}.

ب- الحملات البيزنطية

١- حملة تزيمسكس (٩٦٩-٩٧٩م) Johannes Tzimiskès المعروف بابن الشمشقيق أو أيوني شموشكين في ٣٦٤-٣٦٥هـ/٩٧٥-٩٧٦م

قام الفيلسوف ابن الشمشقيق (كلمة أرمنية تعني قصير القامة) في ٩٧٦م بحملة على بلاد الشام مستغلاً الصراع الفاطمي-القرمطي، فاحتل أنطاكية وبقي الروم فيها من ٩٦٩ إلى ١٠٨٥م^{١٤} ودخل حمص^{١٥}، ثم سار عبر مجرى نهر العاصي إلى بعلبك فأخربها وأخذ جماعة من أهلها، فهزم هفتكين^{١٦}، وهادنته دمشق^{١٧} التي فشلت محاولات الفاطميين في انتزاعها^{١٨}. وسار الامبراطور إلى مدن فلسطين فبلغ

^{١١} الروذوراري، ذيل كتاب تجارب الامم، مع نخب من تواريخ شتى، نشر امدرود، مصر ١٩١٦، ج ٢/٢٠٨-٢١١. بن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، ص ٢١٠، ٣٢٢. الدواداري، كنز، الدرّة، ج ٦/ص ٢٠١. ابن كثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٧/٤٣٣. المقرئزي، اتعاط، ج ١/ص ٢٥٩. ^{١٢} الروذوراري، ذيل تجارب الامم، ج ٣/ص ٢٠٨-٢١١. ابن القلانسي، ذيل، ص ٥٣. الدواداري، كنز، الدرّة، ج ٦/ص ٢١٠-٢١٢. المقرئزي، اتعاط، ج ١/ص ٢٦٩-٢٧٠. ^{١٣} الانطاكي، تاريخ، ص ٢٢١. ابن القلانسي، ذيل، ص ٦٨-٦٩. النويري، نهاية، ج ٢٨/١٦١. الدواداري، كنز، الدرّة، ج ٦/ص ٢٣٢-٢٣٣. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٣٨١-٤٠٠هـ، تحقيق عمر تدمري، ص ١٠. المقرئزي، اتعاط، ج ١/ص ٢٦٩-٢٧٠.

^{١٤} الصليبي، المرجع المذكور، ص ٦٤.

^{١٥} ابن حوقل، صورة الارض، ص ١٦٣-١٦٤.

^{١٦} الانطاكي، تاريخ، ص ١٦١. ابن القلانسي، ذيل، ص ١٢-٢٤. ابن شداد، الاطلاق، ج ٢/٤٣. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ٦٨. الدواداري، كنز، الدرّة، ج ٦/١٧٠. المقرئزي، اتعاط، ج ١/ص ٢٢١. ^{١٧} الدبس، من تاريخ سوريا، المرجع المذكور، نقلاً عن شدانس وزانارس وبولس الشمساس، م ٣٩٦/٥. ^{١٨} الانطاكي، تاريخ، ص ١٦٢. ابن القلانسي، ذيل، ص ٢٤. الأزدي، ابن ظافر، أخبار، ص ٣٥. الدواداري، كنز، الدرّة، ج ٦/١٧٠. المقرئزي، اتعاط، ج ١/ص ٢٢١. الدبس، المرجع المذكور، نقلاً عن شدانس وزانارس وبولس الشمساس، م ٣٩٦/٥. رستم، انطاكية، المرجع المذكور، ج ٢/١٥٥. ^{١٩} الانطاكي، تاريخ، ص ١٦٢. المقرئزي، اتعاط، ج ١/ص ٢٢٢.

إلى قيسارية^{٢٠}، ثم عاد ادراجة إلى لبنان، عند وصول خبر الانزال البحري الفاطمي في بيروت على يد نصير الخادم غلام المعز^{٢١}، فوصل إلى صيدا التي استسلمت له على يد أبي الفتح بن شيخ^{٢٢}، وامتنعت بيروت حيث لقيه نصير غلام المعز فهزمه واسره^{٢٣}، وأخذ جبيل عنوة، فنهبها كما نهب بيروت^{٢٤}. ثم قصد طرابلس التي قاومته بضراوة بمساندة الجند الفاطمي بقيادة ريان الخادم مدة أربعين يوماً^{٢٥}. ولما فشل الحصار، وكان منافسائه باسيل وقسطنطين قد دسا له السم، اعتل وانكفاً عنها بعدما خرّب جوارها^{٢٦}.

ومن المرجح أن غزوات الروم المتكررة لمنطقة العاصي وجند حمص وجند حلب كانت السبب في إجلاء المواردية عن تلك المناطق. والدليل على ذلك أن الوجود الماروني في تلك النواحي كان قائماً بشكل ملحوظ في زمن المسعودي (ت ٩٥٦م)، ولم يبق من هذا الوجود شيء يستحق الذكر بعد خروج الروم من انطاكية في أواخر القرن الحادي عشر. والظاهر أن بعض المواردية هرب من الروم إلى حلب بينما نرح البعض الآخر إلى شمال لبنان^{٢٧}.

٢- حملات باسيل الثاني

لم يتوقف البيزنطيون عن مشاريع غزو المنطقة، فقام الامبراطور باسيل الثاني (٣٦٥-٤١٦هـ/٩٧٥-١٠٢٥م)، بغارة على طرابلس عام ٣٦٥هـ/٩٧٦م حصدها غنائم كثيرة. وجرت غارة أخرى في ٣٧٠هـ تبعها هجوم لابن نزال وابن شاكر من طرابلس على اللاذقية^{٢٨}.

^{٢٠} Schlemberger, op.cit., vol. I pp. 305.

^{٢١} النويري، نهاية، ج ٢٨/ص ١٥٠. الدواداري، كنز، الدرّة، ج ٦/ص ١٧٠. المقرئزي، اتعاط، ج ١/ص ٢١٨.

^{٢٢} ابن القلانسي، ذيل، ص ٢٦. ابن العبري، تاريخ، ص ٦٨.

^{٢٣} الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١/٢٢٥. الانطاكي، تاريخ، ص ١٦٢. ابن القلانسي، ذيل، ص ٢٦. ابن العبري، تاريخ، ص ٦٨. الدواداري، كنز، الدرّة، ج ٦/١٧١. المقرئزي، اتعاط، ج ١/ص ٢٢٢. رستم، انطاكية، المرجع المذكور، ج ٢/١٥٥.

^{٢٤} الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١/٢٠١، ٢٢٥. ابن القلانسي، ذيل، ص ٢٦. رستم، المرجع نفسه.

^{٢٥} الانطاكي، تاريخ، ص ١٦٢. ابن القلانسي، ذيل، ص ١٤. النويري، نهاية، ج ٢٨/ص ١٥١. الأزدي، ابن ظافر، أخبار، ص ٣٥. الدواداري، كنز، الدرّة، ج ٦/ص ١٧١. المقرئزي، اتعاط، ج ١/ص ٢١٨، ٢٢٢. ^{٢٦} الدبس، المرجع المذكور، م ٣٩٦/٥. رستم، المرجع نفسه.

^{٢٧} ابن القلانسي، ذيل، ص ٢٦-٢٧. المقرئزي، اتعاط، ج ١/ص ٢٢٢. الدبس، المرجع المذكور، م ٣٩٦/٥. رستم، المرجع نفسه.

^{٢٨} الصليبي، المرجع المذكور، ص ٦٤.

^{٢٩} الانطاكي، تاريخ، ص ١٦٦، ١٩٥.

وسنحت الفرصة مرة ثانية لباسيل ليحرب حظّه، عندما حاول الفاطميون انتزاع حلب من أيدي الحمدانيين، فاستجد صاحبها بالامبراطور البيزنطي باسيل الثاني الذي ارسل اليه حملة وصلت إلى انطاكية وسارت إلى حلب حيث استقبله صاحبها سعيد الدولة الحمداني وعقد معه معاهدة تحالف. ثم سار الامبراطور منها إلى شيزر فحمص^{٣٤} فطرابلس التي استسلم له واليها المظهر ابن نزال، ولكن قاضي المدينة علي بن عبد الواحد بن حيدرة، وكان من اهل المدينة والرعية، رفض الاستسلام وتابع المقاومة بقيادة اخي الوالي فصمدت في وجه الذي حاصرها أكثر من أربعين يوما، فتركها خائبا. وكان باسيل قد ملك أيضا عرقا وهدمها ثم انصرف عنها، ثم عاد المسلمون وعمروها^{٣٥}.

وتتابعت غزوات الروم الفاشلة لطرابلس، فكانت غزوة في السنة ذاتها في ٣٨٣ هـ/٩٩٣ م، اسر فيها الكثير من اهلها، ثم بعد ثلاثة اشهر تم غزو عرقا وسبي جماعة منها، واخرى في ٣٨٥ هـ/٣٨٦ هـ ٩٩٦ م لم ينتج منها الا التخریب^{٣٦}. وكان ردّ الفاطميين على ذلك تجهيز الاسطول البحري الذي باءت محاولاته بالفشل^{٣٧}.

ثانيا-الأوضاع السياسية في القرن الحادي عشر

في نهاية القرن العاشر تسلم الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١ هـ/٩٩٦-١٠٢٠ م) الخلافة الفاطمية، فعين سليمان بن جعفر بن فلاح حاكما على دمشق فأعطى ولاية طرابلس لآخيه علي بن جعفر وصرف عنها جيش بن الصمصامة. ولم يهنا سليمان بحكم دمشق، اذ سرعان ما ثارت المدينة عليه، فخرج من البلد هاربا إلى مصر، تاركا المدينة المذكورة بيد "الاحداث"^{٣٨}.

^{٣٣} الانطاكي، تاريخ، ص ٢٢٥. الروذرواري، ذيل تجارب الامم، مع نخب من تواريخ شتى، ج ٣/ ص ٢٠٨-٢١١. ابن القلانسي، ذيل، ص ٧٠. ابن العبري، تاريخ، ص ٧٢. المقرئ، اتعاظ، ج ١/ ص ٢٨٥. ابن تغري بردي، النجوم، ج ٤/ ص ١٢٠-١٢١. Schlemberger, op. cit. V. III, pp 86-89. ^{٣٤} الانطاكي، تاريخ، ص ٢٢٨. ابن القلانسي، ذيل، ص ٧٢-٧٣. الروذرواري، ذيل تجارب الامم، ج ٣/ ص ٢٠٨-٢٢١. ابن ظافر الأزدي، اخبار الدولة الحمدانية، ص ٥٧. ^{٣٥} الانطاكي، تاريخ، ٢٢٩، ٢٣٠. ابن القلانسي، ذيل، ص ٧٣. الروذرواري، ذيل تجارب الامم، ج ٣/ ص ٢٢٠-٢٢١. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٣٨١-٤٠٠ هـ، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٣، ص ١٠. ابن الاثير، الكامل، ج ٧/ ص ٤٥٦. ابن شداد، الاعلاق، ج ٢/ ص ٩٣-٩٤. ابن العبري، تاريخ، ص ٧٣. المقرئ، اتعاظ، ج ١/ ص ٢٨٦. رستم، انطاكية، ج ٢/ ص ١٦٠. ^{٣٦} الانطاكي، تاريخ، ص ٢٣٠. ^{٣٧} الانطاكي، تاريخ، ص ٢٣٣-٢٣٤. المقرئ، اتعاظ، ج ١/ ص ٢٩٠. ^{٣٨} الانطاكي، تاريخ، ص ٢٣٩-٢٤٠. الروذرواري، ذيل تجارب الامم ج ٣/ ص ٢٢٤. ابن القلانسي، ذيل، ص ٨٠. ابن الاثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٧/ ص ٤٨٠. النويري، نهاية الارب ج ٢٨/ ص ١٧١. الأزدي، ابن ظافر، أخبار، ص ٢٢٤. ابن كثير، الكامل في التاريخ ج ٩/ ص ١١٩.

وكان من ابرز الاحداث في لبنان، في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله، خروج ملاح يدعى علاقة على سلطته واعلانه الثورة في صور.

أ-ثورة علاقة

في عام ٣٨٧ هـ/٩٩٧ م قامت في صور، بسبب جور الفاطميين وتعدياتهم على الناس، و لا سيما التعدي على الحريم، ثورة ضد الحكم الفاطمي تزعمها شخص يدعى علاقة، ينعتة الانطاكي بالخارجي ويعتبره المقرئ رجلا من البجوية، كان يعمل ملاحا فانضم اليه "احداث" المدينة ورعاها. ونتج عن الثورة مقتل ممثل السلطة الفاطمية واصحاب السلطان وضرب السكة باسم علاقة وعليها كما يقول النويري، شعار: عز بعد فاقة، وشطارة بلباقة، للامير علاقة؛ او كما تقول باقي المصادر "عز بعد فاقة للامير علاقة".

واستبدل الخليفة الحاكم بأمر الله سليمان بن جعفر بن فلاح على ولاية دمشق بابن الصمصامة الذي كان سليمان قد صرفه عنها. وعند استلامه السلطة مجددا ارسل عشرين مركبا من الاسطول الفاطمي لمحاصرة صور، وفيها ابن حمدان وفايق الخادم وجماعة من العبيد، في الوقت الذي سارت فيه من دمشق قوى بريية تؤازرها قوى مدن الساحل، بمن فيهم حاكم طرابلس، علي بن حيدرة، وابن شيخ حاكم صيدا.

واستجد اهل صور بالروم، فاستغل الامبراطور البيزنطي باسيل الفرصة للتوسع في بلاد الشام، فارسل عدة سفن اصطدمت بالسفن الفاطمية وخسرت المعركة معها، واسر مركب من اسطول الروم فيه مائتا نفس قتلوا عن آخرهم. وأطبق الفاطميون الحصار على صور بحرا وبراً، فاستسلم اهل المدينة لهم، فدخلوها وقبضوا على علاقة وجماعته، ونهبوا المدينة، وقتلوا وسبوا جماعة من اهلها. وحمل علاقة إلى مصر حيث البس طرطورا من رصاص وطيف به ثم اعدم، بعدما سلخ جلده حيا وحشي تبنا وصلب. وقتل من اسر من اهل صور، واعطيت الولاية على المدينة لابن ناصر الدولة الحمداني^{٣٩}.

ب-الصراع مع البيزنطيين وعقد الهدنة معهم

بعد ثورة علاقة، ودخول البيزنطيين على خط الصراع، سعى الفاطميون لإبعاد هؤلاء عن المنطقة، فسار ابن الصمصامة، والي دمشق، إلى افامية لقتالهم، يشاركه

^{٣٩} الانطاكي، تاريخ، ص ٢٤٠-٢٤١. ابن القلانسي، ذيل، ص ٨٣-٨٤. ابن شداد، الاعلاق، ج ٢/ ص ٢، ص ١٦٤-١٦٥. ابن العبري، ص ٧٤. النويري، نهاية، ج ٢٨/ ص ١٧٣-١٧٤. الأزدي، ابن ظافر، أخبار، ص ٢٢٦. ابن الاثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٧/ ص ٤٨٠. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٣٨١-٤٠٠ هـ، ص ١٩٦. المقرئ، اتعاظ، ط. محمد حلمي محمد احمد، القاهرة ١٩٩٦، ج ٢/ ص ١٨.

في ذلك القاضي ابن حيدرة من طرابلس ووالها ميسور الصقلي. في البدء خسر الفاطميون المعركة^{٤٠}، ولكن محاولة اغتيال قائد الروم، على يد شخص كردي، قلبت موازين المعركة لصالح المسلمين فتحررت اقامية من البيزنطيين^{٤١}. جاء رد البيزنطيين على هذا النجاح حملة جديدة على بلاد الشام في سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م او ٣٩٠هـ، عندما خرج الامبراطور باسيل مجددا، ولم يكن قد مضى الا سنوات قليلة على آخر الحملات البيزنطية المذكورة سابقا. فسار إلى اقامية فشيزر فمصياف فحمص فبعلبك متوجها إلى دمشق، وعندما علم باجتماع الجيوش في الولايات الشامية بقيادة ابن الصمصامة، والي دمشق، انحرف إلى الساحل فهاجم عرقا وهدم حصنها واحرقها وحاصر طرابلس وقطع الماء عنها. ووصل شلنديان (مركبان) حربيان كبيران بيزنطيان أسهما في تموين الحصار الذي دام قرابة احد عشر يوما، من ٦ إلى ١٨ كانون الاول. ولكن المقاومة الناجعة لسكان طرابلس اجهضت، بقيادة ميسور الصقلي والقاضي ابن حيدرة، الحصار، فالت محاولة البيزنطيين هذه المرة أيضا إلى الفشل، بعد مساندة صاحب صيدا ابن شيخ بحريا للطرابلسيين^{٤٢}. ولم ينته الصراع بين البيزنطيين والفاطميين إلا بعد عقد هدنة لعشر سنوات بين الامبراطور باسيل والخليفة الحاكم بأمر الله^{٤٣}.

ج- دور طرابلس يتجاوز حجمها

يبدو ان دور طرابلس لم يكن مقتصرًا على مقاومة هجمات البيزنطيين، بل محاربتهم أيضا في عقر الاراضي التي كانوا يحتلونها في منطقة انطاكية وجوارها. ففي سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م لجأ امير حلب، ابو الهيجاء الحمداني، إلى الامبراطور باسيل الثاني وطلب منه المساعدة ضد الفاطميين، فما كان من مرتضى الدولة ابن لؤلؤ الخادم، الوصي على ابي الهيجاء، الا ان طلب مساعدة الخليفة الفاطمي لتثبيت سلطته على حلب. فبادر الحاكم بأمر الله إلى ارسال قائد طرابلس العسكري الوالي ابي سعادة وقاضيه ابن حيدرة المستولي على النظر في طرابلس وفي سائر الحصون لنجدة مرتضى الدولة. فتمكنت قواتهما من ذلك واجبرت ابا الهيجاء على

^{٤٠} الانطاكي، تاريخ، ص ٢٤٣. ابن القلانسي، ذيل، ص ٨٤-٨٥. ابن شداد، الاعلاق ج ٢/ق ٢ ص ١٦٥. ابن العبري، مختصر، ص ٧٣-٧٤. ابن الاثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٨١/٧. ^{٤١} الانطاكي، تاريخ، ص ٢٤٣. ابن القلانسي، ذيل، ص ٨٥. ابن العبري، مختصر، ص ٧٣. ابن الاثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٧/ص ٤٨١. المقرئزي، تعاض ج ٢/ص ١٩. ^{٤٢} الانطاكي، تاريخ، ص ٢٤٤-٢٤٦. ابن شداد، الاعلاق ج ٢/ق ٢ ص ٩٣-٩٤. المقرئزي، تعاض، ج ٢/٢ ص ٣٢. ديوان الصوري، ج ١/ص ٤٣٠-٤٣١. اسد رستم، الروم وصلاتهم بالعرب، ج ٢/ص ٥٧. Schlemberger, op.cit. VIII, p155 ^{٤٣} الانطاكي، تاريخ، ص ٢٤٨. ابن القلانسي، ذيل، ص ٩٠. المقرئزي، تعاض الحنفاء، ج ٢/ص ٣٩.

الفرار إلى بلاد الروم. وسلم ابن حيدرة قلعة عزاز إلى مرتضى الدولة، فلم يرق ذلك للخليفة الحاكم. وفي تلك الاونة تحرك بنو كلاب في حلب وفي صور، فتمكن منهم مرتضى الدولة في حلب وابن حيدرة في صور الذي عين عليها حاكما من قبله. وكان ابن حيدرة قد اشترط على مرتضى الدولة اقامة وال فاطمي على حلب، فلما لم يستجب له من جهة، ومن جهة اخرى كان ابن حيدرة قد سلمه قلعة عزاز، نعم الحاكم على القاضي المذكور وعمد إلى قتله، على يد قائد من مصر وخادمين. وكان ابن حيدرة، بالاضافة إلى صفاته الادارية المذكورة اعلاه، متميزا كمحدث^{٤٤}. وبعد قتل القاضي ابن حيدرة حل ولداه الحسن وهبة الله ابن حيدرة مكانه في قضاء طرابلس^{٤٥}.

ولم يكن تصرف الخليفة الحاكم الغريب مع ابن حيدرة، الا صورة من صور غرائبه، التي لا تصدق، والتي طاولت مصر وبلاد الشام، وكان منها هدم الكنائس في بلاد الشام والقتل والاحكام الغريبة العجيبة، وقد اسهب في شرحها الانطاكي المعاصر للحاكم^{٤٦}، وتحويل الكنيس اليهودي في طرابلس إلى مسجد^{٤٧}، واجبار المسيحيين على حمل الصلبان في اعناقهم بطول ذراع وزنة خمسة ارطال، واليهود قرام من خشب على مثال الوزن المذكور^{٤٨}. هذه الأوضاع الشاذة تغيرت بغياب الحاكم، وسعي اخته ست الملوك لاعادة الحياة إلى الكنائس، وإلى التجارة بين بلاد الروم وبلاد الاسلام^{٤٩}.

د- اهتزاز سيطرة الفاطميين

ستكون بداية ذلك في لبنان، في سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م، عندما اصبح اسد الدولة صالح بن مرداس، وهو رئيس قبيلة كلاب، اميرا على حلب ووضع يده على حصن عكار عام ١٠٢٥، ثم ملك قلعة بعلبك مرتين، وفي الثانية قتل بها خلائق،

^{٤٤} الانطاكي، تاريخ، ص ٣١٦-٣١٨. ابن العديم، زبدة، ج ١/ص ١٩٨-٢٠٠. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٤٠١-٤٢٠هـ، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٣، ص ٤٥. البافعي، مرآة الجنان، ج ٣/ص ٣.

^{٤٥} تدمري، المرجع المذكور، ص ٦١.

^{٤٦} الانطاكي، تاريخ، ص ٢٥٠-٢٥٦، ٢٥٨-٢٦٨، ٢٧٠-٢٧٦، ٣١٤-٣٢٩، ٣٣٢-٣٣٦، ٣٥١. ابن القلانسي، ذيل، ص ١٠٨-١١١، ١٢٧-١٢٨. القضاعي، تاريخ القضاعي، مخطوط في مكتبة بودليان في اكسفورد رقم ٢٧٠، نقلا عن الشرق العربي، المرجع المذكور، ص ٢٧٢-٢٧٦. النويري، نهاية، ج ٢٨/ص ١٧٦-١٨٠، ١٩١-٢٠١. المقرئزي، تعاض، ج ٢/ص ٣٨-٣٩، ٤٤-٤٥، ٤٨-٥٩، ٦٩، ٧٥-٨٣، ٨٦-٩٦، ١٠٠-١٠٧. الخ.

^{٤٧} تدمري، المرجع المذكور، ص ٦٥.

^{٤٨} القضاعي، المصدر المذكور اعلاه.

^{٤٩} الانطاكي، تاريخ، ص ٣٨٧. ابن العديم، زبدة، ج ١/ص ٢٣٠. عبد المنعم ماجد، الإمام المستنصر، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٧٤.

كما سيطر على صيدا^{٥٠}، ولم يبق للفاطميين الا صور^{٥١}. وعمد ابن مرداس للتحالف مع حسان بن جراح، رئيس قبيلة طي، في جند الاردن وفلسطين، فأوقع الفاطميون بقيادة انوشتكين الدزبري الهزيمة بالحليفيين في واقعة الاقحوانة (قرب طبرية) عام ١٠٢٩م، حيث مقام النبي شعيب الشهير عند الدروز. وعندما عرف اصحاب صالح بقتله في المعركة تخلوا عن بعلبك وصيدا وصور وعمار وغيرها لاصحاب السلطان^{٥٢}. وكان صالح بن مرداس من اتباع الدعوة الدرزية ثم انقلب عليها^{٥٣}.

وبعد معركة الاقحوانة خضعت بعلبك لمتولي دمشق وبقيت خاضعة له إلى ان تغلب عليها مسلم بن قريش صاحب الموصل، ثم آلت إلى تتش السلجوقي عندما سيطر على المنطقة^{٥٤}.

هـ- محاولات استعادة الهيبة الفاطمية

تنبه الفاطميون لأخطار نزوع النافذين إلى خلق كيانات محلية، فسعى الخليفة الظاهر (٤١١-٤٢٧/١٠٢٠-١٠٣٥) لاستعادة السلطة على سواحل بلاد الشام مرسلًا أسطوله إلى مدن لبنان صور وطرابلس^{٥٥}، كما أرسل حملة برية سيطرت على بعلبك وعمار وصيدا^{٥٦}. وكان احتلال عمار على يد والي طرابلس مختار الدولة بن نزال^{٥٧}.

وقرر الفاطميون العودة إلى مشاريع الاحتكاك بالروم، فقام نصر بن مشرف، سيد حصن المنيقة والرواديف، ببناء الحصون في شمال سوريا، وبالإغارة على الروم، مشجعا والي طرابلس وقاضيهما على أخذ مرقية. واذ كان الفشل حليفهم،

^{٥٠} الانطاكي، تاريخ، ص ٤٠٢. ابن شداد، الاعلاق، ج ٢، ق ١١٢، ٤٤٤/٢. المقرئزي، اتعاظ، ج ٢/ص ١٥٥، ١٧١. أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ٢/ص ١٤١. ابن كثير، الكامل، ج ٩/ص ٢٣١.

^{٥١} المسيحي، اخبار مصر، ص ٤٣.
^{٥٢} الانطاكي، تاريخ، ص ٤١٠-٤١٢. ابن القلائسي، ذيل، ص ١١٩. ابن الاثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٨/ص ١٦٨، ٦٩. ابن العديم، زبدة، ج ١/ص ٢٣١. ابن شداد، الاعلاق، ج ٢/ق ١١٣-٤٤. النويري، نهاية، ج ٢٨/ص ٢٠٦. المقرئزي، اتعاظ، ج ٢/ص ١٧٨. الصليبي، المرجع المذكور، ص ٦٩. مكى، المرجع المذكور، ص ٩٥. وفي معركة الاقحوانة شارك الدروز إلى جانب انوشتكين، ويعتبر سليم ابواسماعيل انه في الاقحوانة كان بناء الطائفة الدرزية العسكري. وعلى مقام النبي شعيب القائم في الاقحوانة عقدت المواثيق. ابواسماعيل، الدروز، ص ٦٥.

^{٥٣} مكى، المرجع المذكور، ص ٩٥.

^{٥٤} ابن شداد، الاعلاق، ج ٢/ق ٢، ص ٤٤.

^{٥٥} المسيحي، اخبار مصر، ص ١٧٠. المقرئزي، اتعاظ، ج ٢/ص ١٥٥.

^{٥٦} النويري، نهاية، ج ٢٨/ص ٢٠٦. الدوادري، كنز، الدرة، ج ٦/٣٢٦.

^{٥٧} Schlemberger, op.cit, III, p71.

دفعوا الروم للانتقام، بهجومهم على عمار وعرقا حيث سبي كثيرون وكثر التخريب^{٥٨}.

ونجح البيزنطيون باستمالة والي طرابلس ابن نزال اليهم في سنة ٤٢٣هـ/ ١٠٣١م، على أن يؤدي لهم جزية سنوية. وكان رد الفاطميين دخول المدينة سنة ٤٢٤هـ/ ١٠٣٣م، ففر ابن نزال إلى انطاكية. فأرسل البيزنطيون حملة بحرية انتصرت على الاسطول الفاطمي، واستولت على طرابلس واعادت ابن نزال إليها. وبفضل رفض الاهالي الانصياع للبيزنطيين، عادت طرابلس إلى ايدي الفاطميين^{٥٩}، ولم يحل موقف ابن نزال المتخاذل دون ان يمضي، بقية العمر في طرابلس حتى عام ٤٨٢هـ/ ١٠٩٠م^{٦٠}.

ولم تعد طرابلس وحدها إلى السلطة الفاطمية، ففي عام ٤٢٧ او ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧ استرد انوشتكين الدزبري حلب. فعقد الامبراطور ميخائيل هدنة مع الخليفة المستنصر (٤٢٧-٤٨٧/١٠٣٦-١٠٩٤) اثمرت انتعاشا اقتصاديا، وكان من نتائجها المباشرة إطلاق خمسين الف مسيحي! كانوا معتقلين في مصر والترخيص بتجديد بناء كنيسة القيامة^{٦١}. ثم تكررت الهدنة سنة ٤٣٧هـ^{٦٢}.

لكن هذه الهدنة لم تمنع انتكاس العلاقات البيزنطية- الفاطمية في عام ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م، عندما رفضت الامبراطورة تيودورة ابنة قسطنطين مد مصر بالحبوب، اثر مجاعة اصابتها في ذلك الوقت، مشرطة موافقة المستنصر على عقد معاهدة دفاع معها ضد السلاجقة. فلما لم تتجح في ذلك مالت إلى السلاجقة للتحالف معهم، فما كان من المستنصر الا ان ارسل جيشه إلى اعمال انطاكية، فرد البيزنطيون، على هذا الاجراء، بحملة بحرية على طرابلس فشلت في تحقيق مرامها بعدما انجد قاضي صور، ابو محمد عبدالله بن عياص، المدينة برا وبحرا^{٦٣}.

لن يبقى البيزنطيون المناوئين الوحيدين للفاطميين، والعاملين على تجربة مد سلطتهم إلى بلاد الشام، اذ ستدخل إلى المسرح السياسي، قوة اسلامية ناشئة جديدة، ستتنازع مع الفاطميين على حكم المنطقة، هي قوة السلاجقة الاتراك. وستكون هذه

^{٥٨} Schlemberger, op.cit, III, p71. الانطاكي، تاريخ، ص ٤٢٠-٤٢١. العظمي، تاريخ حلب، ص ٣٣٠.

^{٥٩} Schlemberger, op.cit, III, p71. اسد رستم، الروم، ج ٢/ص ٦٥. الدبس، المرجع المذكور، ج ٥/ص ٤٥٧.

^{٦٠} ديوان ابن الخياط (٥١٧هـ)، تحقيق خليل مردم بك، دمشق ١٩٨٥، ص ١١٥-١١٧.

^{٦١} ابن الاثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٨/ص ٢٢٨. ابن العبري، ص ٨٨. النويري، نهاية، ج ٢٨/ص ٢١٢. المقرئزي، اتعاظ، ج ٢/ص ١٨٢. ارشيبالد لويس، القوى التجارية، ص ٣٢٨. تقي الدين الدوري، صقلية وعلاقتها بدول البحر المتوسط، بغداد ١٩٨٠، ص ١٧٣.

^{٦٢} المقرئزي، اتعاظ، ج ٢/ص ١٩٤.

^{٦٣} ابن ميسر، اخبار مصر، المخطوط تحت عنوان تاريخ مصر، رقم ١٦٨٨، المكتبة الوطنية في باريس، ص ٦. المطبوع ج ٢/ص ٧. الدوادري، كنز، الدرة، ج ٦/٣٦٩. المقرئزي، اتعاظ، ج ٢/ص ٢٢٦-٢٣١. المواعظ، ج ٢/ص ٢٢٦.

المرحلة التي سبقت وصول الصليبيين - الفرنجة في نهاية القرن الحادي عشر، مرحلة الصراع السلجوقي - الفاطمي، وقيام كيانات محلية شبه مستقلة، في كل من طرابلس وصور، مستفيدة من تجاذبات هذا الصراع.

و- محاولات السيطرة السلجوقية

في عام ١٠٦٤ م بدأ بعض الأتراك الغز السلاجقة السنة الاستقرار بطرابلس، فأدى ذلك إلى خروجها عن سيطرة الدولة الفاطمية، عندما توجه زعيم الغز الملك هارون بن منان التركماني ومحمود بن مرداس إليها سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م، وعينا عليها حكاما من أبناء الفتح. وكان أمين الدولة ابن عمار قاضيا في خدمة سلطان مصر، وعبثا حاول حصن الدولة حيدرة الكتامي إرجاعها إلى سلطة الفاطميين فلم ينجح إلا بحيلة من ابن عمار الذي استمال إليه قادة الثوار، ففتحوا أبواب المدينة لحصن الدولة، القائد الفاطمي، الذي فتك بأبناء الفتح وبأنصارهم تاركا طرابلس بيد ابن عمار^{٦٤}.

ودخلت صور أيضا حلبة الصراع السلجوقي - الفاطمي عندما نزل أمير الجيوش بدر المستنصري في العسكر المصري في ثغر صور في عام ٤٦٢هـ محاصرا عين الدولة ابن أبي عقيل الغالب فيها. فاستجد المذكور بالأمير قزلوا مقدم الأتراك المقيمين في دمشق، فوصلوا إلى صيدا، وعديدهم اثنا عشر ألف فارس، وحاصروها؛ وعندما علم بدر بذلك رحل عن صور، فانكفا الأتراك إلى دمشق، فعاد بدر إلى حصارها برا وبحرا مدة سنة، عانى الأهالي خلالها الأمرين من جراء ذلك، واكلوا الخبز كل رطل بنصف دينار. ولم يوفق بدر في تحقيق أمانيه بسبب مساندة الأتراك لصور^{٦٥}.

وسحق الأتراك أول نجاحاتهم عام ٤٧١هـ، عندما تمكن تاج الدولة تتش، صاحب دمشق السلجوقي، من اخذ صيدا، ومن اخذ بيروت التي بقيت بيد الترك^{٦٦}. وفي العام نفسه، أي سنة ٤٧١هـ، كان ثغرا صور وطرابلس في أيدي قضائهما، قد تغلبا عليهما ولا طاعة عندهما لأمير الجيوش بدر^{٦٧}.

^{٦٤} ابن القلانسي، ذيل، ص ١٥٥. ابن الأثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٨/ص ٧١. راجع تفاصيل هذه الأحداث في تدمري، لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين، دار الإيمان، طرابلس - لبنان ١٩٩٤، ص ٩٦ - ١٠١.

^{٦٥} ابن القلانسي، ذيل، ص ١٦٥. ابن الأثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٨/ص ٣٨٤. المقرئزي، تعاض، ج ٢/ص ٣٠٣. الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٤٦١-٤٧٠هـ، ص ٧.

^{٦٦} ابن شداد، العلاقات، ج ٢/ق ٢، ص ٩٨، ١٠٢.

^{٦٧} ابن القلانسي، ذيل، ص ١٨٢. ابن شداد، العلاقات، ج ٢/ق ٢، ص ٩٩.

ز- تأكيد السيطرة الفاطمية على بعض مدن لبنان في أواخر القرن الحادي عشر

في سنة ٤٨٢هـ، خرج عسكر مصر قاصدا الساحل، ففتح ثغري صور وصيدا. وكان في صور أولاد القاضي عين الدولة بن أبي عقيل بعد موته، ولم يكن لهم من القوة ما يمتنعون بها فسلموها، وكذلك استسلمت صيدا. ثم رحل العسكر عنهما ونزل على ثغري جبيل وعكا فافتتحهما، وأصلح أمير الجيوش أحوال هذه البلاد وقرر قواعدها واستعمل عليها الأمراء والعمال^{٦٨}. وفي سنة ٤٨٦هـ (أو ٤٨٢ أو ٤٨٥ أو ٤٨٩هـ في مصادر أخرى) خرج من مصر عسكر كبير إلى ثغر صور، لما عصى واليها الأمير خير (أو منير) الدولة الجيوشي، وكان أهل صور قد انكروا عصيانه، وكرهوا خلفه لسلطانه أمير الجيوش بدر. وتمكن الجيش المصري من صور فنهبها، وأسر خلقا كثيرا، وأخذ خير الدولة وخواصه وأجناده إلى مصر، وفرض على أهل البلد ستين ألف دينار أجفت بأحوالهم^{٦٩}.

عشية وصول الصليبيين، سعى الفاطميون لتأكيد سلطتهم على صور، فجاء العسكر المصري ونزل في المدينة عام ٤٩٠هـ، عند ظهور عصيان واليها المعروف بالكتيلة، فافتتحها بالسيف، وقتل فيها خلقا كثيرا، ونهبها وحمل الوالي إلى مصر وقتل فيها^{٧٠}. أما بعلبك فقد خرجت عن السيطرة الفاطمية في خضم بداية الزحف الفرنجي، عندما أقدم مسلم بن قريش، صاحب الموصل، على إخضاعها وترك عود بن الصقيل فيها وأقطع البقاع، ولكن تاج الدولة تتش تمكن من السيطرة عليها وأسر عود وولى فيها مملوكه كمشتكين في سنة ٤٩٦/١١٠٢^{٧١}. في خضم هذه الأحداث، يشهد لبنان قيام أمارتين شبه مستقلتين، استفادت من التجاذب السلجوقي - الفاطمي للتمتع بسلطة ذاتية، هما: إمارة ابن أبي عقيل في صور وإمارة ابن عمار في طرابلس.

ح- الإمارات شبه المستقلة

^{٦٨} ابن القلانسي، ذيل، ص ١٩٧. ابن الأثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٨/ص ٤٦٠. الدواداري، كنز، الدرة، ج ٦/٤٣٥. الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٤٨١-٤٩٠هـ، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤، ص ١١.

^{٦٩} ابن القلانسي، ذيل، ص ٢٠٥. ابن الأثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٨/ص ٤٨٩. ابن ميسر، المخطوط المذكور، ص ٢٦. ابن شداد، العلاقات، ج ٢/ق ٢، ص ١٦٦. الدواداري، كنز، الدرة، ج ٦/٤٣٨. الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٤٨١-٤٩٠هـ، ص ٣١. ابن كثير، النهاية، ج ١٢/١٢٩. المقرئزي، تعاض، ج ٢/ص ٣٢٨.

^{٧٠} ابن القلانسي، ذيل، ص ٢١٨. ابن الأثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٩/ص ٨. ابن ميسر، المخطوط المذكور، ص ٣٣. ابن شداد، العلاقات، ج ٢/ق ٢، ص ١٦٦. الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٤٨١-٤٩٠هـ، ص ٤٥.

^{٧١} ابن شداد، العلاقات، ج ٢-ق ٢/٤٤-٤٥.

١- إمارة ابن أبي عقيل

أول من عرف اسمه من هذه الإمارة هو علي بن عياض^{٧٢}، وأول ذكر لها، في صور، جاء بقلم ابن عساكر الذي أشار إلى أنه في سنة ٤٢٩هـ، سار القاضي أبو محمد عبدالله بن علي بن عياض بن أبي عقيل من صور إلى صيدا للصلاة على قاضيها^{٧٣}. توفي عبدالله بن علي بن عياض في ٤٥٠هـ، وكان قد خرج له أبو بكر الخطيب فوائد في أربعة أجزاء وقرأها عليه بصور. وهو الذي أخذ الخطيب مصنفاته وأدعاها لنفسه. وكان قد مات فجأة في الزيب (بين عكا وصور)^{٧٤}.

في أخبار ٤٣٨هـ/١٠٤٧م، كان قاضي صور يدعى ابن أبي عقيل^{٧٥}. وفي عام ٤٤٢هـ/١٠٥١م، عمل علي بن عياض بن أبي عقيل لمصالحفة الخليفة المستنصر وثمان بن صالح بن مرداس، صاحب حلب، وكان لهذا القاضي في صور الرئاسة والوجاهة^{٧٦}. ويبدو أن صور كانت أحيانا مركزا لاعتقال غير المرغوب فيهم^{٧٧}.

ومن المرجح أن أسرة بني أبي عقيل بدأ عهدها في حكم صور قبيل سنة ٤٣٣هـ/١٠٤٢م. وكان لابن عقيل دور في رد حملة الاسطول البيزنطي على طرابلس في ٤٤٨هـ/١٠٥٧م^{٧٨}، كما كان له دور في تسليم حلب للفاطميين في العام نفسه^{٧٩}.

خلف عبدالله بن علي بن عياض أباه وكان مساعدا له واشتهر كمحدث^{٨٠}. وخلفه ابنه محمد الذي تغلب علي صور وخلع طاعة الفاطميين سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م^{٨١}، وبسط نفوذه على صيدا^{٨٢}، وبقي في السلطة حتى وفاته في ٤٦٥هـ/١٠٧٣م، فخلفه ابنه نفيس ومعه أخواه^{٨٣}. وكان عين الدولة ابن عقيل في ٤٦٢هـ قاضيا على صفد^{٨٤}.

^{٧٢} تدمري، المرجع المذكور، ص ١٠٧.

^{٧٣} تدمري، المرجع المذكور، ص ١٠٧.

^{٧٤} ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥/ص ٦٣.

^{٧٥} سفرنامه، ص ٥٠.

^{٧٦} المقرئزي، اتعاط، ج ٢/ص ٢١٣، ٢٥٩.

^{٧٧} ابن ميسر، تاريخ مصر، مخطوط رقم ١٦٨٨ في المكتبة الوطنية في باريس، ص ٣-٤.

^{٧٨} تدمري، المرجع المذكور، ص ١١٣.

^{٧٩} ابن العديم، زبدة ج ١/ص ٢٧٣. المقرئزي، اتعاط، ج ٢/ص ٢٥٩.

^{٨٠} تدمري، المرجع المذكور، ص ١١٦-١١٧.

^{٨١} ابن شداد، الاطلاق، ج ٢-٢/ص ١٦٥.

^{٨٢} تدمري، المرجع المذكور، ص ١١٩.

^{٨٣} ابن شداد، الاطلاق، ج ٢-٢/ص ١٦٥.

^{٨٤} ابن ميسر، المخطوط المذكور، ص ١٨.

في عام ٤٦٢هـ، نزل أمير الجيوش بدر محاصرا عين الدولة محمد... بن عياض بن أبي عقيل الملقب بالناصح، ثقة الثقات ذي الرياستين، فاستجد ابن أبي عقيل بالأتراك الموجودين في دمشق، وعند وصولهم إلى صيدا رحل بدر عن صور ثم عاد إلى حصارها مدة سنة عانى فيها الأهالي الأمرين كما ذكرنا ذلك سالفاً^{٨٥}. وتأكد استقلال صور في عام ٤٧١هـ بيد قاضيها ابن أبي عقيل الذي خرج على طاعة أمير الجيوش الفاطمي^{٨٦}.

ونجت الإمارة من الحكم التركي السلجوقي في عام ٤٦٩هـ/١٠٧٧م عندما سار أئمز بن أوق الخوارزمي التركماني إلى طرابلس، ثم تحول إلى صور حيث عقد حاكمها، النفيس، هدنة معه^{٨٧}.

ولم تعيش الإمارة مستقلة أبعد من سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩، عندما تمكن المصريون من فتح صور وصيدا التي سلمها أولاد ابن أبي عقيل بسبب ضعفهم، كما فتحت جبيل وعكا بعدما كان تنش السلجوقي قد تملكها^{٨٨}. وهؤلاء الأولاد هم: الحسن وأبو البركات عبد الرحمن والنفيس وهو الذي استولى على حكم صور^{٨٩}. وبذلك سقطت إمارة ابن أبي عقيل. واشتهر أيضا من آل عقيل المحدث في دمشق أبو طالب علي بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عقيل الصوري^{٩٠}.

٢- إمارة بني عمار

تختلف الآراء في أصل بني عمار. فاحدى الدراسات ترجعهم إلى أصل عربي، إلى قبيلة طيء^{٩١}. ودراسة أخرى ترجعهم إلى أصل مغربي، من قبيلة كتامة، وتبرز اعتناقهم المذهب الإسماعيلي وأداءهم دورا مهما في قيادة الدولة الفاطمية عسكريا وإداريا^{٩٢}، كباقي أفراد قبيلة كتامة. حتى قيل عن أمين الدولة أبو الحسن بن عمار، الذي كان من أهم كتاب الخليفة الفاطمي العزيز بالله، أنه كبير كتامة وشيخها وسيدها. وكان أمين الدولة قد استغل موت العزيز وترقي ابنه الحاكم سدة

^{٨٥} ابن القلانسي، ذيل، ص ١٨٢. ابن شداد، الاطلاق، ج ٢-٢/ص ١٦٥. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٤٦١-٤٧٠، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤، ص ٧.

المقرئزي، اتعاط، ج ٢/ص ٣٠٣.

^{٨٦} ابن القلانسي، ذيل، ص ١٨٢.

^{٨٧} سبط ابن الجوزي، مراة. تدمري، المرجع المذكور، ص ١٢٨.

^{٨٨} ابن القلانسي، ذيل، ص ١٩٧. ابن الاثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٨/ص ٤٦٠. ابن ميسر، المخطوط

المذكور، ص ٢٦. ابن شداد، الاطلاق، ج ٢-٢/ص ١٦٦. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٤٨١-٤٩٠.

^{٨٩} ٤٩٠هـ، ص ١١. المقرئزي، اتعاط، ج ٢/ص ٣٢٦.

^{٩٠} تدمري، المرجع المذكور، ص ١٢٢.

^{٩١} الاصبهاني، أبو طالب عماد الدين، المصدر المذكور، ص ١٩١.

^{٩٢} هاشم عثمان، تاريخ الشيعة، المرجع المذكور، ص ٤٧.

^{٩٣} تدمري، المرجع المذكور، ص ١٤٣-١٤٤.

الخلافة، وهو ابن احدى عشرة سنة، فاشترط عليه مع بني كتامة الا ينظر احد من المشاركة في امورهم، على ان يتدبر شؤونهم الحسن المذكور الذي لقب بأمين الدولة. واستولى أمين الدولة على الامر وبسط يده في الاطلاق والعطاءات والصلات بالاموال والثياب والخباء ونفقة الكراع وغلب على الملك وكتامة على الامور.^{٩٣}

عاشت هذه الإمارة قرابة الاربعين سنة. وحمل لواءها ثلاثة: ١- أمين الدولة، ابو طالب (عبدالله او الحسن) بن محمد بن عمار وهو المؤسس. ٢- جلال الملك ابو الحسن علي بن عمار، وهو ابن اخ أمين الدولة انتزع الحكم بالقوة بعد موت عمه أمين الدولة من عم اخر بمساعدة ابن منقذ. ٣- فخر الملك بن عمار وقيل ابو الفضل عمار وهو اخو جلال الملك.^{٩٤}

ومن طلائع بني عمار الذين تشير اليهم المصادر في طرابلس، كما خلصت إلى ذلك ابحاث المؤرخ عمر تدمري: احمد بن محمد بن عمار، وعبدالله بن محمد اللذين صنف لهما الكاتب ابو الفتح الكراكي (ت ٤٤٩هـ) كتابا في الثلاثينيات من القرن الخامس.^{٩٥}

واول اشارة واضحة لقيام إمارة مستقلة في طرابلس، وكذلك في صور، هي لابن القلانسي "وكان ثغرا صور وطرابلس في ايدي قضائتهما قد تغلبا عليهما، ولا طاعة عندهما لامير الجيوش، بل يصانعان الاتراك بالهدايا والملاطفات".^{٩٦}

يختلف المؤرخون المحدثون في تحديد تاريخ حكم بني عمار لطرابلس، والمرجح ان ذلك تم بين سنتي ٤٥٧-٤٦٢هـ / ١٠٦٥-١٠٧٠م على يد القاضي أمين الدولة ابي طالب عبدالله بن محمد بن عمار بن الحسين بن قندس بن عبدالله بن ادريس بن ابي يوسف الطائي (ت ٤٦٤هـ) الذي كان اول من تغلب عليها من الولاة الفاطميين.^{٩٧}

^{٩٣} الانطاكي، تاريخ، ص ١٣٨-٢٣٧. ابن القلانسي، ذيل، ص ٧٥. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٥/ ص ٣٧٤.

^{٩٤} عثمان، المرجع المذكور، ص ٤٨-٥٤.

^{٩٥} تدمري، المرجع المذكور، ص ١٤٥.

^{٩٦} ابن القلانسي، ذيل، ص ١٨٢. ويذهب الدكتور عمر تدمري إلى أن القائلين باستقلالها عام ٤٦٢هـ يستندون إلى سبط ابن الجوزي بناء على حاشية له وردت في كتاب ابن القلانسي ط. امدرود (تدمري ١٥٦)، وبرأيه وبالأستناد إلى ابن شداد الاعلاق ج ٢-ق ٢/ ص ١٦٥) الذي يتكلم على استقلال صور سنة ٤٥٥هـ تكون طرابلس قد استقلت في هذا الزمن.

^{٩٧} ابن شداد الاعلاق، ج ٢-ق ٢/ ١٠٧. المقرئ، تعاضط. ط. بونز، ص ١٤٤؛ ط. احمد، ص ٣٠٧. تدمري، المرجع المذكور، ص ١٥٦-١٥٧. والمؤرخون المذكورون المختلفون حول تاريخ حكم بني عمار لطرابلس هم بحسب دراسة تدمري: محمد كرد علي، المستشرق زترستن، المستشرق سوبرنهايم، المستشرق غاستون فييت، سيد عبد العزيز سالم، محمد مرسي الشيخ، وفيليب حتي.

كان أمين الدولة واليا وقاضيا على طرابلس من قبل الفاطميين، وكان قد بدأ حكم طرابلس اثر اسهامه في القضاء على حركة بن ابي الفتح سنة ٤٥٧هـ. وتغلب أمين الدولة ابو طالب بن عمار على جبيل وضمها إلى نفوذه ثم صارت بعده لفخر الملك اخيه^{٩٨}، وسمح لعناصر من التركمان بالاقامة في طرابلس نتيجة اتفاقية مع السلاجقة^{٩٩}، القوة الجديدة، والفاطميين. وفي عهده قطع الأذان للخليفة الفاطمي "حي على خير العمل"، من جهة وابقى على سك العملة التي تحمل اسم الخليفة الفاطمي، من جهة اخرى^{١٠٠}. ومعلوماتنا عن أمين الدولة قليلة جدا. جل ما نعرفه عنه انه ساهم في الصلح بين الخليفة المستنصر ومحمود بن مرداس صاحب حلب، وهو يعتبر مؤسس دار العلم بطرابلس. وعرفنا من اولاده شمس الدولة او شمس الملك ابي الفرج وحفيده عبدالله بن شمس الدولة. ويعود الفضل في ذلك إلى ابن خياط الشاعر المعاصر لهذه الإمارة^{١٠١}.

كان ابوطالب قد استولى على طرابلس واستبد بالامر فيها. فلما توفي خلفه ابنه اخيه (وفي رأي اخر اخوه) جلال الملك ابو الحسن الذي ضبط البلد احسن ضبط، ولم يظهر لفقد عمه اثر كفاية^{١٠٢}. وكان أمين الدولة من اعقل الناس، فقيها شيعيا، وهو الذي صنف كتاب "ترويح الارواح ومفتاح السرور والافراح" المنعوت بجواب الدولة^{١٠٣}. ولما مات كان بطرابلس سيد الملك الكتامي بن منقذ هاربا في ٤٧٨هـ من تاج الملك محمود بن صالح بن مرداس، يشد لصالح جلال الملك ابي الحسن بن علي بن عمار، ويعضده بمماليكه فاخرجوا اخا أمين الدولة من طرابلس وولي جلال الملك. ولم يزل متوليا إلى ان توفي في ٤٩٢هـ. فملك بعده اخوه فخر الملك عمار^{١٠٤}.

استلم السلطة بعد أمين الدولة اخوه (او ابن اخيه) ابو الحسن علي المقب بجلال الملك^{١٠٥} (٤٦٤-٤٩٢هـ / ١٠٧٢-١٠٩٨م) فعمل على تحييد طرابلس عن الصراع السلجوقي الفاطمي.

^{٩٨} ابن شداد، الاعلاق، ج ٢-ق ٢/ ٩٦.

^{٩٩} تدمري، المرجع المذكور، ص ١٥٨-١٦٢.

^{١٠٠} تدمري، المرجع المذكور، ص ١٦٢-١٦٣.

^{١٠١} عثمان، المرجع المذكور، ص ٤٩-٥١.

^{١٠٢} ابن الاثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٨/ ص ٣٩٢.

^{١٠٣} ابن شداد، الاعلاق، ج ٢-ق ٢/ ١٠٧.

^{١٠٤} ابن خلكان، وفيات، م ٤١٠/ ٣. ابن شداد، الاعلاق، ج ٢-ق ٢/ ١٠٨. ابن ابيك، ابو بكر بن عبيدالله، درر التيجان وغرر تواريخ الزمان، مخطوط رقم ٤٤٠٩، ميكروفيلم ٣٨١٧٢ (٣١٨ ورقية) دار الكتب المصرية، ص ٤٤٣-٤٤٤.

^{١٠٥} ديوان ابن الخياط، ٣٨-٤٠، ٤٤، ٤٩، ٨٦، ١٢١. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٤٦١-٤٧٠هـ، ص ١٥-١٦، ١٥٨.

كان اول ما جابه جلال الملك محاولة اتسز بن اوق التركماني، الذي سيطر على دمشق في ٤٦٨ هـ وقتل في ٤٧١ هـ، والذي كان يعمل لصالح السلاجقة، السيطرة على طرابلس كما جاء في إحدى الدراسات^{١٠٩}، ولا يبدو هذا اكيدا من قراءة نص ابن عساكر الذي يذكر: "كان اتسز لما دخل البلد (دمشق) انزل جنده أدر الدمشقيين، واعتقل من وجوههم جماعة، ... حتى اقتدوا نفوسهم منه بمال ادوه اليه، ورحل جماعة منهم عن البلد إلى طرابلس، إلى ان اريحوا منه بعد^{١١٠}. فلا يبدو، من كلام النص، وجود سيطرة على طرابلس، بل لجوء إليها هربا من اتسز. كما كان عليه مجابهة مؤامرة بدر الجمالي، وزير الخليفة الفاطمي المستنصر، وكان بدر من الذين اشتراهم جلال الملك، ولكن المؤامرة فشلت^{١١١}.

عمل جلال الملك للسيطرة على جبلة في سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٧ م، فامتدت امارته من جبلة إلى جونبة^{١١٢}، وتميزت بدار العلم الشهيرة، واعتمد سياسة المصاهرة مع قادة ذلك الزمان^{١١٣}. واشتهر جلال الملك باستجارة ولادة المدن اللبنانية الأخرى به^{١١٤}. كما اشتهر بالمنح التي كان يوزعها على اهل العلم في دار العلم^{١١٥}.

سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م، انتزع ناصر الدولة الجيوشي، قائد بدر الجمالي، جبيل من يد ابن عمار^{١١٦}، وانتزع خلف بن ملاعب صاحب حمص عرقا من ابن عمار، ولم تزل بيده إلى ان اخذها منه تاج الدولة تتش، وبقيت بيده وبيد ابنه شمس الملوك دقاق^{١١٧}. وتمكن تاج الدولة تتش، اخو السلطان ملكشاه، من تملكها سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م (او ٤٨٥ هـ في مصدر آخر)^{١١٨}. ومن هناك سار تتش وغيره من قادة السلاجقة للسيطرة على ساحل الشام فحاصروا طرابلس، ولكن جلال الملك عرف ان يبعدهم عنها بالحيلة، استنادا إلى مناشير كانت بيده من قبل

^{١٠٩} تدمري، لبنان من السيادة الفاطمية، ص ١٢٧.
^{١١٠} ابن عساكر، تاريخ، ج ٣٤٨/٧. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٤٧١-٤٨٠ هـ، ص ٣٨.
^{١١١} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٤٨/٧. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٤٨١-٤٩٠ هـ، ص ٢٣٦.
^{١١٢} عثمان، المرجع المذكور، ص ٥٢. تدمري، المرجع المذكور، ص ١٦٩.
^{١١٣} ابن تغري بردي، النجوم، ج ٥/ص ١١١.
^{١١٤} الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١/ص ٣٤٠.
^{١١٥} تدمري، المرجع المذكور، ص ١٧٢.
^{١١٦} ديوان ابن الخياط، ص ٥٠.
^{١١٧} ديوان ابن الخياط، ص ١٢١.
^{١١٨} ابن القلانسي، ذيل، ص ١٩٧. ابن الاثير، الكامل، ج ١٠/ص ١٧٦. ابن ميسر، اخبار مصو، ج ٢/ص ٢٨.
^{١١٩} ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٢/ق ٢، ص ٩٤.
^{١٢٠} ابن الاثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٨/ص ٤٧٧، وهو يضع الحادثة في عام ٤٨٥ هـ. العظمي، تاريخ حلب، ص ٣٥٥. ابن شداد، الاعلاق، ج ٢/ق ٢، ص ٩٤. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٤٨١-٤٩٠ هـ، ص ٢٢.

السلطان السلجوقي باقراره بطرابلس^{١١٧}. وانصرف السلاجقة عن حصار طرابلس. ولكن عرقا وعكار بقيتا بيده^{١١٨}. وكانت صيدا قد سقطت بيده ايضا^{١١٩}. بنى جلال الملك جامعا باسمه في طرابلس. وجدد دار العلم. وكان بلاطه، كبلاد سيف الدولة سابقا، محط انظار العلماء والادباء والشعراء. وكان متزوجا اخت الامير حصن الدولة معلى بن منزو بن حيدرة الكتامي والي دمشق الذي هرب منها إلى صور فطرابلس ثم اخذ منها إلى مصر حيث اهلك^{١٢٠}. وعرفنا من ابنائه حسنا لانه كان يكنى بأبي الحسن^{١٢١}. واشهر الشعراء الذين عاشوا في كنف بني عمار وخصوصهم بأشعار كثيرة، كان ابن الخياط الذي عاش في طرابلس قرابة عشر سنين ودرس في دار العلم^{١٢٢}. ومن شعره فيهم:

اعديتم يا بني عمار كل يد
 ما كان يعرف كيف العدل قبلكم
 بالجود حتى كان البخل ما عرفا
 حتى ملكتم فسرتم سيرة الخلفا

يغنى بها المجد عن عدل علي ومن
 يبغى الشهود على من جاء معترفا

يثني بحمد جلال الملك عن نعم
 عندي بما رق من شكري له وصفا^{١٢٣}

ويقول فيهم ايضا:

لهم بك فخر الملك فخر على الوري
 نجوم علاء في سماء مناقب
 علي وعمار بها القمران^{١٢٤}

ومن الشعراء الذين تغنوا بفخر الملك بن عمار، ابو الحسن علي بن ابراهيم المعروف بابن العلائي المعري، ومواهب بن حديد المعري^{١٢٥}. ويخبر العماد الاصفهاني ان فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس اقترح على الشعراء أن يعملوا على وزن قصيدة ابن هانئ المغربي:

^{١١٧} ابن الاثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٨/ص ٤٧٨-٤٧٧. الدواداري، كنز، الدر، ج ٦/٤٣١-٤٣٢.
^{١١٨} الاصفهاني، العماد، تاريخ دولة آل سلجوق، ط. مصر ١٩٠٠، ص ٦٥. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٤٨١-٤٩٠ هـ، ص ٢٢. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥/ص ١٣٢. ابن واصل، مفرج الكروب، ج ١/ص ٢٢١.
^{١١٩} ابن شداد، الاعلاق، ج ٢/ق ٢، ص ١١٤، ٩٤.
^{١٢٠} ابن شداد، الاعلاق، ج ٢/ق ٢، ص ٩٨.
^{١٢١} الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٤٦١-٤٧٠ هـ، ص ٦.
^{١٢٢} عثمان، المرجع المذكور، ص ٥٢-٥٤.
^{١٢٣} ديوان ابن الخياط، ص ١٠.
^{١٢٤} ديوان ابن الخياط، ص ٣٨-٤١.
^{١٢٥} ديوان ابن الخياط، ص ٦٢.
^{١٢٦} العماد الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق شكري فيصل، دمشق ١٩٥٩، ج ٢/٧٧، ١١٨.

فتقت لكم ربح الجلال بعنبر وأمدكم فلق الصباح المسفر
فسبقهم أبو الحسن ابن العلاني المعري وعمل ما اعجب فخر الملك^{١٢٦}. ومدح
أبو المواهب المعري باشعار جميلة القاضي أبا علي عمار بن محمد بن عمار
بطرابلس فخر الملك ذي السعدين سنة ٤٩٣ قبل استيلاء الفرنج^{١٢٧}.

تجاوز دور آل عمار طرابلس إلى المدن المجاورة. ففي سنة ٤٥٩ هـ، في عهد
المستنصر، قام ابن عمار بإصلاح الأمور بين بدر الجمالي وصاحب حلب^{١٢٨}.
إذا، خلف فخر الملك أخاه جلال الملك، في سنة ٤٩٤ هـ^{١٢٩}، وكان آخر حكام
طرابلس من آل عمار عندما استولى الصليبيون على المدينة. واشتهر أيضا من آل
عمار: أبو المناقب عم جلال الملك، وشرف الدولة بن فخر الملك، وشمس الملك
أبو الفرج محمد بن أمين الدولة أبي طالب^{١٣٠}. وأبو القاسم علي بن عمار
القاضي^{١٣١}.

ثالثا- الأوضاع الإدارية والعمرانية والثقافية والاقتصادية

أ- الوضع الإداري
كان على رأس السلطة المركزية، في الدولة الفاطمية، خليفة بمثابة إمام، إذ أن
عقيدة الدولة كانت شيعية- اسماعيلية. ويأتي بعده في الدرجة الثانية الوزير، وفي
درجة ثالثة قاضي القضاة وهو يتقدم على داعي الدعاة الذي يلي قاضي القضاة،
وكثيرا ما كان قاضي القضاة هو داعي الدعاة نفسه.
أما في الولايات فكان رأس السلطة القاضي ثم الوالي^{١٣٢}.
وإذا كان يستحيل على أي شخص لا يتحدر من نسل الإمام علي تبوء منصب
الخليفة، فلقد كان بإمكان أي شخص أن يصل إلى مرتبة الوزارة، بحيث أن بعض
اللبنانيين وصلوا إلى هذا المركز، ومن هؤلاء:

^{١٢٦} العماد الاصفهاني، المصدر نفسه، ج ٢/٧٧-٧٨.

^{١٢٧} العماد الاصفهاني، المصدر نفسه، ج ٢/١١٨.

^{١٢٨} ابن تغري بردي، النجوم، ج ٥/ص ٧٩.

^{١٢٩} ديوان ابن الخياط، ص ٦١-٨٠.

^{١٣٠} ديوان ابن الخياط، ص ٤٩، ٨٠، ٨٦، ٨٣، ٩١.

^{١٣١} الاصبهاني، أبو طاهر عماد الدين أحمد، معجم السلفي، مخطوط رقم ٣٩٣٢، ميكروفيلم ٥٨٦٥، دار
الكتب بمصر، ص ١٤١.

^{١٣٢} للتعرف إلى نظم الفاطميين ورسومهم، يراجع المسيحي، أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد وتيساري
بيانه، المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة ١٩٧٨، ص ١٢-١٥، ٢٩-٣١، ٥٦، ٥٩، ٦٣، ٦٧، ٦٩، ٨١-
٨٢، ٩٠، ١٠٩. ابن الطوير، نزعة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق أيمن فؤاد سيد، نشر فرانتس
شتاينر، شتوتغارت ١٩٩٢، المقدمة ص ٣٦-٧٨، ١٠٥-١٤٣. ثم النص

- عيسى بن نسطوروس من صور، على زمن العزيز بالله، وولده زرعرة
وصاعد على زمن الحاكم بأمر الله^{١٣٣}.

- بعض بني أبي الفتح من عرقا: أبو محمد عبد الكريم في ٤٥٣ هـ/ ١٠٦١ م
وكان أبوه قاضي طرابلس ١٠٦١، وأخوه محمد وأبو علي أحمد في ٤٥٥ هـ/ و
٤٦١ هـ/ ١٠٦٣-١٠٦٩ م^{١٣٤}.

- أبو حسن طاهر ابن زير من أهل طرابلس الشام في ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٦ م أو
٤٥٩، الذي استلم الوزارة بعد صرف الوزير البغدادي. وكان قد وصل إلى مصر
وقدم كاتباً في ديوان الانشاء، ولم يبق في الوزارة إلا أيام معدودة^{١٣٥}.

- بدر الجمالي الذي كان في الأساس مملوكا لجمال الملك ابن عمار.

وتبوأ منصب قاضي القضاة بعض اللبنانيين أيضا ومنهم:

- مالك بن سعيد الفارقي الذي قتل سنة ٤٠٥ هـ/ ١٠١٤ م، ثم أخوه عبد الحاكم،
وأحمد بن عبد الحاكم المذكور أعلاه^{١٣٦}.

- أحمد بن عبد الرحمن بن أبي عقيل الصوري. وهو من السنة وشافعي استلم
المنصب شرط أن يحتكم إلى القضاء الاسماعيلي^{١٣٧}.

ومع أن بعض اللبنانيين قد وصل إلى هذه المراتب العالية، في دار الخلافة
الفاطمية في القاهرة، فلا يبدو أنه كان لهم دور يذكر على صعيد الولايات المحلية.
وقد اعتمد الفاطميون نهجا جديدا في توزيع هذه الولايات. ففي عهد بني أمية وفي
الجزء الأول من الحكم العباسي كانت الثغور الشامية في سلطة نواب الاجناد
الشامية. ولكن عند تملك الفاطميين افردوا لكل ثغر واليا من مصر، ورتبوا معه
جندا لحفظه من الاعداء. وتبعث بعلبك هذا الاجراء^{١٣٨}.

واليك ولاية المدن اللبنانية ونواحيها، وبرز افعالهم:

^{١٣٣} تدمري، المرجع المذكور، ص ٨.

^{١٣٤} ابن ميسر، أخبار مصر، المخطوط، ص ١١؛ المطبوع ج ٢/ص ١٢-١٦. ابن منجب الصيرفي،
الإشارة إلى من نال الوزارة، ص ٤٨-٤٩. الدواداري، كنز، الدر، ج ٦/ص ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٧٢، ٣٧٥،
٣٧٧. ابن ايبيك، أبو بكر، درر التيجان، المخطوط المذكور، ص ٤٣١. المقرئ، اتعاط، ج ٢/ص ٢٥١،
٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٠-٢٧١، ٢٧٦، ٢٩٦، ٣٣٣. تدمري، المرجع المذكور، ص ٨.

^{١٣٥} ابن ميسر، أخبار مصر، المخطوط، ص ٣٠؛ المطبوع ج ٢/ص ١٦. الدواداري، كنز، الدر، ج ٦/
٣٨٦. ابن ايبيك، أبو بكر، درر التيجان، المصدر المذكور، ص ٤٣١. المقرئ، اتعاط، ج ٢/ص ٢٧٢،
٣٣٣. تدمري، المرجع المذكور، ص ٩. ويورد ابن ميسر أنه في سنة ٤٥٦ استدعي أبو البركات الحسين
بن عماد الدولة الحر من صور فحضر إلى مصر ووليها في مستهل رجب ثم صرف في العشر الأخير
من رمضان، تاريخ مصر المخطوط، ص ١٣.

^{١٣٦} تدمري، المرجع المذكور، ص ٨-١١.

^{١٣٧} ابن ميسر، أخبار مصر، ج ٢/ص ١٦. النويري، نهاية، ج ٢٨، ص ٣٠٩. الدواداري، كنز، الدر،
ج ٦/ص ٥٢٨. المقرئ، اتعاط، ج ٣/ص ١٦٣، ١٧٢. تدمري، المرجع المذكور، ص ١٢.

^{١٣٨} ابن شداد، الاعلاق، ج ٢/ق ٢ ص ٩٣، ١٦٤.

١- ولاية طرابلس ١٣٩

الوالي	اعماله	الوالي	اعماله
ريان الخادم ٩٧٤-٩٨٠	التصدي لتريمسكس، ومساندة الفاطميين في السيطرة على دمشق	نزال الغوري ٩٩١-٩٨٠	التصدي للبيزنطيين
المطهر محمد بن ٩٩٥-٩٩١	مساندة الفاطميين في السيطرة على دمشق، ولكنه استسلم لناسيل الثاني فطرده الاهالي	جيش بن الصمصامة ٩٩٦-٩٩٥	بقي بضعة أشهر ثم عزل من قبل سليمان بن جعفر بن فلاح
علي بن جعفر ٩٩٦	عينه اخوه سليمان المذكور اعلاه، ثم أصبح وزير وزراء مصر	تميم بن المنذر التوحي ٩٩٦	من الامراء التوحيين
ميسور الخادم الصقلي ٩٩٩-٩٩٧	اشترك في موقعة افامية مع ابن حيدرة، وقام بحصار البيزنطيين لطرابلس مع ابن حيدرة	علي بن عبد الواحد بن حيدرة الكتامي ١٠٠٩-٩٩٩	رئيس وقاضي ووالي طرابلس الواسع النفوذ حتى صور وحلب. رفض الاستسلام لباسيل ولهجمات الروم، وأسهم في القضاء على علاقة
ابوسعادة ١٠١٥-١٠٠٩	ساعد ووالي المعرة سنة ١٠١١، وساند الفاطميين في حلب	مختار الدولة ابن نزال ١٠٣٣-١٠١٥	
امين الدولة بن	قاضي ورئيس طرابلس	عصو بطرابلس على	

١٣٩ الانطاكي، تاريخ، ٢٢١، ١٩٥، ٣٣، ٢٢٩-٢٣٧، ٢٣٠، ٢٤٢، حاشية، ٢٤٣-
٣١٨، ٣١٦، ٢٤٦. ديوان ابن الخطاط، ٣٨، ٣٩، ٤٤، ٥٠، ٦١-٨٢، ١٠١، ١١٥، ١٧٧. الرونرواري، ذيل
تجارب الامم، ج ٣/ص ٢٠٨-٢٢٠. الخطيب البغدادي، ج ١/٣٤٠. ابن القلانسي، ذيل، ص ٢٠،
٣٠، ٣١٣، ٣٠، ٥٣، ٥٨، ٦٨، ٧٣، ٨٠، ٨٣-٨٥، ١٦٢، ١٨٢، ٢٢٦، ٢٣٦. العظمي، تاريخ حلب، ص ٣١٣،
٣٢٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧/٣٤٨. عماد الدين الاصفهاني، خريدة، ج ٢/٧٧-٧٨، ١١١-١١٨.
ابن ظافر الازدي، ص ٣٢، ٣٥، ٢١٠. ابن العديم، زبدة الحلب، ج ١/ص ١٩٩، ٢١٥. ابن خلكان،
وفيات، ج ٣/٤١٠. ابن ميسر، اخبار مصر، ج ٢/ص ٤٣. ابن شداد، الاعلاق، ج ٢/ق ٢٣-٩٣، ٩٦،
٩٨، ١٠٦، ١٠٩-١١٤، ويضيف ابن شداد إلى هذه اللائحة سند الدولة ابو محمد بن ثعبان الكتامي
ويضعه بعد ريان الخادم. ابن العبري، ٧٤. ابن الاثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٧/ص ٣١٣، ٣٤٦،
٤٥٦، ٤٨٠-٤٨١، ج ٨/ص ٣٩٢، ٤٧٧-٤٧٨، ج ١٠/١٧٦. النويري، نهاية، ج ٢/١٥١، ١٥٨-
١٥٩، ١٦١، ١٧١، ١٧٣-١٧٤. الدواداري، كنز، الدرّة، ج ٦/١٦٩، ١٧١، ٢٠١، ٢١٠-٢١٢، ٢٣٢-
٢٣٣، ٢٣٣، ٢٤٣-٢٤٤، ٤٣١. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٣٨١-٤٠٠ هـ، ص ١٠، ١٩٦، حوادث ٤٦١-
٤٧٠، ص ٦، حوادث ٤٧١-٤٨٠، ص ٣٨، حوادث ٤٨١-٤٩٠ هـ، ص ١١، ٢٢. الصفدي، ٣٨١،
٤٧٠، ص ٦، حواشي، ج ٣/٣. ابن كثير، ج ٧/٤٣٣. المقرئ، اتعاظ، ج ١/ص ٧٨، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٣٠،
اليافعي، ج ٣/٣. ابن كثير، ج ٧/٤٣٣. المقرئ، اتعاظ، ج ١/ص ٧٨، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٣٠،
٢٥٩، ٢٦٩-٢٧٠، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨٦، ج ٢/٣٠٧، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٧. اخبار القرامطة، ص ٦٦. ابن تغري بردي،
ج ٥/١١١، ١٣٢. الشدياق، اخبار الاعيان، ج ٢/ص ٥٠٣. الدبر، ج ٥/٣٩٦، ٤٥٧. رستم، انطاكية،
ج ٢/١٥٥، الروم ج ٢/٦٥، تدمري، المرجع المذكور، ٥٩-٦٧ وهو اول من جمع وقمّ اسماء الولاة.

عمار ١٠٣٣-١٠٦٥	ومؤسس لوجود بني عمار، ومؤسس لدار العلم.	١٠٦٥-٩	الفاطميون
امين الدولة عبدالله بن عمار ١٠٦٥-١٠٧٢		حلال الملك ابو الحسن ابن عمار	امتدت امارته من جنه إلى جونيه، حالف السلاجقة وقاوم الفاطميين وجدد دار العلم، وكان بلاطه موثلاً للشعراء.
شمس الملك ابو المنافق محمد ابن عمار ١١٠٨	من زمن الصليبيين، ناب عن فخر الملك اثناء توجهه إلى بغداد لمفاومة الصليبيين	تاج العم ١١٠٨	ارسله الفاطميون لاجل طرابلس فعمل للعصيان به وقبض عليه
شرف الدولة ابن ابي الطيب الدمشقي ١١٠٨-١١٠٩	اعاد طرابلس إلى العظميين ونقل بني عمار إلى مصر، وسقطت المدينة في ايدي الصليبيين		

٢- ولاية بيروت ١١٠

نصير الخادم ٩٧٥	اسره ترميسكس عد حملته على بيروت	وال من قبل الروم ٩٧٥	
درويش بن عمرو التوحي ٩٧٧-٩٧٥		تميم بن المنذر التوحي ٩٧٧-٩٨٠	شارك في موقعة الرملة سنة ٩٧٧
صالح بن احمد ٩٨٠-٩٩١		منصور بن درويش التوحي ٩٩٣-٩٩٦	
مطوع بن تميم التوحي ٩٩٦-١٠٠٣		حامد بن ملهم، ابو الحيش ١٠٠٣-١٠٠٤	
مطوع بن تميم بن المنذر ١٠٠٩-١٠١٥		فتح القلعي غلام لؤلؤ ١٠١٥-١٠١٦	اقتطعه الحاكم ببيروت وصيدا وصور
مطوع بن تميم ١٠١٦-١٠١٩		موسى بن مطوع ١٠١٩-١٠٢٠	
معضد بن همام بن صالح الفوارسي	يرد ذكره في رسائل الحكمة	رجب بن مطلق الطاهري	

١٠ رسائل الحكمة، المجلد الثاني (ج ٢) ص ٣٥٧-٣٦٠. الانطاكي، تاريخ، ص ١٦٢، ٣٢٦. الهمداني،
ج ١/٢٢٥. ابن القلانسي، ذيل، ٢٦. ابن الاثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٨/ص ٦٩. ابن العديم، زبدة
الحلب، ج ١/ص ٢١٥. ابن ميسر، اخبار مصر، ج ٢/ص ١٦٥-١٦٧. ابن شداد، الاعلاق، ج ٢/ق ٢٣-٩٣،
١٠١-١٠٢. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ٦٨. الدواداري، كنز، الدرّة، ج ٦/١٧٠. المقرئ، اتعاظ،
ج ١/ص ٢١٨، ٢٢٢، ج ٢/ص ١٥٤. الشدياق، اخبار الاعيان، ج ٢/ص ٥٠١-٥٠٧. رستم، انطاكية،
ج ٢/١٥٥. تدمري، المرجع المذكور، ص ٦٧-٧٥.

معروف بن مطلق بن عدنان بن مذحج ١٠٤٧-١٠٤٠	عمر بن عيسى بن موسى بن مطوع ١٠٤٧-١٠٤٩	
قابوس بن فاتك التتوخي ١٠٤٩	حارب بني مرداس وقتل	طى بن حمزة بن مرة ١٠٤٩
عمار بن عيسى بن موسى بن مطوع ١٠٥٦-١٠٤٩	بنى حماما ودارا في بلدة عرامون	عمر بن عيسى بن موسى ١٠٦٠-١٠٧٤
سعد الدولة الطوشي ١٠٨١-١٠٧٤	عمر بن عيسى بن موسى بن مطوع ١٠٨١-١٠٨٨	أسهم في ادخال بيروت تحت سيادة السلالة
عضد الدولة علي بن عمر بن عيسى ١١١٠	سقطت في عهده بيروت بيد الصليبيين وقتل	

٣- ولاية صيدا^{١٤١}

عبدالله بن الشيخ ٩٩١-٩٧٠	كان قاضيا ثم أصبح واليا. تصارع مع هفتكين واسلم لاسل مشفق وشارك في القضاء على علاقة.	مذحج بن درويش بن ارسلان ٩٩٣-٩٩٦
عالب بن مسعود بن المنذر بن ارسلان ٩٩٧	عبيد الله بن الشيخ، ابو الفتح ٩٩٧-١٠١٥	أسهم في القضاء على علاقة وانجد طرابلس ابان حملة باسيل
مرهب الدولة بجكم التركي ١٠١٥-١٠١٧	فتح القلعي غلام ابن لؤلؤ ١٠١٧-١٠١٨	أقطعه الحاكم صيدا وصور وبيروت
صالح بن مرداس ١٠٢٥-١٠٣٠	سيطر على عرقا وعكار وبعبك وصيدا	ذخر الدولة ١٠٥٠
بدر الجمالي ١٠٧٠	الوزير والفائد	اتسمر بن اوق الخوازمي ١٠٧٧-١٠٧٩
نصر الدولة الجبوشي	اعاد سلطة الفاطميين	تاج الدولة تقيش بن اعاد سلطة السلالة

^{١٤١} الانطاكي، تاريخ، ٣٢٥-٣٢٦، ٤٠٢. ديوان ابن الخياط، ص ٥٠-٥٣. ابن القلانسي، ذيل، ص ٢٦، ٢٨، ٨٣، ١٩٧. العظمي، تاريخ حلب، ص ٣٢٢. ابن العديم، زبدة الحلب ج ١/ص ٢١٥، ٢٣٠. ابن الاثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٨/ص ٦٩. ابن شداد، الاعلاق ج ٢-٢/ق ٢/٢٠٩-٩٩، ١٦٤. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ٦٨. الدواداري، كنز الدرر، ج ٦/١٧٦. ابن تغري بردي، النجوم، ج ٥/ص ١٢٨. الشدياق، اخبار الاعيان، ج ٢/٥٠٢، ٥٠٦.

١٠٧٩	إلى دمشق	الب ارسلان ١٠٧٩	إلى صيدا
تقة الملك ابر الطهماني ١٠٨٩		بصر الدولة الجبوشي ١٠٨٩	اعاد صيدا إلى الفاطميين
سعد الدولة ابو منصور استكن ١٠٩٧-١١٠٠	اخر وال فاطمي على المدينة	مجد الدولة محمد بن عدي ١١٠٠	سلم صيدا إلى الصليبيين

٤- ولاية صور^{١٤٢}. وكانت صور قد اصبحت مع الفاطميين ولاية قائمة بذاتها بعدما كانت تابعة قبلهم لجند الاردن^{١٤٣}.

ابن ابان ٩٦٨-٩٧٤	ابو علي فريد بن محمد ٩٧٦	
ابو الوحيد فريد ٩٩٣	هارون بن حمزة بن سعد التتوخي ٩٩٣-٩٩٧	
فحل الكتامي ٩٩٨-٩٩٧	في عهده جرت ثورة علاقة	علاقة ٩٩٨-٩٩٩
ابو عبدالله الحسين حمدان ابن ناصر الدولة ٩٩٩	تسلم صور بعد علاقة	ابو الحارث فحل بن اسماعيل بن فحل الكتامي ٩٩٩
		حاتم بن ملهم ابو الجيش ١٠٠٣-١٠٠٤
فتح القلعي غلام ابن لؤلؤ ١٠١٥-١٠١٦	تقدم ذكره	سباع بن الحسين ابو الفرج ١٠١٦-١٠١٧

^{١٤٢} ناصر خسرو، سفرنامه، رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرون الخامس الهجري، نقلها إلى العربية د. يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، ط ٣ بيروت ١٩٨٣، ص ٥٠. ديوان ابن الخياط، ص ١٣٣-١٣٧. الانطاكي، تاريخ، ٢٤٠. ابن القلانسي، ذيل، ٢٨، ٢٩، ٨٣-٨٤، ١٦٢، ١٦٥، ١٨٢، ١٩٧، ٢٠٥، ٢١٧، ٢١٨. ابن الاثير، ج ٧/٤٨٠. ابن العديم، زبدة الحلب، ج ١/٢٧٣، ٢١٥. ابن شداد، الاعلاق ج ٢/٢٠٩، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨. ابن العبري، ٧٤. النويري، نهاية، ج ٢٨/١٧٤-١٧٤. ابن الاثير، الكامل، ط. دار الكتب، ج ٧/٣٥٦، ٤٦٠، ٤٨٠، ج ٨/٣٨٤، ٤٦٠، ٤٨٩، ج ٩/٨. الدواداري، كنز الدرر، ج ٦/١٧٦، ٣٩٩، ٤٨٣. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث (٣٨٠-٣٨١) ص ٤٠٧، حوادث (٣٨١-٤٠٠) ص ١٩٦، حوادث ٤٦١-٤٧٠، ص ٦-١٥٨، حوادث ٤٨١-٤٩٠، ص ١١. المقرئ، اتعاظ، ج ١/٢٣٨-٢٣٩، ج ٢/١٧-١٨، ٤٥، ٢١٣، ٢٥٩، ٣٠٣، ٣٢٦. ابن تغري بردي، النجوم، ج ٥/٦٣، ١٢٨. الشدياق، اخبار الاعيان، ج ٢/٥٠٢، ٥٠٣.

^{١٤٣} ابن شداد، الاعلاق، ج ٢/ق ٢ ص ١٦٤.

طغتكين	١١٣١-١١١٠		
--------	-----------	--	--

٦- القضاء

انقسم لبنان إلى خمس ولايات: طرابلس، بيروت، صيدا، صور وبعليك. وكان القاضي هو المسؤول الأول في الولاية، بحيث كان أيضا بمثابة الوالي والقائد العسكري.

كان قضاء المحاكم من العرب، أما الولاية والقادة فمن غير العرب: من المغاربة عموما ومن الصقالبة والأتراك والأكراد وغيرهم^{١٤٥}. وكان لمنصب القاضي أهمية في كل من طرابلس وصور، وإلى حد ما في صيدا. أما في بيروت وبعليك فلم يكن للقضاء فيها دور بارز، لأن بيروت كانت محدودة في إطار جغرافي ضيق، ولارتباطها بسلطة الأمراء التتوخيين الواسعي النفوذ. أما بعليك فلم تكن ولاية منفردة كالولايات الساحلية بل كانت ملحقة بدمشق^{١٤٦}.

عندما كان القضاء يستلمون السلطة كانوا يتخلون عن ممارسة الحكم الشرعي لمن ينوب عنهم، ولم يكن القضاء في الولايات اسماعيليين بالضرورة^{١٤٧}. فقضاء صور كانوا من السنة.

ولم يتميز في القضاء الذين حكموا المدن اللبنانية^{١٤٨} إلا نفر قليل منهم. أما الذين تميزوا فهم:

- علي بن عبد الواحد بن حيدرة ابو الحسن المرّي وقد مرّ ذكره في طرابلس.
- عبد الحاكم بن سعيد الفارقي وقد مرّ ذكره.
- عبد العزيز بن تحرير بن عبد العزيز بن البرّاج، من كبار علماء الشيعة وخليفة الشيخ الطوسي في البلاد الشامية^{١٤٩}.
- ولمساعدة الولاة الذين كانوا من القضاة، كما ذكرنا، وبحكم وقوع مدن لبنان على خط التماس في النزاع البيزنطي-الفاطمي، كان لاسطول الفاطمي موقع مميز في المدن الساحلية اللبنانية.

٧- الوجود العسكري الفاطمي

- ^{١٤٥} تدمري، المرجع المذكور، ص ١٥.
- ^{١٤٦} تدمري، المرجع المذكور، ص ١٦.
- ^{١٤٧} تدمري، المرجع المذكور، ص ١٦-١٧.
- ^{١٤٨} راجع التفاصيل الدقيقة عن مجموع هؤلاء القضاة في تدمري، المرجع المذكور، ص ٢٠-٥٤.
- ^{١٤٩} تدمري، المرجع المذكور، ص ٣٧.

علي بن محمد بن مقاتل	الحسن بن الحسين الحمداني ١٠٤٢-١٠٢٨		
علي بن عياض بن ابي عقيل	عبد الله بن علي بن عياض ١٠٥٨	كان قاضيا، واول من عرف بصور من آل عقيل	سائد طرابلس ضد البيزنطيين
محمد بن عبد الله بن علي بن عياض ذي الرياستين	النفيس بن محمد بن عبد الله ١٠٨٩-١٠٧٣	استقل بصور	آخر بني عقيل في صور. عقد هدنة مع اتمز
منير الدولة الحيوشي	الكتيلة ١٠٩٣-١٠٩٧	عصى بصور	عصى بصور
عز الملك انوشكين	مسعود السلار ١١٢٢-١١١٣		
وحشي بن الطلائع	الاعز بن اللبان ١١٢٣-١١٢٤		

٥- ولاية بعليك^{١٤٤}

ظالم بن موهوب العقيلي	٩٧٥-٩٧٤	اصبح واليا على دمشق ثم حصر في بعليك، وهرب منها إلى صيدا من وجه هفتكين	انتزع بعليك من ظالم
ظالم بن موهوب العقيلي	٩٧٨-٩٨٢	وصيف مولى بكجور	
جلنار	٩٨٩-٩٩١	انوشكين القزبري	
صالح بن مرداس الكلابي	١٠٢٤-١٠٢٩	سيطر على بعليك وانتزعها من الفاطميين إلى حين قتله	مستحفظ
زنكي بن صالح الارسلاني			الصقيل ١٠٨٠
عون بن الصقيل	١٠٨٠-١٠٨٥	كمشكين الخادم	تبعته معه بعليك للسلاجقة
تاج الملوك بوري بن			

^{١٤٤} الانطاكي، تاريخ، ص ٤٠٢. ابن القلانسي، ذيل، ٩١١-٩١٠، ١٩، ٦٩، ١١٧، ١٦٥. العظمي، تاريخ حلب، ص ٣٥٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٥/٢١١، تهذيب ج ٧/ص ١٢٠. ابن الاثير، الكامل، ج ٩/٢٣١، ٥٠١. ابن العديم، زبدة الحلب، ج ١/٢٣٠. ابن شداد، الاطلاق، ج ٢/ص ٤٤. الدواداري، كنز، الدر، ج ٦/ص ١٦٠، ١٦٨. الصفدي، تحفة، ٣٧٨-٣٧٩، ٣٨٠-٣٨١. المقريزي، اتعاط، ج ١/ص ٢٠٦، ٢١٠-٢١١، ٢١٩-٢٢٠، ٢٥٩. ابن تغري بردي، النجوم، ج ٤/ص ٥٨، ج ٥/١١٦. اخبار القرامطة، ص ٦١ - ٦٥، ٣٦٦، ٣٨٨. الشدياق، اخبار، ج ٢/٥٠١، ٥٠٥، ٥٠٦.

كانت بعض المدن اللبنانية مركزا للأسطول الفاطمي، وبخاصة في طرابلس وصيدا. وكان لقطع هذا الأسطول المراقبة في بعض المدن اللبنانية دور في القضاء على ثورة علاقة، وفي رد هجمات البيزنطيين، وفي توسيع رقعة الحكم المحليين.

اهتم الفاطميون بالاحتفال بالأساطيل وإنشاء المراكب في مصر والإسكندرية ودمياط من الشواني (سفن كبيرة تجذب ب ١٤٠ مجذافا) والشلنديات (مراكب مسقوفة) والمسطحات (شبيهة بالشلنديات وتتسع ل ٥٠٠ راكب) التي كانوا يرسلونها إلى صور وعكا وعسقلان. وكانت القيادة على الأسطول لأمير كبير من الأعيان بين الأمراء وأقوامهم نفسا^{١٥٠}.

في عهد العزيز، وبعد خروج باسيل إلى الشام، تقرر إنشاء أسطول يرسل إلى طرابلس، ومنها إلى غزو الروم سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م، ولكن الحريق قضى على ما بني منه^{١٥١}.

منذ ٣٦١هـ/٩٧٢، كانت السفن الحربية الفاطمية لا تتوقف عن الأبحار من مرافئ مصر إلى صور وطرابلس في شهر نيسان من كل سنة. ويستمر النشاط حتى حلول فصل الشتاء، فتأوي السفن إلى قواعدها. وبفضل هذا الأسطول استطاع الفاطميون الاحتفاظ بسيطرتهم على سواحل مصر والشام وصدّ القوات البحرية البيزنطية^{١٥٢}.

وبلغت العساكر المراقبة في بعض المدن اللبنانية بضعة آلاف. فمثلا كان عند نزال الغوري في طرابلس ستة آلاف رجل^{١٥٣}. ولانعرف ما اذا كان هذا العدد قائما في الاوقات كلها.

كان أكثر قادة الجيش من المغاربة، وبخاصة من قبيلة كتامة: نزال الغوري وابنه المطهر، وجيش بن الصمصامة وعلي بن جعفر بن فلاح، وفحل بن كتامة وقد مرّ ذكرهم آنفا. ويبدو أن الوجود المغربي لم يكن مقتصرًا على بعض القادة بل تعداه إلى العديد من أفراد الجيش، ففي سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م قتل البيزنطيون خلقا كبيرا من المغاربة^{١٥٤}. كما كان بنو عمار من المغاربة أيضا.

وفي خضم هذه الإجراءات الإدارية، وتتنوع العناصر التي تتشكل منها التركيبة الاجتماعية الفاطمية، ومن رحم الإسماعيلية، ديانة الدولة، ستنبثق دعوة دينية جديدة هي دعوة الموحدين الدروز.

^{١٥٠} ابن الطوير، نزعة المقلتين، ص ٩٦.

^{١٥١} الانطاكي، تاريخ، ص ٢٣٣.

^{١٥٢} سيد، المرجع المذكور، ص ٧٣٥.

^{١٥٣} ابن القلانسي، ص ٣٠.

^{١٥٤} الانطاكي، تاريخ، ص ١٩٥.

ب- الأوضاع الدينية الموحّدون - الدروز^{١٥٥}

يعود ظهور هذه الدعوة لداع فارسي الاصل يسمّى محمد بن اسماعيل الملقب بالدرزي (وتعني بالفارسية خياط) أو انوشكين الدرزي البخاري الذي كان أحد أعوان الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي. وهذه التسمية لا يرضى بها الدروز، لانهم انكروا دعوته وتعاليمه التي قيل انها كانت إباحية. ويبدو أن هذا الميل إلى الإباحية قد مرّت به عدّة فرق اسلامية، وفي طليعتها القرمطية.

جاء الدرزي إلى مصر سنة ٤٠٨ هـ/١٠١٧-١٠١٨م، ونادى بالوهية الحاكم صانع العوالم ومبدع الخلائق، فحدثت فتنة في القاهرة أدت إلى قتله هو واتباعه. ثم جاء بعده داع اعجمي آخر يدعى حمزة بن احمد الذي لقب بالهادي، وعمل على احياء الدعوة ونشر الدعاة في مصر وبلاد الشام، فتبّنى دعوته قوم، لا سيّما في وادي التيم وبلاد صيدا وببيروت وساحل الشام بتشجيع من حاكم دمشق عبد الرحمن بن الياس، وكان مصيرهم مقتل العديد منهم على يد ابن تالشيل الكردي^{١٥٦}. وبعد اختفاء الحاكم هرب حمزة وقتل بعد ذلك^{١٥٧}.

وفي رواية أخرى، أن الدرزي كان من الباطنية القائلين بالتناسخ، ادعى ربوبية الحاكم وصنّف له كتابا في ذلك، فأخرجه الحاكم إلى بلاد الشام لأن أهلها سرّيعو الانقياد فنزل في وادي التيم مستملا أهالي تلك المنطقة اليه^{١٥٨}.

وفي رأي آخر، أن انوشكين الدرزي هو محمد بن اسماعيل الدرزي، وكان داعيا للحاكم، غضب من تعيين حمزة إماما للموحدين - الدروز، فخرج على سلطته وحرّف مضمون الدعوة. فاطلق اعداء الدعوة اسمه عليها^{١٥٩}. وتجعل المصادر التاريخية مقتل الدرزي في سنة ٤٠٨ هـ^{١٦٠}.

^{١٥٥} آثار معتقد الموحدين الدروز مخيلة الكتاب، وشذذ أقلام العديد منهم. وقيل في أمور كثيرة، بعضها يتهمهم بأمور غير قابلة للتصديق. وأكثر المصادر التي وصفت معتقدهم كانت غير درزية، من سنة ومن روافض، وباطنية ومسيحيين، وهؤلاء جميعا لهم غاية في ما يكتبون. أمّا المصادر التي يقال أنها لهم، فلها ظاهرها وباطنها الذي يعرفه فقط عقلاء الدروز ويتناقلونه من جيل إلى جيل. وما يعتقد به الدروز هو شأنهم، وما نذكره عنهم هو ما هو شائع عنهم، صخّ ذلك أم لم يصح، في قراءتهم الباطنية للظاهر الذي وقع بين أيدينا.

^{١٥٦} الانطاكي، وهو معاصر للدعوة، ٣٣٤ تاريخ، ٣٣٨-٣٤٠. المقرئزي، تعاض، ج ٢/ص ١١٣، ١١٨.

^{١٥٧} الانطاكي، تاريخ، ص ٣٧٢.

^{١٥٨} تدمري، المرجع المذكور، ص ٧٠.

^{١٥٩} عباس أبو صالح، تاريخ الموحدين الدروز، ص ٦٣-٦٤.

^{١٦٠} الانطاكي، تاريخ، ص ٣٤٠.

ويختلط اسم الدرزي بأسماء أخرى فهو حسن بن حيدرة. أمّا حمزة فهو حمزة البلاد اعجمي من الزوزن^{١٦١}. ليلة الجمعة أول شهر محرم سنة ٤٠٨هـ/ ٣٠ أيار ١٠١٧ أصدر الحاكم سجلاً يعلن فيه مبادئ دعوته ويعلن حمزة إماماً لها، وكان عمره آنذاك ثلاثاً وثلاثين سنة، وكان قد عمل في البدء صاحب ديوان الرسائل والمكاتبات^{١٦٢}. وتابع شؤون الدعوة المقتنى بهاء الدين علي^{١٦٣}، الذي أوكل الأمير أبا الفوارس معضاد، وهو من إحدى عشائر التتوخيين، شؤون الدروز في جبال بيروت^{١٦٤}. وكان التتوخيون في وادي التيم وجبل لبنان قد تسلموا في السنة العاشرة من سنوات حمزة رسالة تدعى بالرسالة الجمهيرية (نسبة لجمهور فخذ من تتوخ)^{١٦٥}. ويتبين لنا من خلال هذا أنه كان لمنطقة الشوف وعاليه الحاليتين دور أساسي في نشر الدعوة. وبقي هذا الدور مستمراً في عهد المماليك إذ يذكر القرماني أن في الشوف في زمانه قوم يدعون بالدروز يعتقدون خروج الحاكم ولهم كتب يتدارسون فيها فيما بينهم^{١٦٦}. ويربط أحد المصادر ذلك بأن بعض الباطنية صنف للحاكم كتاباً وكتب فيه أن روح آدم انتقلت إلى علي وأن روح علي انتقلت إلى الحاكم، وقوى الكتاب في جامع القاهرة فقصد الناس قتل مصنفه فصيّر الحاكم إلى جبال الشام الآن^{١٦٧}. وبحسب المراجع الدرزية، تمكّن المقتنى بهاء الدين من التخلص من نوشتكين أو سكين الدرزي، مستنداً إلى تقربه من الخليفة المستنصر الذي عينه استاذاً في القصر وقاضياً ومفتياً في عام ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧، وأوعز إلى أبي الفوارس معضاد المقيم بقرية فلجين بملاحقته. فأنتهى أمره عندما لقته امرأة في النار في قرية عرنة^{١٦٨}.

يعتقد الدروز أن الله تجسّد تسع أو عشر مرات، كان آخرها وأفضلها تجسّده بشخص الحاكم^{١٦٩}. وقد أعلن الدرزي الوهية الحاكم، ووضع حمزة فلسفة العقيدة، التي تميز بين النصّ الظاهر والمعنى الباطن. والحقيقة هي المعنى الخفي الباطني. أمّا بهاء الدين فبعث بالرسائل التي تدعو إلى قبول الدعوة في أماكن مختلفة متباعدة

^{١٦١} الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، ص ٥٢. النوري، نهاية، ج ٢٨/ ١٩٧-١٩٨.

^{١٦٢} أبو صالح، المرجع المذكور، ص ٦٠.

^{١٦٣} أبو صالح، المرجع المذكور، ص ٦٥-٦٦.

^{١٦٤} رسائل الحكمة، ص ٣٥٧-٣٦٠.

^{١٦٥} بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الإسلاميين، بيروت ١٩٧٣، ج ٢/ ص ٥٣٢.

^{١٦٦} القرماني، أحمد بن يوسف، تاريخ أخبار الدول، مخطوط رقم ١٥٥٦، المكتبة الوطنية في باريس، ص ٩٣.

^{١٦٧} الأسحاق، محمد بن عبد المعطى، لطائف أخبار الدول، المخطوط المذكور، ص ١٩٦.

^{١٦٨} أبو صالح، المرجع المذكور، ص ٧٢-٧٣.

^{١٦٩} حتى، لبنان، ص ٣١٦.

مثل بيزنطية (الامبراطور قسطنطين الثامن ١٠٢٥-١٠٢٨) والهند. ويعزى إليه كتابة أربعة كتب من كتب الدروز الدينية. وآخر من شرح رسائله الإمام عبدالله البحتري التتوخي في أواخر القرون الوسطى. وأهم الإجراءات التي قام بها بهاء الدين المقتنى قبيل وفاته إعلانه أقال باب الدعوة وفرض الستر على أسرارها^{١٧٠}. ووصلت الدعوة إلى جبل السماق (من أعمال حلب) من بلد الروم، فجاهر فيه الدروز بمذهبهم وتحصنوا في المغاور الشاهقة وانضوى اليهم خلق من أهل نحلتهم واستضاموا المسلمين المجاورين، فقصدهم قبطان انطاكية من الروم وقضى على تحرّكهم وابعدهم عن البلاد^{١٧١}.

لفهم الدعوة الدرزية ينبغي فهم العقيدة الإسماعيلية، وهي ليست سوى اجتهاد في تطبيقها مع بعض اجتهادات في تنظيم المجتمع الدرزي بطريقة تؤمن مساواة اجتماعية وماورائية مبنية على عقلنة واضحة للمجتمع، وإن يكن بطريقة موعلة في سترها.

وبشكل عام، نظن أن الموحدين - الدروز هم دعوة إلى توحيد الديانات السماوية الثلاث ومحاولة لمصالحتها مع الحكمة القديمة^{١٧٢}. ومع حمزة الدرزية، كما الإسماعيلية، هي عقيدة الفيض الكوني لله الأحد والعودة إليه. فالحاكم هو تجسّد الله الأحد الذي خلق العقل الكلي أي حمزة. والحاكم هو المقام، وحمزة هو الإمام^{١٧٣}. والقادة الأوائل للدعوة يمثلون المبادئ الكونية، أو الحدود الخمسة، وتحت هؤلاء نجد الدعاة فالمانونين فالمكاسرين فعامّة المؤمنين^{١٧٤}.

ومن أبرز العقائد عند الدروز، القول بالتقمّص، الذي يمرّ به البشر إلى أن يتطهّروا من أدران الجسد. ومن أبرز مظاهر مجتمعهم التمسك والتسليم المطلق بالتسيير الإلهي^{١٧٥}.

وحول ممارسة شعائر الإسلام، الآراء مختلفة بهذا الخصوص^{١٧٦}، مع أن الظاهر هو وجود خلوات للصلاة إلى جانب الجوامع، والممارسة تبعاً لأحد المذاهب السنية.

^{١٧٠} حتى، المرجع نفسه، ص ٣١٨-٣١٩.

^{١٧١} الانطاكي، تاريخ، ص ٤٢٩. المقرئ، تعاض، ج ٢/ ص ١٨١.

^{١٧٢} Mr. Feghali, textes druzes, Mélanges Maspero, v.III, le caire 1934, pp.83-96.

^{١٧٣} M.G.S.Hodgson, art "Druz". Encyclopédie de l'Islam, Nelle éd. t II, p.647.

^{١٧٤} Ibid, p. 648.

^{١٧٥} Ibid, p. 649-650. B.Carra de Vaux, art. "tanasukh", E.I., ancienne éd. t.IV, pp.681-682.

^{١٧٦} من المراجع التي تنفي الممارسة المذكورة: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ٣٧ مجلد، الرياض ١٩٦١، ج ٤، ص ١٦٢-١٦٣. بولس مسعد ووهية الخازن، الأصول التاريخية، بيروت، ١٩٥٦-١٩٥٨، ج ١/ ٥٣٦. فغالي (بالفرنسية) المرجع المذكور، ص ٩٠-٩٦. حتى، المرجع المذكور، ص ٢١٩-٢١٨. الخ.

هذه الدعوة وجدت في الاوساط الفلاحية بذورا صالحة، واوجدت لهم راحة نفسية مع دعوتها إلى المساواة في العالمين الدنيوي والالهي، وفي عمر الانسان، وفي تناوب التمتع بين فقر وغنى وبين عمر قصير وعمر مديد، وفي تحقيق مبدأ العدل في الزواج برفض تعدد الزوجات .

وكان من اسباب الاستقرار السهل للدرزية في لبنان انتشار افكار غلاة الشيعة في هذه البلاد منذ العهد العباسي.

ج - الأوضاع العمرانية

١- الوضع السكاني

أسهم الحكم الفاطمي في تطعيم الفسيفساء اللبنانية بعناصر جديدة هي المغاربة والأتراك السلاجقة كما مر معنا.

ومن العائلات المغربية المهمة في تاريخ لبنان آل نكد^{١٧٧} الذين كان لهم دور في دير القمر في مطلع العهد الشهابي. و آل عبد الواحد و لا يزالون في طرابلس حتى اليوم .

لا يمكن بطريقة دقيقة احتساب عدد السكان^{١٧٨}. ولكن المؤشرات تذكر أنه في عام ١٠٤٧م كان عدد سكان طرابلس عشرين ألف رجل، اذا صحّت رواية ناصر خسرو^{١٧٩}. واذا صحّ ما ذكر أن ابن منزو فرض على اهل طرابلس مئة ألف دينار في ١٠٦٥^{١٨٠}، وبما أن سكان صور دفعوا دينارا على الرأس كما هو مذكور ادناه، فيكون عدد السكان قرابة ١٠٠٠٠٠ ألف ساكن. وقد بلغ عدد عسكرها ٦ آلاف جندي كما ذكرنا سابقا، فمن المعقول ان يكون عدد السكان اكبر من ذلك. واذا كانت مساحة صور شبيهة بمساحة طرابلس، كما يذكر ناصر خسرو، واذا كان عدد سكان طرابلس ٢٠٠٠٠ ألفا، على حدّ ذكر المصدر المذكور فيفترض ان يكون سكان صور على القدر نفسه، أي ٢٠٠٠٠ ألفا.

كان عدد العسكر في بيروت ٢٠٠٠ جندي^{١٨١}، ودفع اهل صور للفاطميين ٦٠ ألف دينار بمعدل دينار على الرأس^{١٨٢}، فيكون عدد سكانها قرابة ستين ألف ساكن، اذا اخذنا هذا الرقم في الاعتبار. وهكذا تتأرجح الارقام بين ٢٠٠٠٠ ألفا

^{١٧٧} مكي، المرجع المذكور، ص ٩٢.

^{١٧٨} حاول الدكتور تدمري استقراء عدد السكان من بعض العينات الحسابية المذكورة في المصادر. ولا نعتقد أن محاولته صائبة ومبنية على قواعد معتمدة في علم الديمغرافيا. كما أن المعطيات لا تصلح لاقامة استنتاجات توضح بالفعل الارقام المبالغ فيها

^{١٧٩} ناصر خسرو، سفرنامه، ص ٤٧.

^{١٨٠} تدمري، المرجع المذكور، ص ١٢١.

^{١٨١} الانطاكي، تاريخ، ص ١٦٢. ابن القلانسي، ذيل، ص ١٤.

^{١٨٢} ابن القلانسي، ذيل، ص ١٢٤. ابن ميسر، اخبار مصر، ج ٢/ ص ٩٢.

والمئة ألف بالنسبة إلى طرابلس والستين بالنسبة إلى صور، وهذا الفارق كبير جدا، وبالتالي فاحتساب عدد السكان تمرين حسابي لا يصلح البناء عليه.

٢- العمران

اطلعنا سابقا على وصف المدن كما ذكر ذلك المقدسي وابن حوقل وهما من آخر العهد العباسي ومطلع الفاطمي. ويبدو أن مدن لبنان كانت صغيرة تعيش ضمن اسوارها وقرب قلاعها في وسط حقول مزروعة، وهي نظيفة ومرتبطة ومن عدة طوابق. وهذا ما سيوضحه لنا ناصر خسرو.

بالاضافة إلى ما ذكرنا سابقا اعتبر الرحالة ثغر طرابلس برّيا بحريا وشديد الامتناع على منازله. وقد ضربها زلزال في ٣٧٣هـ / ٩٠٣م فأثر في تحصيناتها واهلك العديد من اهلها.

ووصفها ناصر خسرو فوجد فيها مزارع وبساتين وكثيرا من قصب السكر واشجار النارج والتمرنج والموز والليمون والتمر. وكان يعصر السكر ويجمع فيها آنذاك. ثلاثة من جوانب المدينة تطلّ على البحر وعندما يموج البحر تعلو امواجه فوق السور. والجانب المطلّ من المدينة على البرّ فيه خندق عظيم وعليه باب حديدي محكم. وفي الجانب الشرقي من المدينة قلعة من الحجر المصقول وعليها شرفات ومقاتلات من الحجر نفسه. وعلى قمّتها عرادات لوقايتها من الروم. ومساحة المدينة ألف ذراع مربّع ومبانيها من اربع او خمس طبقات وحتى ست طبقات. وشوارعها واسواقها نظيفة وجميلة حتى لتظنّ أن كلّ سوق قصر مزيّن. وفي وسطها جامع كبير ونظيف، جميل النقش، في ساحته قبة كبيرة تحتها حوض من الرخام، وفي وسطه فوارة من النحاس الاصفر. وفي السوق سبيل للماء تخرج منه المياه من خمسة مواسير. وبطرابلس عشرون ألف رجل ويتبعها كثير من القرى. ويصنع بها الورق الجميل مثل ورق سمرقند. وهي تابعة لسلطان مصر الذي رفع عنها الخراج لمقاومتها لغزوات الروم، واقام بها جيشا من قبله وعلى رأسه قائد. وتحصل المكوس بها، فتدفع السفن الآتية من بلاد الروم والفرننج والاندلس والمغرب العشر للسلطان، فيدفع منه ارزاق الجند. وللسلطان بها سفن تسافر إلى بلاد الروم وصقلية والمغرب للتجارة. وسكان المدينة كلهم شيعة؟ شيّدوا مساجد جميلة ومشاهد في كلّ البلاد ولا توجد خارج طرابلس بيوت ابداء^{١٨٣}.

^{١٨٣} ناصر خسرو، سفرنامه، المصدر المذكور، ص ٤٧-٤٨.

ووجدت في طرابلس من العهد الفاطمي عدة لوحات عليها زخارف نقوش دينية^{١٨٤}.

ولم يبق من دار العلم إلا لوحة تؤرخ كون جلال الملك ابن عمّار قد جدّدها. وفي عام ٩٦١م تأسست في طرابلس كنيسة فخمة تيمّنا باسم مار بهنام الشهيد^{١٨٥}.

كان مصير عرقا زلزالا ضربها سنة ٩٠٣ وقضى على أهلها^{١٨٦}، ولم يستترع نظر ناصر خسرو شيء عند مروره بها^{١٨٧}.

ولم يستترع نظره في القلمون إلا وجود القلعة وفي داخلها عين ماء^{١٨٨} جليل كانت مثلثة الاضلاع، تطلّ زاوية منها على البحر، ويحيط بها سور حصين شاهق الارتفاع، وحولها النخيل وغيره من اشجار المناطق الحارة^{١٨٩}.

في بيروت، رأى خسرو طاقا حجريا شقّ الطريق في وسطه، وعلى جانبيه بناء من الطوب ارتفاعه عشرون ذراعا وقد نصبت على قمته اعمدة الرخام، طول كلّ منها ثمانية اذرع وهي سمكة بحيث لا يستطيع رجلان ان يحيطاها بأذرعهما الخ، وفي الوسط تماما الطاق الكبير يعلوها بخمسين ذراعا. وكلّ حجر منها ثمانى اذرع طولا واربع عرضا. وكان الناس يسمّون هذا المكان باب حديقة فرعون. والوادي المجاور لهذه الناحية مملوء بأعمدة الرخام بتيجانها وجذوعها من الرخام المدوّر والمربّع والمستدّس والمثمن^{١٩٠}.

في صيدا وجدت لوحة تؤرخ لبناء برج مبني في عهد الخليفة المستعلي بالله سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م^{١٩١}.

وفي صيدا يزرع قصب السكر بوفرة. وبها قلعة حجرية محكمة، ولها ثلاث بوابات. وفيها مسجد جميل مفروش بالحصير والنقوش. وفيها سوق جميل، نظيف، وحدائق واشجار منسقة، واغلب شجرها مثمر^{١٩٢}.

^{١٨٤} Hassan S.Sarkis, "Inscriptions coufiques du chateau de Tripoli", Bulletin du musée de Beyrouth 1971, pp.64-67, 75-76.

^{١٨٥} Contribution à l'histoire de Tripoli à l'époque des croisades, Paris 1980, pp.128-129.

^{١٨٦} تدمري، لبنان من السيادة الفاطمية، القسم الثاني، ص ١٨٢-١٩٨.

^{١٨٧} ابن العبري، تاريخ، ص ٦١.

^{١٨٨} تدمري، المرجع المذكور، ص ٢٠١ نقلا عن السلمي.

^{١٨٩} ناصر خسرو، المصدر المذكور، ص ٤٧.

^{١٩٠} ناصر خسرو، المصدر المذكور، ص ٤٨.

^{١٩١} ناصر خسرو، المصدر المذكور، ص ٤٨.

^{١٩٢} ناصر خسرو، المصدر المذكور، ص ٤٩.

^{١٩١} K.Combe et Sauvaget, et G.Wiet, Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, Inst.Arch., Or., le Caire 1931-1944, T.VIII, p.39.

^{١٩٢} ناصر خسرو، المصدر المذكور، ص ٤٩.

في صور، الجزء الواقع من قلعتها على اليابس لا يزيد على مائة ذراع والباقي في البحر. والقلعة مبنية بالحجر المنحوت الذي سدّت فجواته بالقار. وقدّرت مساحة المدينة بألف ذراع مربع (أي مساحة طرابلس) ومبانيها من خمس وست طبقات، كلّها متلاصقة وفي كثير منها نوافير. وأسواقها جميلة كثيرة الخيرات، وهي معروفة بين مدن الساحل بالثراء ومعظم سكانها شيعة، وقاضيتها رجل سني اسمه ابن ابي عقيل، وهو رجل طيّب وثرى. وعلى باب المدينة مشهد عليه السجاجيد والحصير والقناديل والثريات المذهبة والمفضضة. وتأتيها المياه من الجبل. وقد شيد على بابها عقود حجرية، يمرّ من فوقها إلى المدينة. وفي الجبل واد مقابل لها، اذا سار السائر فيه ثمانية عشر فرسخا ناحية المشرق بلغ دمشق^{١٩٣}.

د-الحياة الثقافية

شهدت طرابلس غنى ثقافيا تتملّ بوجود كثرة الكتب فيها نتيجة اوقاف أهلها^{١٩٤}، من كتب ضاهت ما كان في مكتبة دار الخلافة في بغداد^{١٩٥}. ولم يتفق المؤرخون في تحديد عدد المؤلفات التي كانت موجودة في مكتبة دار العلم في طرابلس، فقيّل ١٠٠٠٠ وقيل ما يزيد على ١٠٠٠٠٠ كتاب، وقيل مليون كتاب^{١٩٦}. وأسهم في ذلك وجود معامل الورق^{١٩٧} الضرورية للكتابة والتجليد والنسخ.

واشتهرت طرابلس بدار العلم التي وقف لها جلال الملك منحا مالية لطالبة العلم^{١٩٨}.

ومن المعروف أنّ جلال الملك جدّد دار العلم بطرابلس، مما يعني انها كانت موجودة سابقا. ولعلّها تعود إلى عهد امين الدولة بن عمّار. كان لهذه الدار نظارها^{١٩٩} وخرّجت طلابا متنوعى الاختصاص، فكان منهم الشاعر والاديب والمهندس والفلكي^{٢٠٠}. وهذا ما يمكن استنتاجه من تراجم بعض طلاب العلم فيها. واشتهر من طلابها الشاعر ابن الخياط الدمشقي، وهو احمد بن محمد بن علي (٤٥٠-٥١٧هـ/١٠٥٨-١١٢٣م)^{٢٠١}. ومرّ بها ابو العلاء المعري وكانت بها

^{١٩٣} ناصر خسرو، المصدر المذكور، ص ٥٠.

^{١٩٤} ابن القلانسي، ذيل، ص ١٦٣. ابن الاثير، الكامل ج ١٠/ص ٤٧٦.

^{١٩٥} القفطي، انباء الرواة

^{١٩٦} ابن شدّاد، الاغلاق، ج ٢/ص ١٠٧. اعيان الشيعة، ج ١/ص ٢٥٨. سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج ١/ص ١١٧.

^{١٩٧} ناصر خسرو، المصدر المذكور، ص ٤٧.

^{١٩٨} ديوان ابن الخياط، ص ١٢١.

^{١٩٩} تدمري، المرجع المذكور، ص ٢٣٤-٢٣٥.

^{٢٠٠} تدمري، المرجع المذكور، ص ٢٤١-٢٥٣.

^{٢٠١} ديوان ابن الخياط، ص ١٢١-١٢٢.

خزائن كتب موقوفة^{٢٠٢}. ومن المفترض ان نعلم ان انشاء دار العلم في طرابلس، كان عملاً مهماً، ولكنه ليس من اختراع آل عمّار كما يتصور ذلك البعض. ففي ظل الدولة الفاطمية كان في القاهرة دار للعلم يجتمع فيها الفقهاء برئاسة داعي الدعاة، وتعرف بدار الحكمة، تضاف اليها خزانة الكتب التي فيها ما يقارب ٢٠٠ ألف كتاب^{٢٠٣}. وفي معلومات اخرى الف وستمئة ألف كتاب وهي من عجائب الدنيا بحيث لم يكن في بلاد الاسلام جميعها دار كتب اعظم منها. ففيها مثلاً ألف ومائتان وعشرون نسخة من تاريخ الطبري^{٢٠٤}. وعرف لبنان في هذه الفترة عشرات الشعراء والادباء والمحدثين والمتصوفة^{٢٠٥} ولا يبدو انهم كانوا من المبرزين. ولن نتوقف الا عند من ترك اثراً لا بأس به. فمثلاً اشتهر في صور عبد المحسن السوري المولود حوالي ٣٣٩هـ/٩٥٠م الشيعي الإمامي وله ديوان شعر جمع فيه المدح والثناء وغيره من ابواب الشعر. كان شعره بديع الالفاظ حسن المعاني رائق الكلام^{٢٠٦}. وابن حباب السوري (ت ٤٦٣هـ)^{٢٠٧}. ومحمد بن علي بن حسن السوري، من مواليد صور ومن دعاة الإسماعيلية والفاطميين. عاش في طرابلس ثم في القاهرة على عهد المستنصر بالله الخليفة الفاطمي (١٠٣٥-١٠٩٤م). له "التحفة الزاهرة" و"نفحات الائمة" و

^{٢٠٢} الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٤٤١-٤٦٠، ص ٢٠٠.
^{٢٠٣} راجع ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص ١١٠، ١٢٦، ١٨٥ مع الحواشي.
^{٢٠٤} راجع المعلومات المفصلة عن خزانة الكتب المصرية في سيد، الدولة الفاطمية، المرجع المذكور، ص ٥٩٤-٦٠٩.
^{٢٠٥} راجع التفاصيل عن هؤلاء في تدمري، المرجع المذكور، ص ٢٤١-٣٨٦. وهم في اكثرية من السنة ثم يأتي الشيعة الإمامية فالإسماعيلية.
^{٢٠٦} ديوان عبد المحسن السوري، تحقيق السيد جاسم وشاكر هادي شكر، وزارة الثقافة، العراق ١٩٨٠.
^{٢٠٧} ديوان عبد المحسن السوري، تحقيق السيد جاسم وشاكر هادي شكر، وزارة الثقافة، العراق ١٩٨٠. ديوان المتنبي، ط. الدواداري، كنز، الدرّة، ج ٦/٤٢٣، ٤٢٧. الدبس، المرجع المذكور، م ٤٧٩-٤٨١. ديوان المتنبي، ط. السقا، ج ٢/١٧٨. ومن شعراء صور: ابو عبدالله محمد بن احمد السراج، ومحمد بن القاسم، ومحمد بن ابي ربيع، وميسو، و٤٦٣هـ/١٠٧١م) وابو عبدالله محمد بن احمد السراج، ومحمد بن القاسم، ومحمد بن ابي ربيع، وميسو، والجنيدي بن دانيال الكرمانلي، وابو الحسن بن محمود بن غيث السلمي الهبيبي المتوفى في ٥٤١هـ، وابو النور ضيا بن الحسين بن نصير العلبي، وابو محمد فاضل اسدالله ابن الحسن بن علي بن حمدون السوري وهو من مواليد ٤٩٠هـ وزوجته تقيّة في ٥٠٥هـ وكانت شاعرة ايضاً، وابو الحسن الديك السوري وكان جدّه قاضي صور وفي طرابلس ابن النّصار، وابو الحسين بن خراسان الطرابلسي، وخيثة بن سليمان بن حيدرة الطرابلسي وهو من مواليد ٤٣٨هـ بجبل، ولكنهم لم يتركوا شيئاً مهماً على ما يبدو. العماد الاصفهاني، خريدة، ط. فيصل، ج ١/٣١٤، ج ٢/٢٧٧. الاصفهاني، ابو طاهر عماد الدين (ت ٥٧٦هـ)، معجم السلفي ويسمى ايضاً معجم السفر، مخطوط ٣٩٣٢، ميكروفيلم ٥٨٦٥، دار الكتب المصرية، ص ٧٠، ٧٦، ٧٧، ١٢٦، ١٩٤، ٢٨٠، ٣٢٨، ٣٦٤، ٣٩٩. راجع التفاصيل عن هؤلاء في تدمري، المرجع المذكور، ص ٣٤٣-٣٤٧.

^{٢٠٧} ابن شاكر الكتبي، فوات، م ٤٣٣/٣.

"القصيدة الصورية"^{٢٠٨}. وابو الحسين احمد بن منير الاطرابلسي، (٤٧٣-٥٤٨) من غلاة الشيعة، وقد ضاهى في غزله الغلmani الغزل بأجمل النساء^{٢٠٩}. وفي الحديث اشتهر ابو عبدالله محمد بن علي بن رحيمة السوري المولود حوالي ٣٧٦هـ/٩٨٧م، وله مصنفات في الحديث ونقد الاسانيد^{٢١٠}. محمد بن احمد بن جميع الغساني من صيدا من مواليد ٣٠٥-٣٠٦هـ/٩١٨م، مؤلف "معجم الشيوخ" الذي يضم أسماء الشيوخ الذين اخذ عنهم حديثاً او شعراً او غيره^{٢١١}. واغلب المحدثين لم يتميزوا بشيء مهم^{٢١٢}.

وفي الكتابة والتأريخ ابو الغيث بن علي الارمنازي السوري، من مواليد ٤٤٣هـ/١٠٥٢م^{٢١٣}. وستشتهر نسبته تقيّة الصورية ام علي بنت ابي الفرج غيث بن علي الارمنازي بالشعر، وهي من مواليد مطلع العهد الصليبي في ٥٠٥هـ^{٢١٤}. ومن الذين استضافهم لبنان فسكنوا فيه ابو عبدالله الروذباري الصوفي (ت ٣٦٩هـ) في قرية منوات من عمل عكار ودفن بصور^{٢١٥}. وعرف في صور ابو الفضل احمد بن الحسين ابن بنت الكامل السوري الذي عمل كاتباً للخلفاء الفاطميين^{٢١٦}. وولي قضاء بعلبك مفضل بن محمد بن مسعر (ت ٤٤٣هـ) الذي صنف "تاريخ النحويين" وكان معتزلاً شيعياً وعزل بسبب اتهامه بالرشوة^{٢١٧}.

^{٢٠٨} المنجد في الاعلام، ط. ٧، المطبعة الكاثوليكية ١٩٧٣، ص ٤٢٨.
^{٢٠٩} العماد الاصفهاني، خريدة القصر، ط. فيصل، ج ١/٧٦-٩٥.
^{٢١٠} ابن عساكر، تاريخ دمشق، ط. دار الفكر ١٩٩٥، ج ٥/٢٣؛ ج ٦/٣٥٦. تدمري، المرجع المذكور، ص ٣١١-٣١٠.
^{٢١١} الاصفهاني، ابو طاهر عماد الدين، المصدر المذكور، ص ١٩٤. تدمري، المرجع المذكور، ص ٣٥٣.
^{٢١٢} كما عرف بالحديث الحسن بن محمد بن جميع. والسكن بن جميع، ابو محمد الحسن بن محمد (ت ٤٣٦هـ). كما اشتهرت في صيدا عائلة بن ابي كريمة الفارسية الاصل، ومن اعلامها: ابراهيم بن الحسن بن محمد بن ابي كريمة ابو البركات الفارسي الاصطخري الصيداوي (القرن الخامس/الحادي عشر) الذي يحدّث بصيدا عن جدّه ابي عبدالله محمد وابي محمد بن جميع الصيداوي. وقد ورد اعلاه ذكر من اشتهر من آل ابن عقيل وابن عمّار. وفي بيروت: موسى بن عبد الرحمن، ابو عمران البيروتي الصبّاغ إمام جامع بيروت (ت قبيل ٣٦٠هـ) وروى عنه من لبنان ابو الحسين ابن جميع وابنه الحسن، والحسين بن عبدالله بن محمد بن اسحاق (ت ٤١٤هـ)، الذي روى عن ابيه وعن خاله ابيه خيثة وحدّث عنه من لبنان محمد بن علي السوري. ابن عساكر، تاريخ، ج ٨/٢٧٨. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٣٥١-٣٨٠، ص ٣٢١، ٤٦٦؛ حوادث ٤٠١-٤٢٠، ص ٣٤٢؛ حوادث ٤٧١-٤٨٠، ص ٣٨؛ ومن سكان صور ابو الفتح سليم بن ايوب الرازي، الفقيه الشافعي، الاحوال، الحسين، غربال الزمان، المخطوط المذكور، ص ١٢٩. تدمري، لبنان من السيادة الفاطمية، ص ٢٧١-٢٧٢.

^{٢١٣} تدمري، المرجع المذكور، ص ٣١٦.
^{٢١٤} ابن خلكان، وفيات، م ٢٩٧-٣٠٠.
^{٢١٥} ابن عساكر، ج ٥/٢٣؛ ج ٧/٨٠. الاحوال، الحسين، غربال الزمان، المخطوط المذكور، ص ١١٥.
^{٢١٦} ابن عساكر، تاريخ، ج ٥/٨٣، ج ٧/١٩٧. تدمري، لبنان من السيادة الفاطمية ص ٣١٩.
^{٢١٧} الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ٤٢١-٤٤٠، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، ١٩٩٣، ص ٥٠٨.

وفي الكتب الدينية والتنظيمية نجد المطران داود الماروني، الذي نقل كتاب الهدى إلى العربية من السريانية في القرن الحادي عشر حوالي عام ١٠٩٥م لمؤلف لم تحدد هويته. وهو يعتبر دستور الطائفة المارونية في القرون الوسطى على صعيد الايمان وتطبيق الشرائع والليتورجية والممارسة الدينية وغيرها^{٢١٨}.

هـ- الأوضاع الاقتصادية

١- الكوارث الطبيعية

ابرز الكوارث الطبيعية التي ضربت لبنان كانت: سنة ٣٧٣هـ / ٩٨٣م زلزال قوي في طرابلس^{٢١٩}. وضرب عرقا وقضى على اهلها^{٢٢٠}.

سنة ٣٨١هـ / ٩٩١م خسفت قرية من قرى بعلبك، وكانت الزلازل بدمشق واعمالها وبعلبك^{٢٢١}.

سنة ٤٣٤هـ زلزلة في بعلبك^{٢٢٢}.

سنة ٤٥٢هـ زلزلة في طرابلس^{٢٢٣}.

سنة ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م زلزال عظيم بصور وعكا هدم سور طرابلس^{٢٢٤}.

سنة ٤٦٥هـ زلزلة في بعلبك فسقطت اسوارها واكثر قلعتها^{٢٢٥}.

سنة ٤٩٧هـ زلزلة عظيمة من مصر إلى الشام وبلاد الروم فسقط غالب قلعة بعلبك وهرب قوم من بعلبك فقصوا بين جبلين من جبل لبنان^{٢٢٦}.

^{٢١٨} الدبس، المرجع المذكور، م ٥٤١/٥-٥٤٣. وقد نشر الاباتي بطرس فهد هذا الكتاب بعنوان: كتاب الهدى، دستور الطائفة المارونية في الاجيال الوسطى، حلب ١٩٣٥ ط. اخرى في دار لحد خاطر، بيروت ١٩٨٥. راجع حوله، اسد رستم، انطاكية، المرجع المذكور، ج ٢/٥٨.
^{٢١٩} شهاب الدين السلمي، مختصر التواريخ، مخطوط بدار الكتب المصرية، ص ٢٤٠.
^{٢٢٠} تدمري، المرجع المذكور ص ٢٠١، نقلا عن السلمي.
^{٢٢١} الانطاكي، تاريخ، ص ٢٢٠.
^{٢٢٢} السيوطي، كتاب كشف السلسلة عن وصف الزلزلة، المخطوط المذكور، ص ١١.
^{٢٢٣} السيوطي، كتاب كشف السلسلة عن وصف الزلزلة، المخطوط المذكور اعلاه، ص ١٢.

^{٢٢٤} ابن الاثير، الكامل، ج ١٠/٣٠. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ٢/١٨٤. ابن كثير، البداية، ج ١٢/٨١. ابن الوردي، تاريخ، ج ١/٣٧٠. السيوطي، المخطوط المذكور اعلاه، ص ١١.

^{٢٢٥} السيوطي، المخطوط المذكور اعلاه، ص ١٤.

^{٢٢٦} السيوطي، المخطوط المذكور اعلاه، ص ١٤.

هذه الزلازل التي شهدتها لبنان في النصف الثاني من القرن الخامس / الحادي عشر، وما رافقها من نتائج تدميرية كما رأينا اعلاه، أسهمت في زيادة بؤس السكان الذين كانوا يعيشون من الزراعة بالدرجة الاولى.

٢- الزراعة

بما ان المصادر تتداخل فيها المعلومات وتتوزع بين العباسيين والفاطميين وهي من هذا العهد الاخير، فما ذكرناه عن الزراعة في العهد العباسي ينطبق على العهد الفاطمي. وتكمل مصادر اخرى معلوماتنا عن العهد الفاطمي بقولها ان منطقة الكورة كانت مشهورة بالزيتون^{٢٢٧}، والخروب في اقليم الخروب^{٢٢٨}، وبقي التفاح محافظا على صيته^{٢٢٩}، واشتهرت طرابلس بالمشمش وبماء الورد^{٢٣٠}.
كان معدل الخراج الذي تدفعه مدن صور وصيدا وبيروت ٣٠٠ ألف دينار في السنة^{٢٣١}. وكانت النقود الذهبية تسك في طرابلس وصور^{٢٣٢}.

٣- الاقطاع

في سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٤م اقطع الحاكم بأمر الله، خليفة مصر، صور وصيدا وبيروت للفتح القلعي، الذي كان قد نادى بشعار الحاكم، عوضا عن حلب، ولقبه مبارك الدولة وسعدها؛ وكان ارتفاع (أي جباية) الاماكن الثلاث المذكورة ثلاث مائة ألف دينار. وفي سنة ٤٣٤ هـ / ١٠٤٢م اقطع المستنصر بالله، خليفة مصر، عكا وبيروت وجبيل لمعز الدولة محمود، صاحب حلب، عوضا عن حلب؛ واخذ منه حلب، فاسترجع اقارب محمود في حلب من عمال المستنصر الاماكن الثلاثة من محمود^{٢٣٣}.

٤- التجارة

^{٢٢٧} رسالة تريمسكس إلى الملك الارمني اشوط الثالث عن حملته في بلاد الشام سنة ٩٧٦، منشورة في تدمري، المرجع المذكور، ص ٣١٣-٣١٨.
^{٢٢٨} المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٨٣-١٨٤.
^{٢٢٩} المسبجي، ص ٢٠٤.
^{٢٣٠} ديوان ابن الخياط، ص ١١٩.
^{٢٣١} ابن الفرات، تاريخ، ج ٨/٧٨، ٧٩.
^{٢٣٢} صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، ص ١٥.
^{٢٣٣} Henri Lavoix, Catalogue des Monnaies, Paris 1896, pp 517-531.
^{٢٣٤} الانطاكي، تاريخ، ص ٣٢٥. ابن العديم، زبدة، ج ١/٢٧٣. صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، ص ١٥-١٦.

الهدنة بين الأمبراطور البيزنطي ميخائيل الرابع والخليفة الفاطمي المستنصر
اثمرت انتعاشاً اقتصادياً. فأمت قوافل التجار المسلمين وتجار بيزنطية وصقلية
وأوروبا موانئ لبنان، في الوقت الذي كانت فيه سفن الفاطميين تصل إلى
القسطنطينية وصقلية وشمال أفريقيا^{٢٣٤}.

ففي أواخر القرن العاشر، وفي أوائل القرن التالي، أصبح للدولة الفاطمية تجارة
مع مدن البندقية وجنوى وبيزا وأملف، بالإضافة إلى تجارتها مع الروم، وهذا ما
ساعد على نمو طرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وصور^{٢٣٥}.

وقد وصف ناصر خسرو في ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م مدن الساحل كما ذكرنا
سابقاً^{٢٣٦}. ويذكر المقدسي، كما أسلفنا، أن في صور السكر والخرز والمعمولات
والزجاج المخروط^{٢٣٧}.

وشهدت بعلبك أيضاً حركة عمرانية في هذه الأونة^{٢٣٨} وكانت مشتهرة
بالملاين^{٢٣٩}.

خاتمة

فترة القرون الوسطى هي ما اصطلح عليه أيضاً باسم الإسلام الكلاسيكي، منعاً
للالتباس الحاصل بين الفترات الأولى من القرون الوسطى الأوروبية التي تميّزت
في تلك الحقبة الطويلة التي استمرت قرابة ثمانية قرون بالتخلف والانحطاط على
أكثر من صعيد، أثر الغزوات البربرية التي قوّضت صروح الحضارة الرومانية،
وما عرفه الشرق والمغرب العربي من تطوّر حضاري وصل إلى العهد الذهبي مع
الخلافة العباسية.

في ظلّ هذه القرون، فقد لبنان، بحدوده المنصوص عليها كجمهورية وكيان قائم
بذاته، كما ذكرنا في المقدمة، الهالة التي كان يتمتع بها، والدور المهم الذي شغله.
وتحوّل لبنان إلى هامش لا ثقل له في مجريات السياسة الإسلامية. وبدأت
المتغيرات الديمغرافية والثقافية تقرض التركيبة السكانية السابقة، ولكن مع ذلك
حافظت مناطق منه على هوياتها السابقة أو الخاصة بها وعملت على بنائها
وتركيبتها مهياً الطريق لمنطلق جديد ولتركيب جديد للبنان على صعيد التركيب
الاجتماعي والذهني في إطار الثقافة التي ستصوغها الثقافة الإسلامية-العربية،
بتطعمها بالثقافتين اليونانية والفارسية.

عرف لبنان كيف يستفيد من واقع الدولة الاموية لقربه من مركز القرار، ولكن مع
الدولة العباسية أصبح ريفاً منسياً لا تذكره المصادر الا كحدث غريب، ومع ضعف
الدولة العباسية واستفحال نهشها من الدويلات التي نشأت في اطرافها، أصبح لبنان
مكراً ومفرّاً للجيوش والقوى السياسية والدينية المتصارعة، ومع ذلك بقيت أنوار
الحضارة والثقافة تغزوه من فينة إلى فينة دون أن تقدّم مساهمات متميزة، سياسية
وثقافية ودينية واقتصادية، الا في ما ندر، كما هو حال الامام الاوزاعي. والناس
كلّ الناس رهينة السياسات المتقلبة وجشع الحكام الذي لا ينضب لتغذية خزائن
اموالهم.

أين هم أولئك اللبنانيون الذين يساهمون في قيادة السلطة؟ بالكاد نعرفهم، ولا يجوز
أن يصيبنا الوهن من جرّاء ذلك، فالحال لم يكن افضل في الأجناد الشامية.

^{٢٣٤} ارشيبالد لويس، القوى الخارجية، ص ٣٢٨. تقي الدين الدوري، صقلية و علاقتها بدول البحر

الوسط، وزارة الثقافة في بغداد، ١٩٨٠، ص ١٧٣.

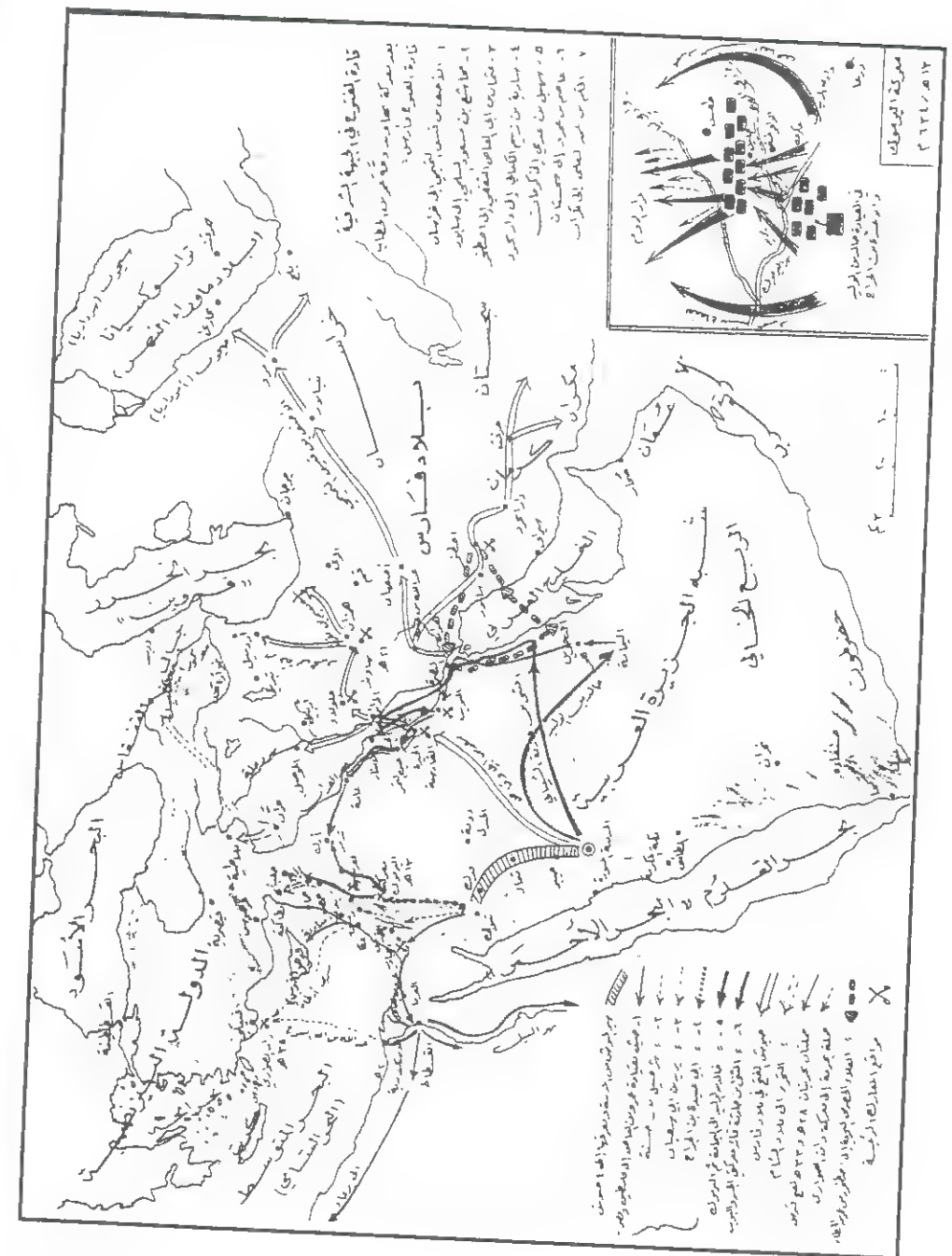
^{٢٣٥} الصليبي، المرجع المذكور، ص ٧١.

^{٢٣٦} ناصر خسرو، سفرنامه، ص ٤٩-٥٠.

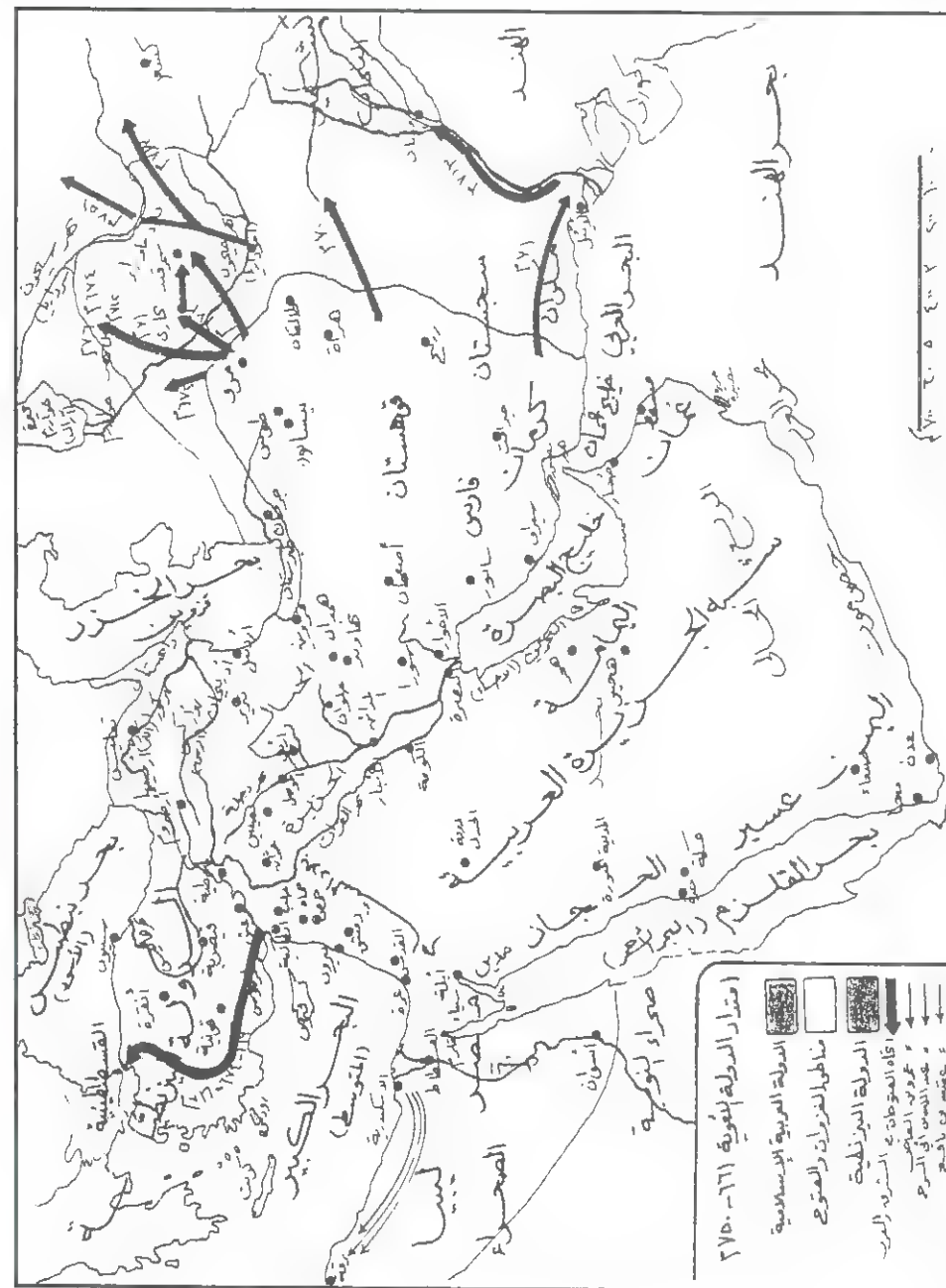
^{٢٣٧} المقدسي، احسن التقاسيم، ط. مخزوم، ص ١٥٤.

^{٢٣٨} العظيمي، تاريخ حلب، ص ٣٣٦. ابن العديم، زبدة، ج ١/ص ٢٦٢. ابن الشحنة، ط ١٩٨٤، ص ٧٤.

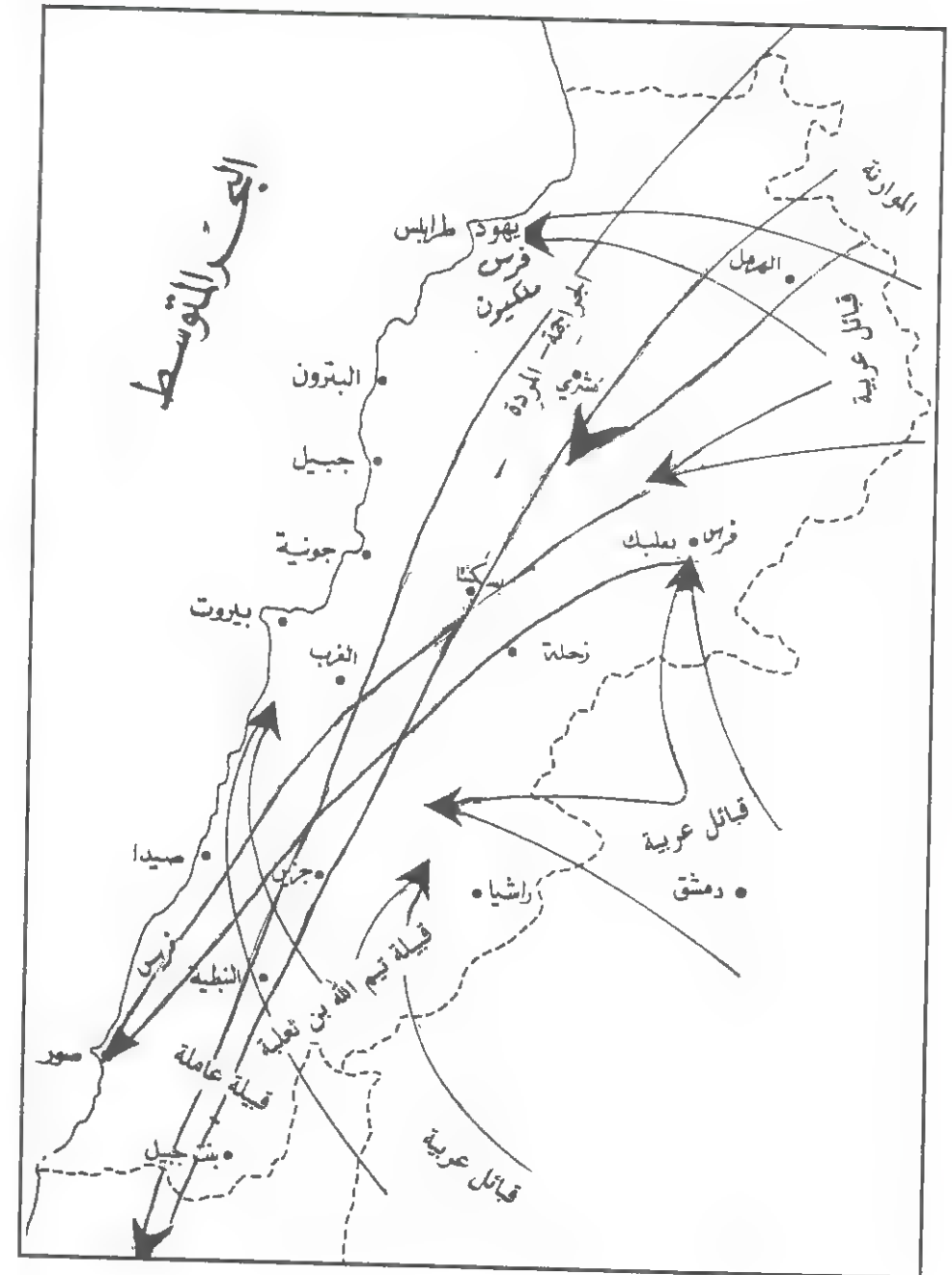
^{٢٣٩} المقدسي، ط. مخزوم، ص ١٥٥.



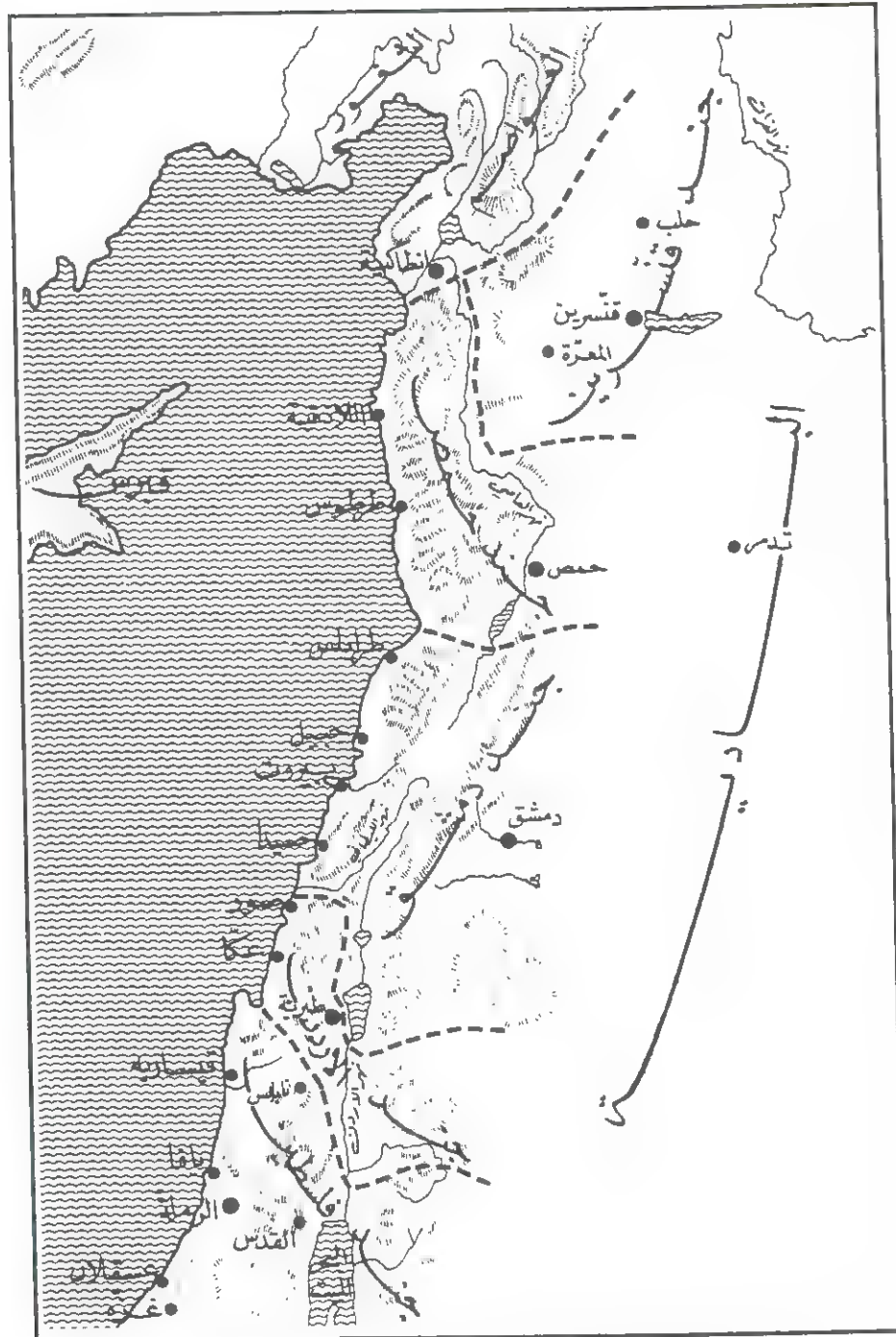
الفتوحات زمن الخلفاء الراشدين
محمود الميبداني، الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي، دار دمشق، دمشق، ١٩٩٧، ص ١٧



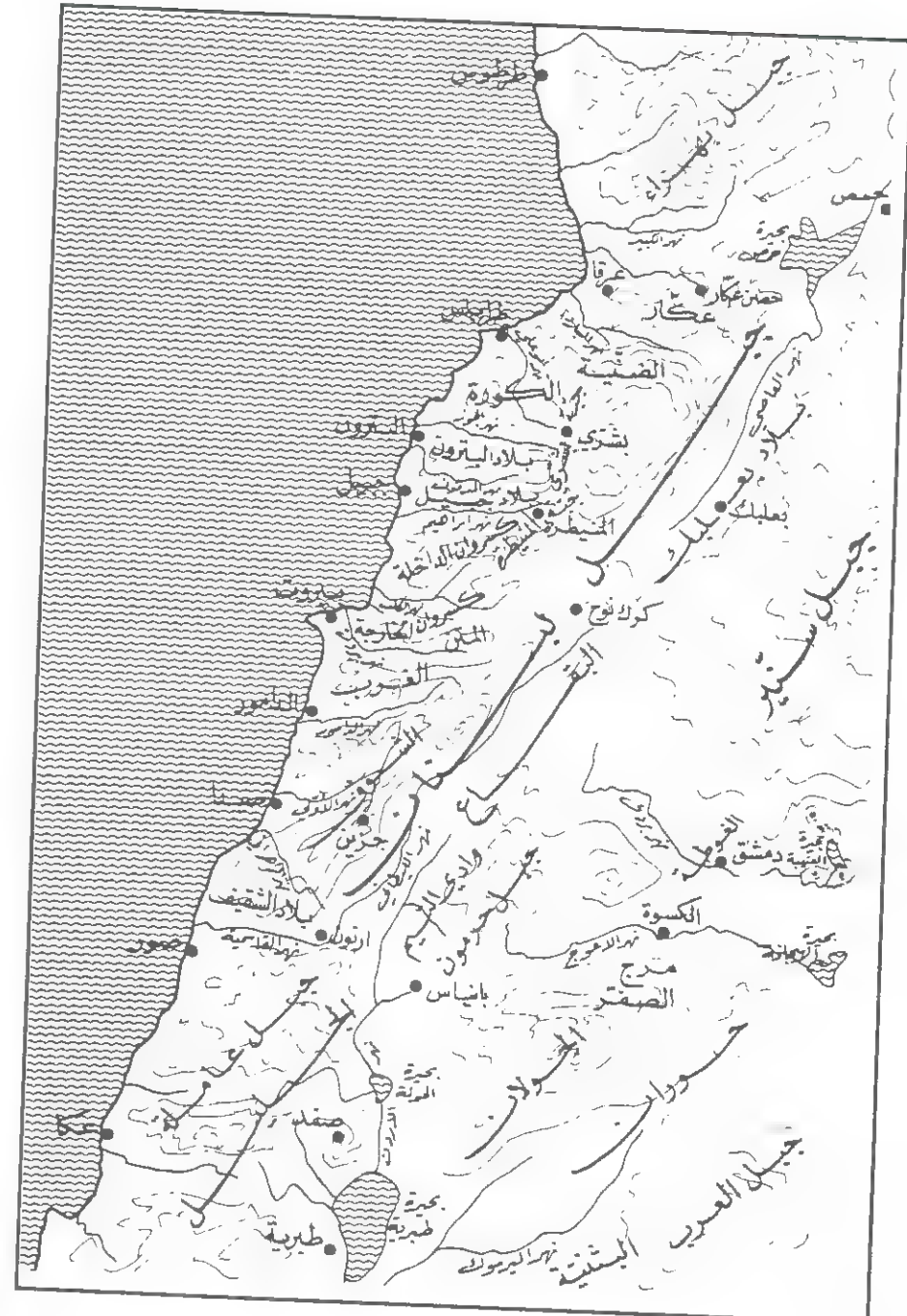
امتداد الدولة الأموية
الأطلس التاريخي، ص ٢٢



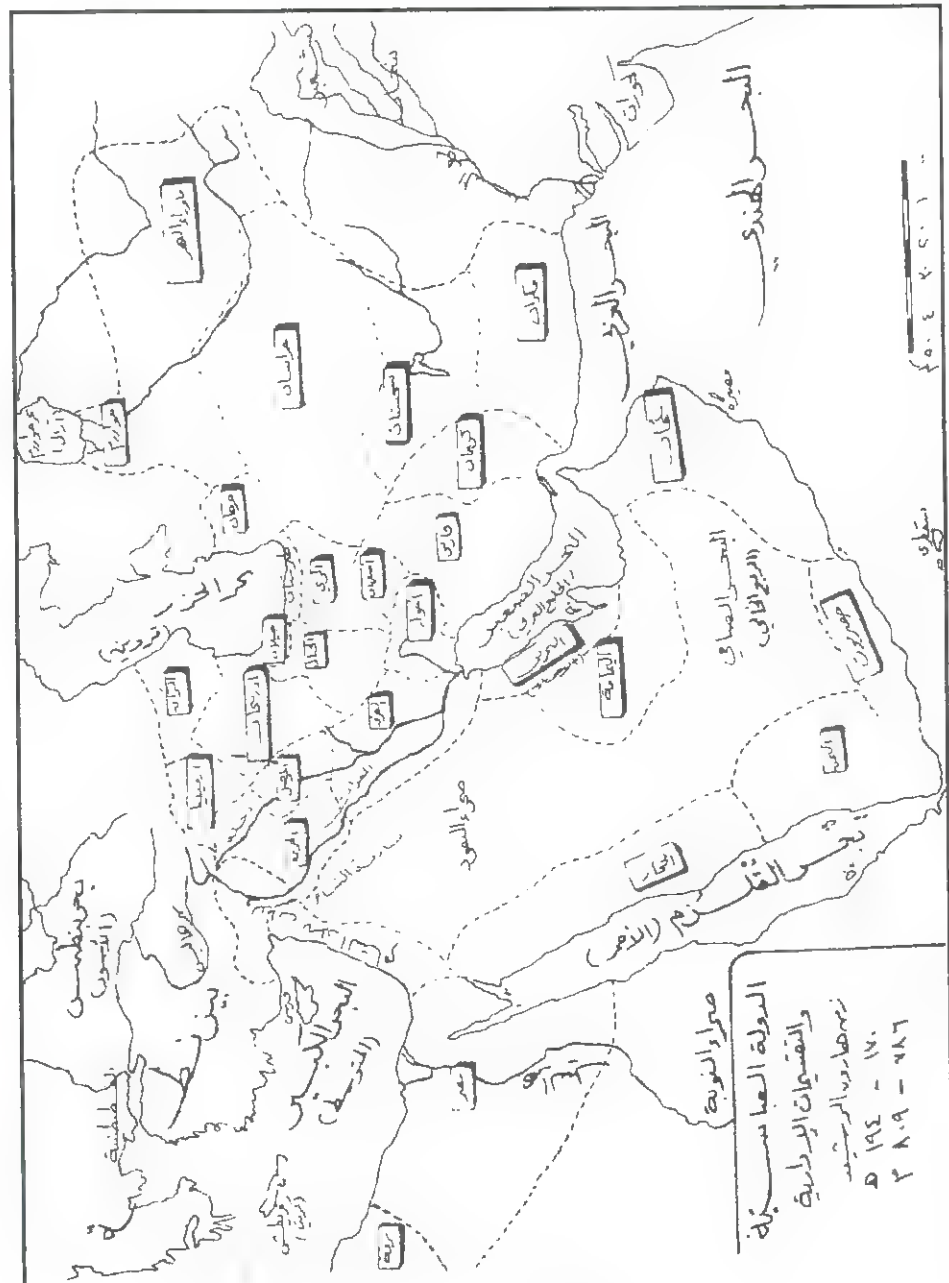
الهجرة الى لبنان في العهد الأموي



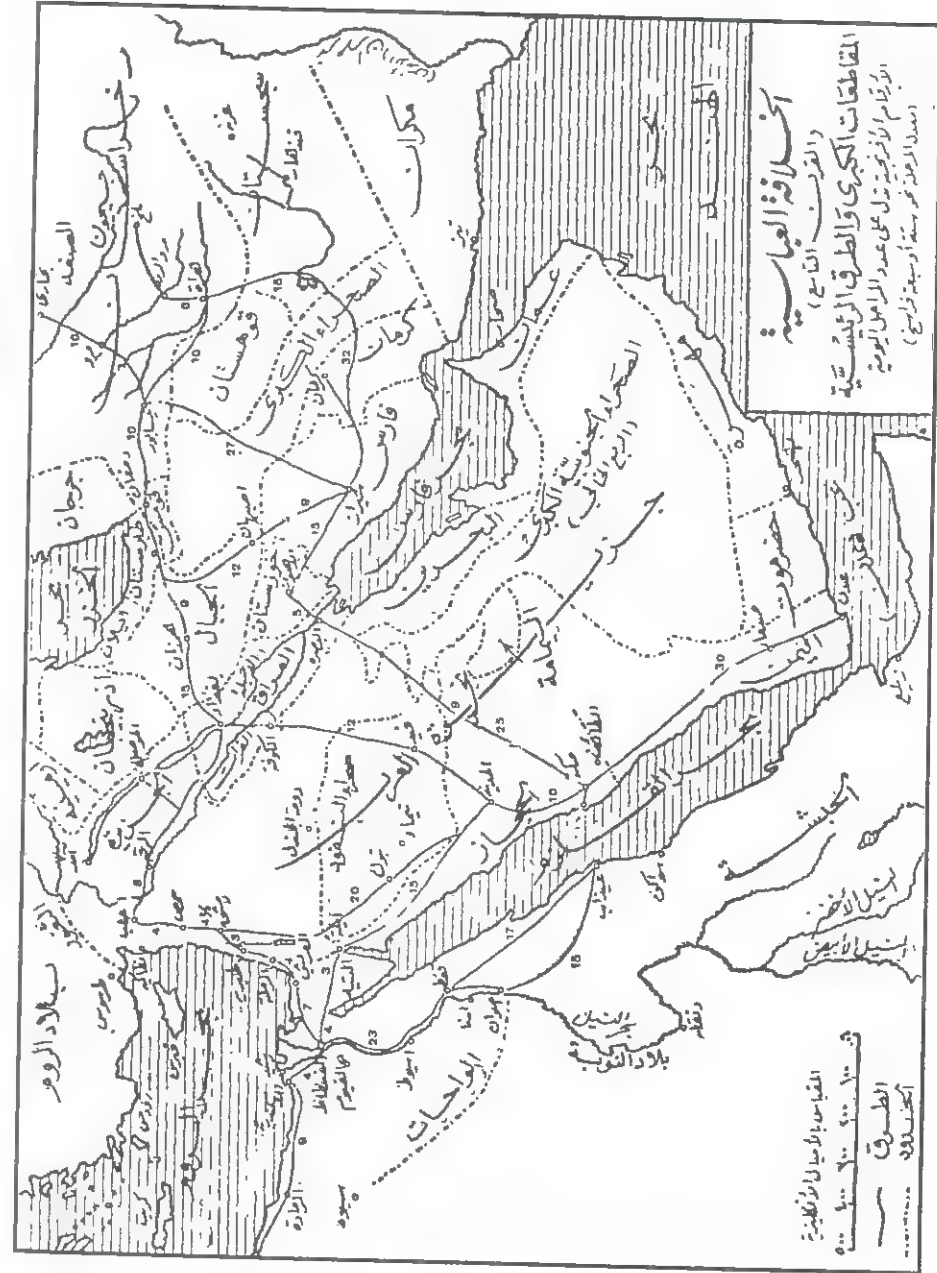
الأجناد الشامية بعد عام ٦٨٠ م
كمال الصليبي، منطلق تاريخ لبنان، مشوارات كارافان، ص ٥٢



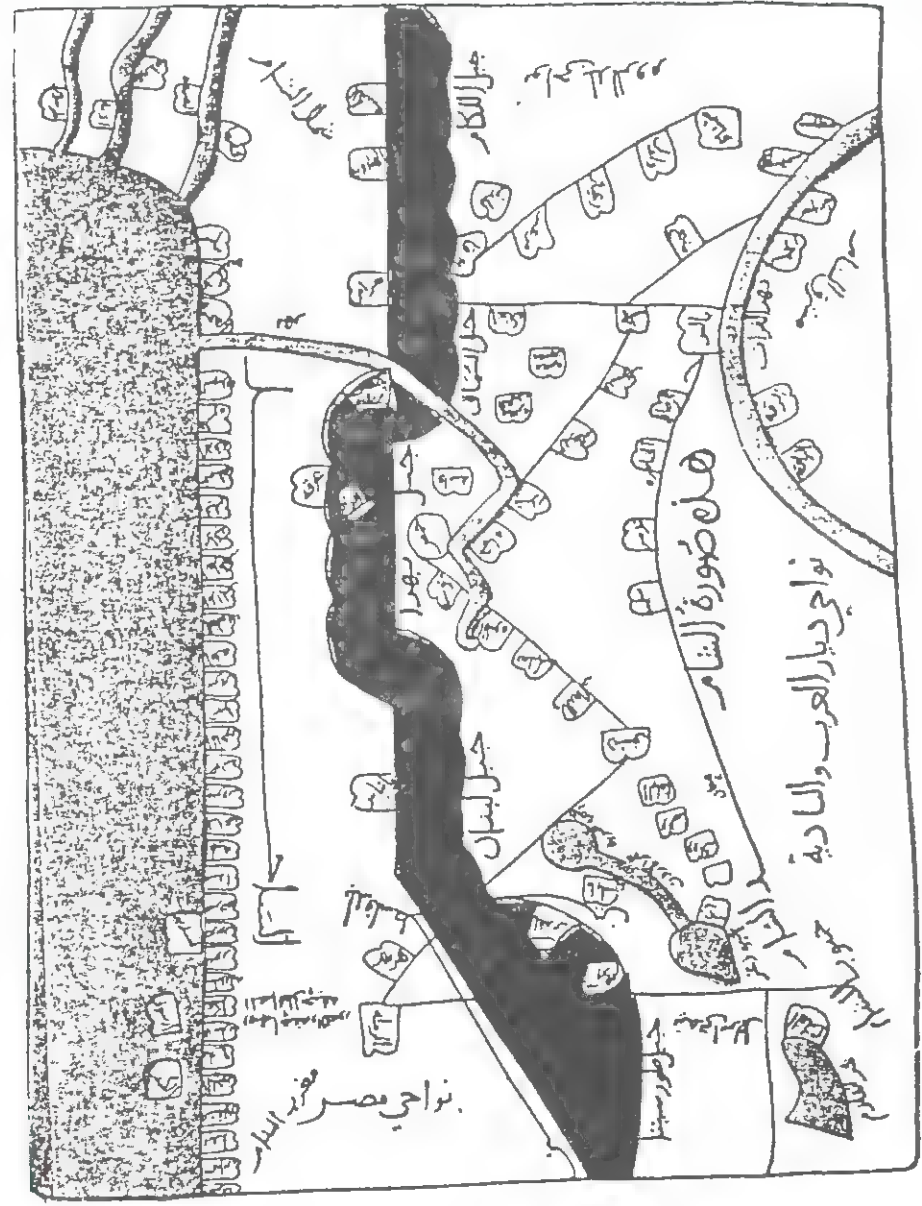
لبنان وحواره مع الأسماء التقليدية للمناطق
 منطلق تاريخ لبنان، ص ٤٦



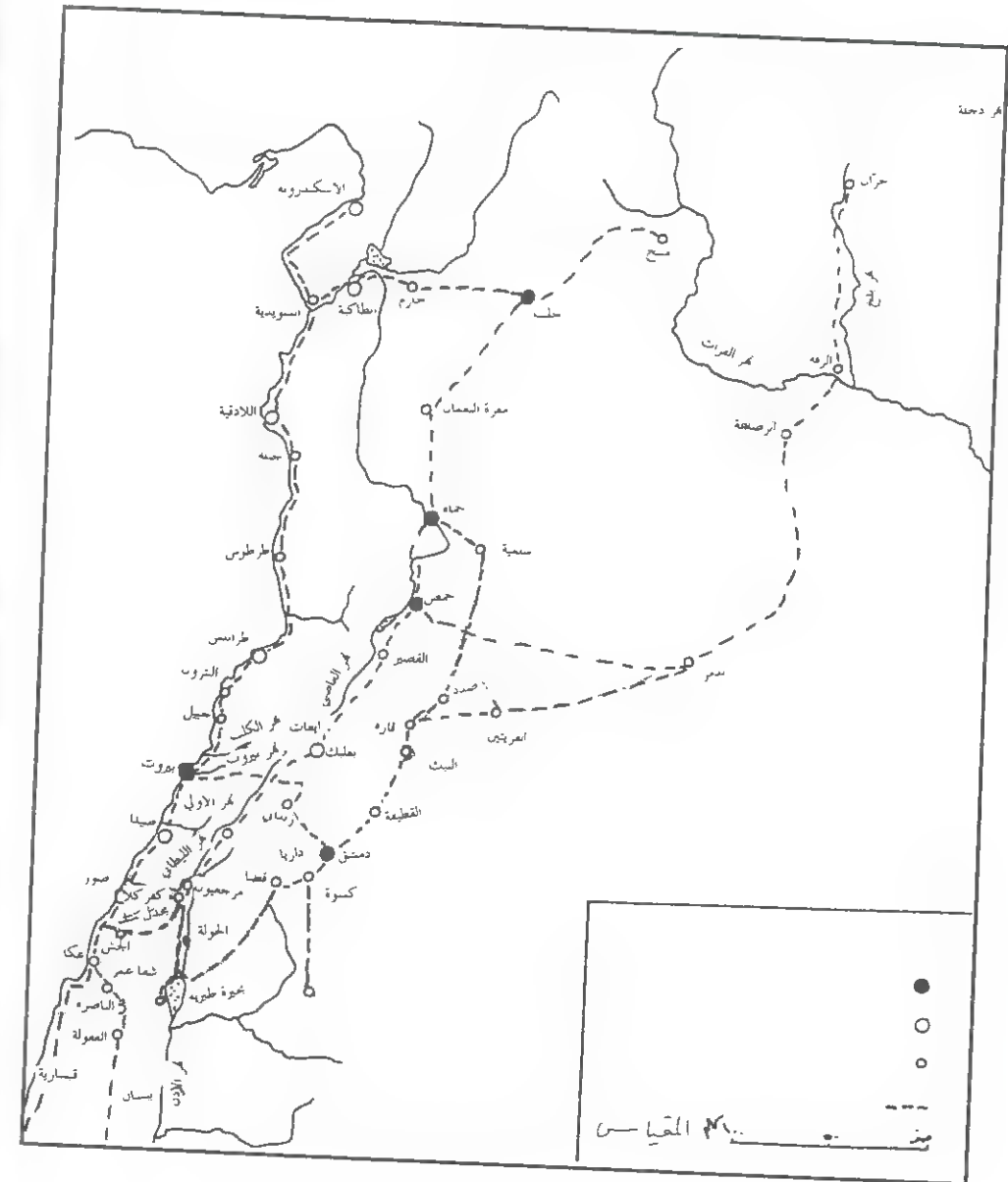
الدولة العباسية زمن هارون الرشيد
 الأطلس التاريخي، ص ٢٨



الطرق التجارية في العالم الإسلامي
 فيليب حتي، تاريخ العرب، ص. ٤٠١



المدن اللبنانية على خريطة ابن حوقل



طرق التجارة في لبنان في القرون الوسطى

١ بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله و.....
 ٢ رسول الله على ولي الله صلوات الله عليهما وعلى.....
 ٣مولانا وسيدنا احمد ابى القاسم الامام المستعلى بالله
 ٤ امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى الله الطاهرين وانساله
 الاكبرين الامير الاكمل الافضل امير الجيوش سيف الاسلام ناصر
 الامام كافل فتاة المسلمين و..... دعاة المؤمنين القيام
السيد الا..... لامير الجيوش عضد الله به الدوله
 امير المؤمنين على يد مملوكه الامير
 سعد الدوله ابو منصور اسكندر الارمنى
 وتسعين واربع مائه

نقش يؤرخ لبناء برج في صيدا سنة ١٠٩٨/٤٩١ (E.RENAN, Mission de Phénicie, p.863)

المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة

- ابن ابيك، ابو بكر بن عبيدالله، درر التيجان و غرر تواريخ الازمان، مخطوط رقم ٤٤٠٩، ميكروفيلم ٣٨١٧٢ (٣١٨ ورقة) دار الكتب المصرية.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (١٢٠١/٥٧١)، عجائب البدائع، مخطوط رقم ١٥٦٧، المكتبة الوطنية في باريس.
- ابن تغري بردي، البحر الزاخر في علم الاول والاخر، مخطوط رقم ١٥٥١، المكتبة الوطنية في باريس.
- ابن ميسر، تاريخ مصر، مخطوط رقم ١٦٨٨، المكتبة الوطنية في باريس.
- الاسحاقى، محمد بن عبد المعطي (١٦٢٣/١٠٣٢)، لطائف اخبار الدول، مخطوط رقم ١٥٦٢، المكتبة الوطنية في باريس.
- الاصبهاني، ابو طاهر عماد الدين (٥٧٦)، معجم السلفي ويسمى ايضا معجم السفر، مخطوط ٣٩٣٢، ميكروفيلم ٥٨٦٥، دار الكتب المصرية.
- الاهوال، الحسين بن عبد الرحمن (٨٥٥)، غربال الزمان في وفاة الاعيان (و هو مختصر لليافعي)، مخطوط رقم ١٥٩٣، المكتبة الوطنية في باريس.
- البيروني (ت ١٠٥٠/٤٤٢)، الآثار الباقية، مخطوط رقم ٢٤٨٩، المكتبة الوطنية في باريس.
- الحموي، محمد بن علي (القرن السابع/الثالث عشر)، مختصر سير الاوائل والملوك ووصيلة العبد المملوك، مخطوط رقم ١٥٠٧، المكتبة الوطنية في باريس.
- السيوطي، كتاب كشف السلسلة عن وصف الزلزلة، مخطوط رقم ٥٩٢٩، المكتبة الوطنية في باريس.
- القرمانى، احمد بن يوسف، تأريخ أخبار الدول، مخطوط رقم ١٥٥٦، المكتبة الوطنية في باريس.
- المقدسي، احمد بن محمد بن شهاب الدين، كتاب مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، مخطوط رقم ١٦٦٧، المكتبة الوطنية في باريس.
- تاريخ الخلفاء لتلميذ لليافعي، مخطوط رقم ١٥٩٤، المكتبة الوطنية في باريس.
- منتخب التذكرة في التاريخ (منسوب إلى المقرئزي)، والنسخة تبدو سابقة للمقرئزي، مخطوط رقم ١٥١٤، المكتبة الوطنية في باريس.

المصادر والمراجع المطبوعة

- الإدريسي، محمد (١٢٥١/٦٤٩)، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجلدان، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٩.

- الإصطخري، ابو اسحاق ابراهيم، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، نقلا عن ط.لين ١٩٢٧.

- ابن اعثم، ابو محمد احمد (ت ٩٢٦/٣١٤)، الفتوح، حيدر آباد ١٣٨٨هـ/١٩٦٨، ط. مصورة في بيروت. وط. اخرى من تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢.

- ابن الاثير، عز الدين (ت ١٢٣٣/٦٣٠)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، مصر ١٢٨٦. المطبعة الوهابية، ١٢٨٠هـ. الكامل في التاريخ، ط. دار صادر، بيروت ١٩٦٥-١٩٦٧. ط. اخرى من محمد الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧.

- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧)، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، مطبعة المؤيد، مصر ١٣٣١ هـ. المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمود ومصطفى عطا، ط. اولى دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢، ١٨ جزءا، ١٦ مجلدا.

- ابن الطوير، نزهة المقتلتين في اخبار الدولتين، تحقيق ايمن فؤاد سيد، نشر فرانتس شتاينر، شتوتغارت ١٩٩٢.

- ابن العبري، غريغوريوس (ت ١٢٨٦/٦٨٥)، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٨. تاريخ الدول السرياني، (تاريخ الزمان) مجلة المشوق ١٩٤٩-١٩٥٦.

- ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي، دمشق ١٩٥١.

- ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ط. هنري ماسيه، المعهد العلمي الفرنسي، دمشق ١٩٧٣. ط. صادر نقلا عن ط. بريل ١٣٠٢.

- ابن القلاعي، جبرائيل، حروب المقدمين، نشر بولس قرألي، بيت شباب، لبنان ١٩٣٧. ط. الجميل، زجلديات ابن القلاعي، دار لحد خاطر، بيروت ١٩٨٢.

- ابن ابيك الصفدي، خليل، (ت ٧٦٤هـ)، تحفة ذوي الالباب، تحقيق احسان خلوصي وزهير الصمصام، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٧. الوافي بالوفيات، نشره بيرندر راتكه، بيروت ١٩٧٩.

- ابن تغري بردي، جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ جزءا، حتى ج ١٢ مصورة عن ط. دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة ١٩٦٣. ج ١٣ تحقيق شلتوت، ١٩٧٠، ج ١٤ تحقيق محرز وشلتوت ١٩٧١، ج ١٥ تحقيق طرخان ١٩٧١، ج ١٦ تحقيق الشيال ١٩٧٢، الهيئة المصرية العامة، مصر، ١٩٧٠-١٩٧٢.

- ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية، ٣٧ مجلدا، الرياض ١٩٦١.

- ابن حجر، ابو الفضل احمد (ت ٨٥٢هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، مصر ١٣٢٨هـ.
- ابن حزم، ابو محمد علي (ت ٤٥٦هـ)، جمهرة انساب العرب، نشره ليفي بروفنسال في ذخائر العرب، دار المعارف بمصر ١٩٨٤ و ١٩٧٧.
- ابن حنبل، احمد، كتاب الورع، تحقيق زينب قاروط، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣.
- ابن حوقل، كتاب صورة الارض، جزءان، ط. صادر نقلا عن ط. ليدن ١٩٢٨.
- ابن خرداذبه، ابو القاسم عبيدالله، المسالك والممالك، ويليه كتاب الخراج لقدامة بن جعفر، دار المدينة، نقلا عن طبعة دي غويه، ليدن، ١٨٨٩.
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين، وفيات الأعيان، تحقيق احسان عباس، ٨ مجلدات، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٨.
- ابن خياط (خليفة) (ت ٢٤٠/٨٥٤)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، قسمان، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٦٧. وللكتاب طبعة أخرى بمراجعة وضبط وتوثيق مصطفى فواز وزوجته حكمت كشلي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥.
- ابن رسته، كتاب الأعلام النفيسة، دار صادر، بيروت، نقلا عن ط. برييل ١٨٩٢.
- ابن سعد، محمد (٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت ١٩٦٨.
- ابن سلام، ابو عبيد القاسم، كتاب الاموال، دار الحداثة، بيروت ١٩٨٨.
- ابن شاذان، محمد، فوات الوفيات، تحقيق احسان عباس، ٥ مجلدات، دار صادر، بيروت ١٩٧٣.
- ابن الشحنة، محمد (ت ٨٩٠هـ)، الدر المنخب في تاريخ مملكة حلب، ط. يوسف سرقيس، بيروت ١٩٠٩. ط. أخرى تحقيق يوسف درويش، دمشق ١٩٨٤.
- ابن شداد، عز الدين، (ت ٦٨٤هـ)، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، منشورات المعهد العلمي الفرنسي بدمشق ١٩٦٣.
- ابن ظافر الازدي، أخبار الدول المنقطعة، مع مقدمة وتعقيب لاندريه فريه، المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة ١٩٧٢.
- ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، المجلد الاول تحقيق المنجد، ١٩٥٤، المجلد العاشر تحقيق محمد دهمان، المجمع العلمي، دمشق. ومجلد تحقيق شكري فيصل وآخر تحقيق سكيئة الشهابي، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨١-١٩٨٢.
- والمجموعة كاملة تحقيق محب الدين العمروي، ط. دار الفكر، ج ١-٣٠ ١٩٩٥ وج ٣١ إلى الأخير ١٩٩٦.
- ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، دار المسيرة، بيروت.

- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل، البداية والنهاية، ١٤ ج، دار الكتب العلمية، ط. ٢، بيروت ١٩٩٧.
- ابن ماجه، ابو عبدالله محمد (٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه، دار احياء التراث، مصر ١٩٧٥.
- ابن ماكولا، (ت ٤٧٥هـ)، الاكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الاسماء والكنى والانساب، حيدر آباد ١٩٦٢.
- ابن ميسر، محمد، اخبار مصر، نشر هنري ماسيه، المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة ١٩١٩.
- ابن نعيم الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧.
- ابن واصل، مفترج الكروب في تاريخ بني ايوب، تحقيق الشيال.
- ابن يحيى، صالح، تاريخ بيروت، وهو اخبار السلف من ذرية بحت بن علي امير الغرب ببيروت، اشرف على تحقيقه فرنسيس هورس اليسوعي وكمال سليمان الصليبي، وغيرهما، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٦٩.
- ابن يوحنا، ابراهيم، (القرن العاشر م)، نشر نصه من قبل حبيب الزيات بخصوص حياة البطريرك الملكي الانطاكي كريستوفوروس (ت ٩٦٧م).
- ابو اسماعيل، سليم، الدروز، بيروت ١٩٥٥.
- ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٦٠.
- ابو الفرج الاصفهاني، كتاب الاغانى، ملتزم الطبع الحاج محمد افندي ساسي، تصحيح احمد الشنقيطي، مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر، ٢١ جزء ١ + ٤ اجزاء فهارس، مصر ١٩٥٥/١٣٢٣. ط. أخرى تحقيق علي البجاوي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٥.
- ابو تمام، ديوان الحماسة، مصر ١٩٥٥.
- ابو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو (ت ٢٨١هـ)، تاريخ ابي زرعة، ط. مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٠. ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦.
- ابو زيد البلخي (ت ٣٢٢/١٩٣٣)، كتاب البدء والتاريخ، جزءان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧.
- ابو صالح، عباس، تاريخ الموحدين الدروز، منشورات المجلس الدرزي للبحوث، بيروت (دون تاريخ).
- ابو موسى الحريري، العلويون النصيريون، بيروت ١٩٨٠.
- ابويوسف، يحيى بن آدم، والحافظ ابي الفرج بن رجب، نصوص كتب الفقهاء الثلاثة منشورة في كتاب، في التراث الاقتصادي الاسلامي، مع تقديم ودراسة للفضل شلق، دار الحداثة، بيروت ١٩٩٠.

-الازدي، ابو اسماعيل محمد بن عبدالله الازدي البصري (ت ٢٣١هـ)، كتاب فتوح الشام، نشر وليم ناسوليس الايرلندي، كلكتا ١٨٥٤.

-اسماعيل، عادل، المردائيون (المردة)، دار النشر للسياسة والتاريخ، بيروت ٢٠٠٠.

-الاصفهانى، العماد، خريدة القصر وجريدة العصر، ط. فيصل، دمشق، ١٩٥٩، ١٩٦٨. ط. فيصل وتحقيق عمر السعيدى، المعهد الفرنسى، دمشق ١٩٧٢.

تاريخ دولة آل سلجوق، ط. مصر ١٩٠٠.

-اغابىوس المنبجي (القرن الرابع/العاشر)، كتاب العنوان، او تاريخ المنبجي، تحقيق عمر تدمري، دار المنصور، لبنان ١٩٨٦.

-الامين (السيد محسن)، خطط جبل عامل، الدار العالمية، بيروت ١٩٨٣.

-الانطاكي، سعيد بن يحيى (٤٥٨/١٠٦٦)، تاريخ الانطاكي، المعروف بصلصة تاريخ اوتيا، تحقيق عمر تدمري، جروس برس، طرابلس لبنان ١٩٩٠.

-بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الاسلاميين، بيروت ١٩٧٣.

-البستي، محمد (ت ٣٥٤هـ)، مشاهير علماء الامصار، القاهرة ١٩٥١.

-بعلبك، دليل وزارة السياحة اللبنانية، نص د. حسان سركيس، بيروت ١٩٩٨.

-البلاذري، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩/٨٩٢)، كتاب فتوح البلدان، نشره د. صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، ٣ اقسام، القاهرة ١٩٥٦. طبعة اخرى في دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨. انساب الاشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف بمصر، قسم ٢ من جزء ٤ نشرهمشلو سنجر، القدس ١٩٨٣. قسم ٤ من ج ١ تحقيق احسان عباس، المعهد الالماني، بيروت ١٩٧٩.

-البلوي، ابو محمد عبدالله (ت القرن الرابع/العاشر)، سيرة احمد بن طولون، تحقيق كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (لاتاريخ).

-بولس، جواد، لبنان والبلدان المجاورة، دار بدران، بيروت ١٩٧٣.

-البيروني، ابو الريحان محمد، الآثار الباقية عن القرون الخالية، دار صادر، بيروت (لا تاريخ).

-بيضون، ابراهيم، "لبنان في العهدين الاموي والعباسي" في لبنان في تاريخه وراثته، مركز الحريري الثقافي، بيروت ١٩٩٣.

-تدمري، عمر، لبنان من الفتح الاسلامي حتى سقوط الدولة الاموية، جروس برس، طرابلس لبنان ١٩٩٠. لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الاخشيدية، جروس برس، طرابلس لبنان ١٩٩٢. لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين، دار الايمان، طرابلس-لبنان ١٩٩٤.

-التراث الاقتصادي الاسلامي، تقديم الفضل شلق، ويتضمن نصوص مسألة الخراج لابي يوسف ولغيره، دار الحداثة، بيروت ١٩٩٠.

-التتوخي، القاضي ابو علي المحسن (ت ٣٨٤هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج ١ ط. عبود الشالجي، ١٩٧١.

-الثعالبي، ابو منصور عبدالله (ت ٤٢٩هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، مصر ١٩٦٥.

-جابر آل صفا، محمد، تاريخ جبل عامل، بيروت (لاتاريخ للنشر).

-الجميل، ناصر، لبنان من الوثنية إلى المسيحية، بيروت ٢٠٠٠.

-الجهشياري (ت ٣٣١هـ)، الوزراء والكتاب، دار الفكر الحديث، بيروت ١٩٨٨.

-حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة كمال يازجي، بيروت ١٩٥٨. لبنان في التاريخ، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٩.

-حرب، انطوان خوري، لبنان، جدلية الاسم والكيان عبر ٤٠٠٠ سنة، منشورات مؤسسة التراث اللبناني، بيروت ٢٠٠٠.

-حمزة بن علي، رسائل الحكمة، دار لاجل المعرفة، ٤ اجزاء، لبنان ١٩٨٦.

-الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥.

-خريستوس بابا دوبولس، تاريخ كنيسة انطاكية، تعريب الاسقف استفانس حداد، منشورات النور، بيروت ١٩٩٤، نقلا عن انتيخس ونكتاريوس.

-خسرو، ناصر (ت ٤٨١/١٠٨٨)، سفرنامه، رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري، نقلها إلى العربية د. يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، ط. ٣ بيروت ١٩٨٣.

-الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، مطبعة الخانجي وغيرها ١٩٣١.

-الخوري، منير، صيدا عبر حقب التاريخ، منشورات المكتب التجاري، بيروت ١٩٦٦.

-خويه، ميكال يان دي، القرامطة، ترجمة وتحقيق حسني زينه، دار ابن خلدون بيروت ١٩٨٦.

-الدبس، يوسف، من تاريخ سورية الدنيوي والديني، بيروت ١٨٩٩. الجامع المؤصل في تاريخ الموارد المؤصل، بيروت ١٩٠٥.

-الدواداري، ابن ابيك عبدالله (ت ٧٣٦/١٣٥٥) كنز الدرر، تحقيق بيرند راتكه، ٩ اجزاء، المعهد الالماني، القاهرة ١٩٨٢.

-الدوري، تقي الدين، صقلية وعلاقتها بدول البحر المتوسط، بغداد ١٩٨٠.

-الدويهي، اسطفانوس، اصل الموارد، تحقيق انطوان ضو، اهدن ١٩٧٣.

-الشرح المختصر، نشر الاباتي فهد، لبنان ١٩٧٤. تاريخ الطائفة المارونية، نشر الشرتوني ١٨٩٠.

-ديوان ابن الخياط (ت ٥١٧ هـ)، تحقيق خليل مردم بك، دمشق ١٩٨٥.

-ديوان ابن خفاجة، مصر ١٢٨٦ هـ.

-ديوان ابي الطيب المتنبي، نشر مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي، مصر ١٩٣٦. العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب، ط. صادر بيروت.

-ديوان ابي نواس، الخمریات، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت ١٩٧١.

-الذهبي، شمس الدين محمد (ت ٧٤٨)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر تدمري، ٣٠ جزء، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٧-١٩٩٣.

-الرازي، ابو محمد عبد الرحمن ابو حاتم (ت ٣٢٧)، مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل، حيدر آباد ١٩٥٢.

-رستم، اسد، الروم وصلاتهم بالعرب، جزءان، دار المكشوف، ١٩٥٥. كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، منشورات النور، بيروت ١٩٥٨. وللكتابان طبعة جديدة ضمن المجموعة الكاملة في المنشورات البوليسية جونيه.

-رضا، الشيخ احمد، مجلة العرفان.

-الروذرواري، ظهير الدين (ت ٤٨٧/١٠٩٤)، ذيل كتاب تجارب الامم، مع نخب من تواريخ شتى، نشر امدرود، مصر ١٩١٦.

-الزبير ابن بكار، جمهرة نسب قریش، القاهرة ١٣٨١ هـ.

-زگار، سهيل، تاريخ اخبار القرامطة، جمع وتحقيق لمصنفات كل من المؤرخين الاتية اسماؤهم عن القرامطة: ثابت بن سنان-علي بن عبيدالله العباسي العلوي-النيسابوري-عبدالله الهذاني-ناصر خسرو-محمد بن مالك-الجوزي-الازدي-ابن العديم-النويري-المقريزي-الخزرجي) ١٩٨٠.

-زياده، نقولا، الجغرافية والرحلات عند العرب، الدار الأهلية، بيروت ١٩٨٢.

-عربيات، دار رياض الرئيس، لندن، ١٩٩٤.

-زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، ٥ اجزاء، (لاتاريخ ولا مكان للنشر).

-سيد، ايمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، ط ٢، ٢٠٠٠.

-السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١/١٥٠٥)، تاريخ الخلفاء، المكتبة التجارية، القاهرة ١٩٦٩.

-الشكري، النصيرة في محاسن اهل الجزيرة، دار الثقافة ١٩٧٠.

-الشدياق، طنوس، كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان، نشر فؤاد افرام البستاني، جزءان، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٧٠.

-الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد كيلاني، جزءان، دار صعب، بيروت ١٩٨٦.

-شيخو، لويس، مجلة المشرق، ١٩١٢.

-الصليبي، كمال، منطلق تاريخ لبنان، منشورات كارافان، بيروت ١٩٧٩.

-الصولي، ابو بكر محمد (ت ٣٣٥ هـ)، اخبار الراضي بالله، نشر هيورث، ط. الصاوي، القاهرة ١٩٣٦.

-ضو، بطرس، تاريخ الموارد، من مار مارون إلى يوحنا مارون، دار النهار، بيروت ١٩٧٠.

-ضومط، انطوان، "التجارة في كونتية طرابلس في العهد الفرنجي"، في المناطق اللبنانية في ظل الاحتلال الفرنسي، دار فيلون، لبنان ١٩٩٧.

-الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، المعجم الصغير، نشر عبد الرحمن عثمان، المدينة المنورة.

-الطبري، محمد (ت ٩٢٢/٣١٠)، تاريخ الامم والملوك، ١٣ جزء، دار القلموس الحديث، بيروت (لا تاريخ). جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار المعارف بمصر.

-الطويل، محمد بن غالب، تاريخ العلويين، قرضه ونقده الاستاذ العارف الشيخ عبد الرحمن الجند، دار الاندلس، بيروت ١٩٦٦.

-عاشور، سعيد، الحركة الصليبية، مصر ١٩٦٣.

-عثمان، هاشم، تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام، منشورات الاعلامي، بيروت ١٩٩٤.

-العظيمي، تاريخ حلب، تحقيق ابراهيم زعرور، دمشق ١٩٨٤.

-العيون والحدائق في اخبار الحقائق (مؤلف مجهول)، تحقيق نبيله عبد المنعم داود، الجزء الرابع-القسم الاول مطبعة النعمان، النجف-العراق، ١٩٧٢، والجزء الرابع-القسم الثاني مطبعة الارشاد-بغداد ١٩٧٣. تحقيق عمر السعيد، المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٧٢.

-فريحه، انيس، معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية، مكتبة لبنان ١٩٥٦.

-فهد، الاباتي بطرس، كتاب الهدى، دستور الطائفة المارونية في الاجيال الوسطى، حلب ١٩٣٥؛ ط. اخرى في دار لحد خاطر، بيروت ١٩٨٥.

-فهمي، نعيم، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣.

-الفيروز ابادي، القاموس المحيط.

-فيه، مورييس، احوال النصارى في خلافة بني العباس، دار المشرق، بيروت ١٩٩٠.

-القزويني، زكريا بن محمد (١٢٨٣/٦٨٢)، آثار البلاد واخبار العباد، بيروت ١٩٥٠.

-القطار، الياس، نيابة طرابلس في عهد المماليك، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٩٨. المارونية في امسها وغدها، دير نسييه-غوسطا-لبنان ١٩٩٧، ط. ٢. ٢٠٠٠.

-القطار، الياس، وانطوان ضومط و جوليات الراسي ومونيك مراد، الشرق العربي في القرون الوسطى، الدار اللبنانية للنشر الجامعي، بيروت ١٩٩٦.

-القلقشندي، ابو العباس احمد (١٤١٨/٨٢١)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ١٤ جزء، القاهرة ١٩٦٣.

-قواعد الاداب حفظ الاسباب، لمؤرخ مجهول، تحقيق الياس القطار، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٨٦.

-كرد علي، محمد، خطط الشام، ٦ اجزاء، دمشق ١٩٢٥.

-الكندي، محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ)، كتاب الولاة والقضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨.

-لا روود، الين ومارلين راشكا، باشراف الدكتور حستان سركيس، دليل سهل البقاع، منشورات وزارة السياحة في لبنان.

-لامنس، هنري، تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من اثار، دار الرائد اللبناني، جزءان، بيروت ١٩٨٢.

-لسان العرب، ط. مصر.

-لويس، ارشيبالد، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، القاهرة ١٩٦٠.

-ماجد، عبد المنعم، الإمام المستنصر، القاهرة، ١٩٦٠. التاريخ السياسي للدولة العربية، عصر الخلفاء الامويين، مكتبة الجامعة العربية.

-المحمصاني، صبحي، الأوزاعي وتعاليمه الانسانية والقانونية، بيروت ١٩٧٨.

-المسبحي، محمد (١٠٢٩/٤٢٠)، اخبار مصر، تحقيق ايمن فؤاد سيد وتياري بيانكه، المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة ١٩٧٨.

-مسعد، بولس، ووهيبة الخازن، الاصول التاريخية، بيروت، ١٩٥٦-١٩٥٨.

-المسعودي، ابو الحسن علي (ت ٩٥٦/٣٤٦)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، طبعة بربيه دو مينار المنقحة والمصححة من شارل بلا، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٧٤. التنبيه والاشراف، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٩٣.

-المقدسي، شمس الدين، احسن التقاسيم لمعرفة الاقاليم، ط. مخزوم، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٧.

-المقرزي، تقي الدين احمد (ت ١٤٤١/٨٥٤)، اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، وللكتاب طبعتان، الاولى ط. دار الايتام، نشره هوغو بونز بنسخة وحيدة في فلسطين ١٩٠٩. والطبعة الثانية صدرت عن وزارة الاوقاف في مصر في ثلاثة اجزاء، نشر الجزء الاول جمال الدين الشيال، والجزئين الثاني والثالث محمد حلمي احمد، ط. ٢. القاهرة ١٩٩٦.

-مكي، محمد، لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، دار النهار للنشر، بيروت ١٩٧٧.

-المنبجي، اغابيوس (القرن الرابع هـ)، المنتخب من تاريخ المنبجي، تحقيق عمر تدمري، بيروت ١٩٨٦.

-المنجد في الاعلام، ط. ٧، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٧٣.

-نصرالله، حسن، تاريخ بعلبك، جزءان، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٩٨٤.

-النووي، ابو زكريا محي الدين (ت ٦٧٦)، تهذيب الاسماء واللغات، منشورات الاسدي.

-النويري، شهاب الدين احمد (ت ١٣٢٢/٧٢٢)، نهاية الارب في فنون الادب، ٣١ جزءا، ومن المشاركين في التحقيق: محمد الحيني، احمد زكي، حسين نصار، محمد الفيل، سعيد عاشور، محمد أمين، محمد الرئيس واللباز العريني، مصر بدأب ١٩٥٤ إلى ١٩٩٢.

-هايد، ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، عربه عن الترجمة الفرنسية احمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥.

-الهروي، (ت ٦١١هـ)، كتاب الاشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق جنانين سورديل-طومين، المعهد الفرنسي، دمشق ١٩٥٣.

-هزيم، اغناطيوس (البطريك)، "فتح العرب لبلاد الشام واثاره الفكرية والاجتماعية"، لبنان في تاريخه وتراثه، مركز الحريري الثقافي، بيروت ١٩٩٣.

-الهمداني، محمد بن عبد الملك، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق البرت كنعان، المطبعة الكاثوليكية، ط. ٢. بيروت ١٩٦١.

-الواقدي، محمد بن عمر (ت ٨٢٢/٢٠٧)، فتوح الشام ومصر والعراق، دار الجيل، بيروت.

-اليافعي، (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ط. ٢. ١٩٩٣.

-ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت ١٢٢٨/٦٢٦)، المشترك وضعاً والمفترق صقعا، ط. عالم الكتب، بيروت ١٩٨٦. معجم البلدان، ٥ اجزاء، بيروت ١٩٥٥.

- Hamadé, Muhammad, **Recherches historiques médiévales sur les Chi'ites du Liban, de Syrie et de Djazira**, Thèse dactylographiée, Université de Paris I, Paris 1973.
- Hodgson, M.G.S. art "Duruz", **E.I.2**, t II, p.647.
- Ibn Battuta, **Voyages d'Ibn Battuta**, 4t. Paris MDCCCLIII.
- Joshua the stylite, **The Chronicle of Joshua the Stylite**, translation by W.Wright, Cambridge Univ.Press.1882.
- Lammens, H, **La Syrie**. 2 V., Beyrouth 1921. **E.I.2**, T.I, p.448.
- Lavoix, Henri, **Catalogue des Monnaies**, Paris 1896.
- Madelung, W, "Isma'iliyya", **E.I.2**, t.IV, p.206.
- Mahmasani, Sobhi, in **Le livre et le Liban**, PUB. De C. Boussouan, UNESCO, PARIS, pp. 78-79.
- Mantran, R, **l'expansion musulmane**, Paris 1969.
- Massignon, L, "Nusairi" **E.I.1**, T.IV, p.1030.
- Michel le Syrien, **Chronique**, éd. Chabot, t.III, t.IV.
- Naaman, P, **Théodoret de Cyr et le monastère de Saint Maroun**, Kaslik-Liban 1987.
- Peroy, E, en collaboration avec Cl.Cahen, **Hist. Géné. des Civ., Le Moyen-Age**, 2ème éd. Paris 1957.
- Pirenne, H., **Histoire économique et sociale du Moyen-Age**, P.U.F.Paris 1969.
- Putman, Hans, **l'église et l'Islam sous Timothée I (780-823)**. Dar Al-Machreq, Beyrouth 1986.
- Rondot, P, "Brèves réflexions sur les structures du Liban", **Orient** 6(1958)pp.23-36.
- Salibi, K, "The Maronites of Lebanon under Frankish and Mamluk rule". **Arabica** IV(1957) pp 288-303.
- Sanlaville, Paul, "La personnalité géographique du Liban", **Revue géographique de Lyon**, Vol.44(1969).
- Sarkis, Hassan S, "Inscriptions coufiques du chateau de Tripoli", **Bulletin du musée de Beyrouth** 1971, pp.64-67, 75-76.
- Sauvaget, et G. Wiet, **Répertoire chronologique d'épigraphie arabe**, Institut français d'archéologie orientale, le caire 1931.
- Schlemberger, , **l'épopée byzantine**, Paris 1896- 1905.
- Shehab, Maurice, **Tyr à l'époque des Croisades**, histoire sociale économique et religieuse. t II, A.Maisonnewe, Paris 1979.
- Sourdel-Thomine, J, "Balabak", **E.I.2**, t.I, p.1000.

-اليقوبي، أحمد (٨٩٥/٢٨٢)، البلدان، ط. وسننفلد، لندن ١٨٩٢، وطبعة مصورة عنها في دار صادر بيروت (دون تاريخ). تاريخ اليعقوبي، دار بيروت، ١٩٨٠.

المصادر والمراجع الأجنبية

- Biot, P. et J.Dresch, **La Méditerranée et le monde méditerranéen**, t.II, Paris 1956.
- Braudel, F, **La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II**, 2t., Paris 1966, 2ème éd..
- Cahen, Cl., "évolution de l'iqta du IX au XIII e.s.", **Annales, ESC**, 1953, pp.25-52. "L'évolution sociale du monde musulman face à celle du monde chrétien jusqu'au XIIe,s.", in **Cahiers de civilisation médiévale**, 1958 et 1959. "Day'a" et "Ikta" , in **E.I.2**. **L'Islam, des origines au début de l'empire ottoman** Bordas, 1980. **Contribution à l'histoire de Tripoli à l'époque des croisades**, Paris 1980.
- Canard, Marius, **Sayf al- Dawla**, 1934.
- Carra de Vaux, B., art. "tanasukh", **E.I.**, ancienne éd. t.IV, pp.681-682.
- Chalhoub, G, **Recherches sur les Mardaites -Garagima**, Kaslik-Liban 1999.
- Chevallier, D, **La société du Mont Liban à l'époque de la révolution industrielle en Europe**, Paris, 1971.
- Combe, K. et Sauvaget, et G.Wiet, **Répertoire chronologique d'épigraphie arabe**, Inst.Arch..Or., le Caire 1931-1944, T.VIII.
- Dib, Mgr.P, **Dict.de Theo.Cath.** t.X, p.1-50.
- Ducellier, A, et autres, **Le proche -Orient médiéval**, Hachette, 1978.
- Dussaud, R, **La pénétration des arabes en Syrie avant l'Islam**, Paris 1955.
- Elisséeff, N, **L'Orient musulman au Moyen- Age**, A.Colin, Paris 1977. "Bayrut", **E.I.2**, T.I p.1172.
- Feghali, Mgr, textes druzes, **Mélanges Maspero**, V.III, le caire 1934, pp.83-96.
- Grousset, R, **L'Empire du Levant**, Payot, Paris 1979.

فهرس الاعلام والامكنة

ابن ابى عقيل، ١٠، ١٣٤-

١٣٥، ١٤١، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٥

ابن الرومي، الشاعر، ١٠٧

ابن الزبير، الصحابي، الشاعر، ٤٠، ٤٧،

٩٣، ٩١

ابن الشمشقيق، ١٠، ١٢٤، ١٤٤

ابن العبري، المؤرخ، ٤٤-٤٥، ٥٠

ابن العدم، مؤرخ، ٤٤

ابن الفقيه الهمداني، انظر الهمداني

ابن القلاعي، الاسقف جبرائيل ٤٤، ٧٦

ابن المغيرة، ٢٣

ابن تالشيل الكردي، ١٤٩

ابن جبر، الجغرافي، ١١٣

ابن حباب الصوري، ١٥٦

ابن حزم الاندلسي، ٩١

ابن حوشب، ٩٩

ابن حوقل، الجغرافي، ٩٢، ٩٥، ١١٥-١١٦

١٥٣، ١٦٩

ابن خردادبة، الجغرافي، ١١٥-١١٦، ١١٨

ابن خياط، الشاعر، ١٣٧

ابن خياط، خليفة، المؤرخ، ٢٢

ابن رسته، الجغرافي، ١١٥-١١٦

ابن سلام، ٧٥

ابن سيرين، ٩٦

ابن شاذان، الوالي الفاطمي، ١٢٥

ابن شهاب الزهري، ٩٦

الأندال، ٩١، ١٠٦

آدم، ١٠٠، ١٠٧، ١٥٠

الأرز، جبل، ١٦

آسيا، ٧٣، ١١٣، ١١٧

آملف، ١٦٠

آيلة، ١٨

ابراهيم الناسك القورشي، ٥٣

ابراهيم النفس الذكية، ٧٨

ابراهيم بن ابي داود البرلسي، ١٠٥

ابراهيم بن ادهم، ١٠٦، ٥٩

ابراهيم بن اسحاق ابو اسحاق، ٦٥، ٩٥

ابراهيم بن الوليد، ٦٥

ابراهيم بن كثير ابو اسماعيل المري، ٦٠

ابراهيم بن كيغلغ، ٨٨

ابراهيم بن يوحنا، ٤٤، ٥١

ابراهيم، الخليفة، ٣٦، ٤٣

ابراهيم، النبي، ١٠١

ابراهيم، مسجد، ٦٦، ١١٧

ابراهيم بن اسحق بن احمد المقرئ، ٦٠

ابن أبان، ١٤٥

ابن أثير، المؤرخ، ٢٥، ٤٤

ابن إسحاق، الفقيه، ٢٣

ابن أعثم، المؤرخ، ٢٣

-Theodoret de Cyr, *Histoire des moines de Syrie*, II, sources chrétiennes, texte critique, Traduction, Notes et Index par P.Canivet et A.Leroy Molinghen, éd.le cerf 1979.

-Theophanes, *Anni Mundi, The Chronicle of Theophanes*, An english translation by Harry Turtledove, University of Pennsylvania, 1982.

-Vaumas, Et.de, "Les conditions naturelles de l'occupation humaine du Liban", *Annales de géographie* 57(1948), pp40-49.

ابن شيخ، احمد، ٨١، ٨١، ١٢٣، ١٢٧-١٢٨
ابن طولون، احمد، ٨، ٨١
ابن عديس، ٢٩
ابن عساكر، المؤرخ، ٢٣، ٢٥، ٢٩-٣٠
٣٩-٤٠، ٤٢، ٤٤-٤٥، ٤٥، ٦٥، ٦٧، ٧٤-
١٠٧، ١٢٤، ١٢٨
ابن عكار، ٨١
ابن عمار، ١٠، ٨٨، ٩٣، ١٣٢-١٣٣، ١٣٨
١٤٠-١٤١، ١٤٣، ١٥٤، ١٥٧
ابن قلاسي، المؤرخ، ٤٤، ١٣٦
ابن نزال، السوالي الفاطمي، ١٢٤-١٢٦،
١٣١، ١٤٢
ابن هاني المغربي، ١٣٩
ابناء الفتح، الولاة الفاطميون، ١٣٢، ١٤٠
ابو اسحاق ابراهيم الصرغندي، ٥٨، ٦٠
ابو اسحاق ابراهيم بن عويمر، ٥٩
ابو اسحاق الانصاري، ٥٨
ابو الجهم بن طلاب، ١٠٥
ابو الحسن احمد بن منير الطرابلسي، ١٥٧
ابو الحسن احمد بن تحرير الارغلي، ٨٦
ابو الحسن التميمي، ١٠٥
ابو الحسن بن الغاز، ٥٩
ابو الحسن علي بن ابراهيم بن العلاتي، ١٣٩
ابو الدرداء، ٥٨
ابو الذبان، عبد الملك بن مروان، ٥١
ابو العباس السفاح، ٧٢، ٨٧

ابو العباس العربي، ١٠٥
ابو العلاء المعري، الشاعر، ١٥٥
ابو العميطر، ٨٠
ابو الغيث بن علي الارمنازي، ١٥٧
ابو الفتح الكراچكي، ١٣٦
ابو الفتح بن شيخ، ١٢٣، ١٢٧-١٢٨، ١٤٤
ابو الفتح سليم بن ايوب، ١٥٧
ابو الفتوح مصور البيهقي، ٩٢
ابو الفداء، المؤرخ، ٥٣
ابو الفرج الاصفهاني، المؤرخ، ٢٦، ٤٥، ٩٣
ابو الفضل احمد بن الحسين الكامل، ١٥٧
ابو الفضل بن عمار، ١٣٦
ابو الفوارس معضاد، ١٥٠
ابو القاسم الصوري، ١٠٧
ابو القاسم علي بن عمار، ١٤٠
ابو اللمع، عائلة، ٧٧
ابو الملقب بن عمار، ١٤٠، ١٤٣
ابو الهيجاء الحمداني، ١٣٨
ابو الورد، ٧٨
ابو بكر الخطيب، ١٣٤
ابو بكر، الخليفة، ١٨، ٢٤
ابو تمام، الشاعر، ٩١
ابو جعفر المنصور، انظر المنصور
ابو حسن طاهر بن زير، ١٤١
ابو حنيفة، الامام، ٩٦، ٩٨
ابو داود بن المعتصم، ٩٠

ابو دهب، ٦٧
ابو ذر الغفاري، ٥٨-٥٩
ابو ررة، ٣٩-٤٠، ٥٨، ٩٠
ابو سعادة، الوالي، ١٢٨، ١٤٢
ابو سعيد الجيلي، اسماعيل بن روح، ٦٠
ابو سعيد الجنابي، ٩٩
ابو شعيب محمد بن نصير، ١٠٤
ابو طالب عبدالله بن عمار، ١٣٦
ابو طالب علي بن ابي عقيل، ١٣٥
ابو عبد الله محمد بن علي الصوري، ٦٥
ابو عبد الله الحسين حمدان، ١٤٥
ابو عبد الله الروذباري، ١٠٦، ١٥٣
ابو عبد الله الشيعي، ١١١، ١٠٠، ١٢٠
ابو عبد الله محمد بن علي الصوري، ١٥٧
ابو عبيدة الجراح، ١٨، ٢٤، ٢٧، ٢٩، ٤٦
ابو علي احمد بن ابو الفتح، ١٤١
ابو علي الاطرابلسي، ١٠٥
ابو علي البيروني، ١٠٥
ابو علي الحسن بن احمد الاعصم، ١٢١
ابو علي بن ابوسمر، ١٠٧
ابو علي محمد بن سليمان بن حيدرة، ٦٠
ابو علي مزيد بن محمد، ١٤٥
ابو عمارة الصوري، ١٠٧
ابو فراس الحمداني، الشاعر، ١٠٧
ابو محمد الحسن بن ابي كريمة، ١٥٧
ابو محمد السلمي، ١٠٥
ابو محمد بن عبدالله الاحشيدي، ١٢١
ابو محمد عبد الكريم بن ابو الفتح، ١٤١
ابو محمد عبدالله بن عياض، ١٣٤
ابو محمد فاضل اسد الله، ١٥٦
ابو محمود ابراهيم بن جعفر، ١٢٢
ابو مسلم الثقفي، ٦٣
ابو مسلم الخراساني، ٧٢
ابو منصور الصوري، ١٠٧
ابو نواس، الشاعر، ١٠٩
ابو يوسف، القاضي، ٨٩
اتاليا، ٨٤
الانصار، ٨١-٨٢، ١٣١-١٣٢، ١٣٥-
١٣٦، ١٤٧، ١٥٢
اتسز بن اوق، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٦
الاثارب، ١١٦
الاثني-عشرية، ٧٩، ٨٥، ١٠٢-١٠٣، ١١٠
اثيوبيا، ٧١
الاحداث، ١٢٢، ١٢٦-١٢٧
الاحساء، ١٢١
احمد الصبي، ٩١
احمد بن العباس بن الوليد، ١٠٥
احمد بن العباس بن مزيد، ١٠٥
احمد بن حمد، ٩٦
احمد بن حسين بن حيدرة الخراساني، ٩٢
احمد بن طولون، ٧٩، ٨٢
احمد بن عبد الحاكم الفارقي، ١٤١

احمد بن عبد الرحمن بن ابي عقيل، ١٣٢-
 ١٣٥، ١٤١، ١٤٥، ١٥٤
 احمد بن عبد السلام، ٦٠
 احمد بن عطاء الروذباري، ١٠٦
 احمد بن علي ابو بكر الاطربلسي، ١٠٥
 احمد بن علي ابو بكر ابو السنديان، ١٠٦
 احمد بن عيسى، ٨١
 احمد بن محمد بن الزبير، ١٠٥
 احمد بن محمد بن عبيد السلمي، ١٠٥-١٠٦
 احمد بن محمد بن عمار، ١٣٦، ١٥٥
 احمد بن مستور، ١٢١
 احمد بن مكحول، ١٠٥
 احمد بن مبر، ١٠٧
 الاخشيديون، الاخشيدي، ٨، ٨٥
 -٨٦، ٨٨، ١٢٠-١٢١
 احطل بن مؤمل ابو سعيد، ١٠٥
 اخلاط، ٥١
 الادريسي، الجغرافي، ٤٤، ١١٥
 الارامية، ٦٨
 الاردن، ١٨-٢١، ٢٤-٢٩، ٨٠-٨١، ٨٧-
 ٨٨، ٩٣، ١١٣، ١١٥-١١٧، ١٣٠، ١٤٥
 ارسطو، ١٠٨
 ارسلان التنوخي، ٧٨-٧٩
 الارسلانيون، الامراء، ٧٧-٧٨
 ارسوف، ١١٥
 الارمن، ارمنييا، ١٧، ٢٣، ٤٨، ٨١، ١٠٨

ارميا، الانبا، ٥١
 الارنط، ٥٥
 الارياف، ٧٣، ١١٠-١١٢
 اريانوس، ٤٥
 اريحا، ١١٦-١١٧
 الازدي، محمد، ٢١، ٢٣-٢٤، ٢٧
 اسامة بن الحسن بن عبد الله بن سلمان، ٦٠
 الاساورة، ٤٥
 اسبانيا، ٤٢، ٧٣
 استرابون، ٤٥
 اسحاق بن ابراهيم بن كيغلغ، ٨٨، ٨٣
 اسحاق بن احمد المقرئ، ٩٥
 اسحاق بن حماد النميري، ١٠٥
 اسد الدولة صالح بن مرداس، ١٢٩
 الاسكندر، ٤٢، ٤٥، ٥٧
 الاسكندرية، ٤٢، ١٢٠، ١٤٨
 الاسلام، الاسلامية، الاسلامي، ٦-
 ٧، ١٢، ١٥-٢١، ٢٦-٢٧، ٣٦-٣٧، ٣٩-
 ٤٢، ٤٨، ٥٢، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦٣، ٦٩،
 ٧٢، ٧٧، ٨٦، ٨٩-٩٠، ٩٥، ٩٧-٩٨،
 ١٠٠، ١٠٣-١٠٤، ١١٠-١١٥، ١٢١،
 ١٢٩، ١١، ١٤٩، ١٥١، ١٥٦، ١٦١
 اسماعيل بن الازرق، ٧٤
 اسماعيل بن جعفر الصادق، ٩٨-٩٩، ١٢٠
 اسماعيل بن حصن القرشي، ٦٠
 اسماعيل بن حصن بن حسان الجبيلي، ١٠٦

اسماعيل بن عبيد الله، ٥٩
 اسماعيل بن معدي كرب، ٦٢
 اسماعيل، عادل، ٤٤-٤٥
 الاسماعيلية، ٩، ٧٨، ٨٣، ٩٨-١٠٤،
 ١٢٠، ١٢٥، ١٤٠-١٤١، ١٤٨، ١٥١، ١٥٦
 الاسود بن بلال المخاري، ٤٢
 اسيا الصغرى، ١١٤
 الاسيانية، ١٧
 الاصطخري، ٩٢، ١١٥-١١٦
 الاعراب، ٤٠، ٥٥
 الاعز بن اللبان، ١١٦
 اغايوس المنبجي، ١٠٨
 افامية، ٨٤، ١١٧، ١٢٨، ١٤٢
 افريقيا، ١٩
 افلاطون، ٧١
 افيق، فيق، ١١٥-١١٧
 الاقباط، ٣٠
 الاقحوانة، معركة، ١٣٠
 اقليم الخروب، ١٥٩
 الاكراد، ١٤٧
 امّ حفص، ٦٦
 اماجور التركي، ٨١
 الامانوس، ٤٦
 الامويون، بنو امية، الاموية، ٦-٨، ١٢،
 ٢٠-٢١، ٢٦، ٢٩-٣٢، ٣٣-٣٦، ٣٧،
 ٤٠-٤٢، ٤٤، ٥٧، ٦٣-٧٠، ٧٢-٧٣،
 ٧٨، ٨٧، ٩٥-٩٧، ١١٠، ١١٣
 امية بن ابي الصلت، ٤٥
 امير الساحل، ٤١
 امين الدولة بن عمار، ١٣٢، ١٣٦-
 ١٣٧، ١٤٠، ١٤٢، ١٥٥
 امين الدولة عبد الله بن عمار، ١٣٥-١٣٦
 الامين، الخليفة، ٨٠
 اميون، ٥٤
 الابطاط، ١٨، ٢٦، ٣٠، ٤٥-٤٨، ٥٠-٥١،
 ٥٣، ٧٤، ٧٦
 الانبي ليبيان، ٦٨
 انتيخس، ٦١
 الاندلس، ٣٦، ٦٣
 انستاس الكرملي، الاب، ٤٤
 الانطاكي، المورج، ١٢٦، ١٢٩
 انطاكي، ٤٥، ٤٦، ٤٩-
 ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٦١، ٩٢، ١٠٨، ١١٤-١١٥،
 ١٢٤-١٣١
 انطاليا، ٨٤
 انطلياس، ٧٩
 انقه، ٧١
 انكتيل دو بيرون، ٤٤
 انوشكين الدرزي، ١٤٩-١٥٠
 انوشكين الدزبري، ١٣٠-١٣١، ١٤٦،
 ١٤٩

اهل الدمة، ٨، ٢٢، ٢٤، ٤٥، ٦٦، ٧٤-
 ٧٥، ٨٤، ٨٨-٩١
 لاهور، ٩٩
 الاوريون، ١١٨
 ورونا، ٥٨، ٢١
 الاوراعي، ابو عمرو عبد الرحمن، قبيلة اوزاع،
 ٩، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٧، ٧٢، ٧٣، ٧٥-
 ٧٧، ٩٥-٩٨، ١٠٦
 الايطوريون، ١٧، ٢٦
 ايعات، ١١٦
 ايلياء، مدينة، ٩٥
 ايليج، سيدة، ٥٦
 ابو الحسن التميمي، ١٠٥
 باروتشي، مدينة، ١١٨
 باريس، ١٥
 باسبل، مسلحة، ٥٠
 باسيل الثاني، ١٠، ١٢٥-١٢٨، ١٤٢،
 ١٤٤، ١٤٨
 الباطية، ١٤٩-١٥٠
 الباي، مرهج بن عمرو، ٤٤
 نابياس، ١١٧
 البترون، ٣١، ٥٤-٥٥
 البثنية، ١٢١
 بحتر، عائلة الامراء آل، ٧٧
 البحري، الشاعر، ٩١-٩٢، ١٠٧
 البحر الاحمر، ١١٤، ١١٧

بقناطر، بطريق، ٢٦
 بكار بن بلال العاملي، ٦٨
 بلاد ما بين النهرين، ١٧، ١١٧
 البلاذري، المؤرخ، ١٦-١٩، ٢٠، ٢٧، ٤٤،
 ٤٦-٤٩، ٥١، ٧٧
 بليس، مدينة، ١١٤
 بندار، زعيم ثورة المنيطرة، ٧٥-٧٦، ٩٧
 البندقية، ١٦٠
 سو الاحرار، ٤٥
 نو حبيبة، ٢٩
 بنو كلب، ٣٠
 بوجيه دو سان بيار، ٤٤
 بوسيناتور، ٣٨
 بولس الانطاكي، ٦١
 بولس ماجستيرانوس، ٤٨
 البويهيون، ٨٦، ١٢٢
 البيت الحرام، ٩١، ١٠٧
 بيت جبريل، ١١٧
 بيت مري، ٢٨
 بيروت، ٦-٧، ١٠-١١، ٢٣-٣٠، ٣٧،
 ٤٢-٤٣، ٥٦، ٥٨، ٦١، ٦٣-٦٤،
 ٦٧، ٧٧، ١٢٥، ١٣٢، ١٤٣-١٤٤، ١٤٧،
 ١٤٩-١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٩-١٦٠
 البيروني، الجغرافي، ٥٦
 البيرنطي، بيزنطية، البيزنطيون، ٦، ١٠، ١٢،
 ١٧، ١٩، ٢١، ٢٤، ٢٦-٣٠، ٣٧-٤٢،

البحرين، ٩٩، ١١٨
 بخاري، ١١٣
 البخاري، ٩٦
 بدر الجمالي، الورير، ١٣٨-١٤١، ١٤٤
 بدر المستصري، امير الحيوش،
 ١٣٨، ١٣٥، ١٣٢
 بدر بن عمار، ٨٨، ٩٣
 البدو، ٧٣
 براترة، ٥١
 بروكلمان، كارل، ٤٤
 سكنتا، ٢٧، ٧٦، ٩٧
 بشر بن الغاز، ٥٩
 البصرة، ٤٥، ٩٦، ٩٩، ١١٣-١١٤
 بصرى، ٢١
 علبك، ٦-٧، ١١، ٢٠، ٢٤-٢٧، ٣٠، ٣٣،
 ٣٧-٤٢، ٤٢، ٦٠، ٦٢، ٦٦-٧٠، ٧٤-
 ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨٣-٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩٤-
 ٩٦، ١٠٥، ١٠٧، ١١٣، ١١٥-١١٧،
 ١٢٢، ١٢٤، ١٢٨-١٣٠، ١٣٣
 ١٤١، ١٤٤، ١٤٧-١٥٧، ١٥٨، ١٦٠
 بغداد، ٧٢، ٨٢، ٨٧، ٨٩، ١٠٤، ١٠٦-
 ١٠٧، ١١٣-١١٤، ١١٧، ١١٨، ١٢١-
 ١٢٣، ١٤١، ١٤٣، ١٥٥
 البقلع، ١٦-١٧، ٢٠، ٢٣-٢٧، ٣٠، ٢٩،
 ٤٠، ٤٣، ٦١-٦٢، ٦٨، ٧٤-٨٠، ٨٣،
 ٨٥، ٨٧، ٩٥، ١١٠، ١١٦، ١٣٣

توفيق بن محمد بن زريق، ١٠٧

التيت، ١١٧

تيروش، بلدة، ٧٧، ٧١

تيم الله، بنو، ١٨

تيودور، ٧٤، ٥٢

تيودورة، الامراطورة، ١٣١

تيوفانس، المؤرخ البيزنطي، ٢٤، ٣٨، ٤٠

٤١، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٦١-٦٩، ٧٤-

٨٨، ٧٥

تيوفيل بن توما الرهاوي، ١٠٨، ٩

الثعالي، ٩٢، ١٠٩

ثعلبة بن سلامة العاملي، ٦٣

التغور، ٣٧، ٤٢، ٥٨

ثقة الملك بن الطهماني، ١٤٥

ثمال بن صالح بن مرداس، ١٣٤

جاسم، ١١٥

الجامع الاموي في بعلبك، ٦٦

جاوا، ١١٧

جب يوسف، ١١٧

جبال الجنة، ٩١

جبال الدروز، ١٥٠

جبال الشراة، ١١٦

جبرائيل بختيشوع، ٨٩

الجبل الاسود، ٤٥، ٤٦، ٥٠

الجبل الاقارع، ٤٦

جبل الثلج، ٥٠

جبل الجليل، ٢٩، ٩٧

جبل السماق، ١٥١

جبل العباد، ٩١

جبل الغرب، ٦٣

جبل بهراء، ٩٢

جبل حرمون، ٨٠

جله، ٢٤، ١١٤

حبل، ٢٤، ٢٨-٢٩، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٨٧

١٠٥، ١٠٦، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٧-

١٣٨، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٩-١٦٠

جديدة المتن، ٧٩

جديدة يابوس، ٢٨

جرا، ٦٥

الجراجمة، جرجومة، ١٦، ٢٧، ٢٩، ٣٧،

٣٩-٤١، ٤٤-٤٨، ٥٠-٥٢، ٥٩، ٥٤-

٥٦، ٥٩، ٦٤

الجرد، منطقة، ٧٧

جرمانيقة، مدينة، ٤٥

حرو، ١١٦

الجزري، ٧٤

الجزيرة العربية، الجزيرة الفراتية، ١٨، ٢٣،

٣٧، ٤٣، ٤٤-٤٥، ٨٥، ٩٢، ١٠٩-

١١٠، ١١٧

حزين، ٧، ٣٣، ٦٦-٦٧

الحش، بلدة، ٩٥، ١١٧

جعفر اليرمكي، ٨٩

جعفر الصادق، ٩٨-٩٩، ١٠٢، ١٢٠

جعفر بن فلاح، ٨٦، ١٢١-١٢٢، ١٢٦

جلال الملك ابو الحسن علي بن عمار، ١٣٦-

١٤٠، ١٤٣، ١٥٤، ١٥٥

حلبار، ١٤٦

حنوى، ١٦٠

جهينة، ٣٠

جويتر، معبد، ٦٦

جوسية، ٨٦، ١١٥-١١٦

الجولان، ٥٠

جونية، ٨٧، ١٠٥-١٠٦، ١٣٨

جوهر الصقلي، ٨٦، ١٢٠، ١٢١

جيش بن الصمصامة، ١٢٢، ١٢٦، ١٤٢،

١٤٨

الجي، بلدة، ٩٥

حاتم بن ملهم ابو الجيش، ١٤٥

حاصبيا، ٧٧

الحاقلاني، ٤٤

الحاكم بامر الله، ١٠٣، ١٢٢، ١٢٦-١٢٩،

١٣٥، ١٤١، ١٤٣-١٤٤، ١٤٧، ١٤٩-

١٥١، ١٥٩

حامد بن ملهم، ١٤٣

حبيب بن مسلمة الفهري، ٤٦، ٦٢

حبيب بن مسلمة، ٤٦، ٦٢

الحثيون، ١٧، ٥٣

الحجاج بن يوسف، ٥٩

الحجاز، ١٨، ٨٥

الحرمين، ٨٥

حسان بن ابان البعلبيكي، ١٠٧

حسان بن الجراح، ١٣٠

حسان بن خالد بن مالك، ٧٨

حسان بن سليمان، ٥٩

الحسن البصري، ٩٦

الحسن العسكري، الامام، ١٠٤

الحسن بن ابي عقيل، ١٣٥

الحسن بن الحسين الحمداي، ١٤٦

الحسن بن دكوان، ١٠٥

الحسن بن زكرويه، ٨٣-٨٤، ٨٦

الحسن بن زين الدين، ٩٢

الحسن بن عبد الواحد بن حيدرة، ١٢٩

الحسن بن عبيد الله بن طغج، ٨٦

الحسن بن محمد بن بكار، ٦٨

الحسن بن محمد بن جميع، ١٥٧

الحسين بن اسحاق التنوخي، ٩٢

الحسين بن حمدان الخصيبي، ١٠٤

الحسين بن علي، الامام، ٦٦

الحسين بن محمد ابو عبدالله، ١٠٥

الحسين بن محمد بن احمد ابو عبدالله، ١٠٥

حصن ابو الجيش، ٧٧-٧٨

حصن الدولة حيدرة الكتامي، ١٣٢

حصن الدولة معلى بن مئو، ١٣٩

حصن بن حسان، ٦٠، ١٠٦

الرشيد، هارون، ٨٠، ٧٣، ٧٨-٧٩، ٨٩.
 ٩٩، ٩٤
 الرصافة، ١١٦-١١٥
 الرفاد، ٥٠
 الرقاد، ٥٠
 رقادة، ١٠٠
 الرقة، ٨٩، ١١٤-١١٥
 برملة، ٦٢، ١١٥-١١٧، ١٢١، ١٤٣
 رمي، ١١٦
 الرواديف، ١٣٠
 روح بن رباح الحدامي، ٦٢
 لروك، ٧٤-٧٣
 الروم، الشعب، الاياطرة، ١٩-٣٢، ٣٨، ٨١،
 ٤٠-٤٢، ٤٥-٥٢، ٦٣، ٦٥-٦٦، ٦٨،
 ٥٦، ٧٤-٧٦، ٧٩، ٨٩، ٩٢، ٩٤، ٩٧،
 ١٠٧، ١٢٣-١٢٤، ١٣١-١٤٣،
 ١٤٨، ١٥١، ١٥٣، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١
 الرومان، الرومانية، ١٢، ١٧، ٤٦-٤٨، ٦٩
 رياح بن عثمان، ٧٦
 ريان الحادم، ١٢٣-١٢٥، ١٤٢
 الزاب، ٧٢
 الزبدي، ١١٧
 زبيدة زوجة هارون الرشيد، ٩٤
 الزبير بن بكار، ٩٣
 الزراعة، ١١٥
 زرافة حاجب الخليفة المتوكل، ٨٤، ٨٧

دميان الصوري، ٨٤-٨٥
 دو لاروك، الرحالة الفرنسي، ٤٤
 دويد، ٦٣
 الدويهي، البطريرك اسطفن، ٤٤
 ديان، ١١٨
 دير القمر، ٧٧
 دير كوشه، ٨٤
 دير مران، ٥٠
 ديل، ٤٤
 دات الصواري، معركة، ٣٨
 دخر السولة، ١٤٤
 دكوان س اسماعيل العنبيكي، ٦٠، ١٠٥
 الذهبي، المؤرخ، ٩٦
 رأس الشقعة، ٤٠
 راديه، المؤرخ، ٤٤
 راس العين، مسجد، ٦٦
 الراضي، الخليفة، ٨٥، ٨٧
 الربذة، مدينة، ٥٧، ٥٩
 ربيعة بن عمرو الجرشي، ٣٠، ٥٩
 ربيعة، ٢٩-٣٠
 رجاء، ٥٠
 رجب بن مطلق، ١٤٣
 الردة، حروب، ١٩، ٣٠
 الرستن، ٨٥
 رسلان، الامير، ٧٧

الحرقة، ١١٦
 خرسان، ١٠٦
 الحضارمة، ٤٥
 الخطاب وجه الفليس، ٨٠
 حطير، عائلة، ٧٧
 الخلافة الراشدية، ١٩، ٢٧
 خلف بن ملاعب، ١٣٨
 خمارويه، ٨٢-٨٣
 الخوارج، ٦٩، ٧٨
 خوزستان، ١٠٦
 خولة بنت الحسين بن علي، ٦٦
 خزيمة بن سليمان القرشي، ١٠٥
 الداخلية، منطقة في كسروان، ٦٣، ٥٦
 الدامور، ٦٣
 داود، المطران، ١٥٨
 دجلة، ٧٢، ٩٢، ١١٣
 درب المغيثة، ممر ظهر البيدر، ٦٣
 الدروز، ١١، ٩٨، ١٠٣، ١٣٠، ١٤٨-١٥١
 دمشق، ١٨-١٩، ٢٢-٢٤، ٢٦، ٢٨، ٣٦-
 ٣٧، ٤٠، ٤٢، ٤٧-٤٨، ٥٧-٥٩، ٦٢،
 ٦٥، ٦٩، ٧٢، ٧٦، ٧٨، ٨٠-٨١، ٨٣،
 ٨٥-٨٧، ٩٢-٩٧، ١٠٦، ١١٣-١١٨، ١٢١-
 ١٢٤، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٨-
 ١٣٩، ١٤٢-١٤٣، ١٤٥-١٤٥
 ١٤٧، ١٤٩، ١٥٥، ١٥٨
 دمياط، ١٤٨

حصن سرجمول، سلحمو، ٧٧-٧٨
 حصن، عائلة، ٧٧
 حفصة زوج النبي، ٦٦
 حلب، ٧٩، ٨٣، ٨٥-٨٦، ١٠٤، ١١٤-
 ١١٧، ١٢٣، ١٢٥-١٢٦، ١٢٨، ١٢٩-
 ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠،
 ١٤٢، ١٥١، ١٥٩
 حماه، ٤٣، ٤٩، ٥٣، ٥٥، ٨٣، ١١٤
 حمدان بن الاشعث، ٨٣
 حمدان قرمط، ٨٣، ٩٩-١٠٢
 الحمدانيون، ٨٢، ٨٥-٨٦، ١٠٣، ١٢١،
 ١٢٦-١٢٨، ١٤٥-١٤٦
 حمزة بن احمد اللباد، ١٤٩-١٥١
 حمص، ٢٠، ٢٢، ٢٤-٢٥، ٤٠-٤٢،
 ٤٧، ٤٩، ٥٣، ٥٥، ٦٢، ٦٨-٦٩، ٨١،
 ٨٣، ٨٥-٨٦، ٩٢، ١١٤-١١٦، ١٢٢،
 ١٢٤-١٢٦، ١٢٨، ١٣٨
 حميد بن محمد، ١٠٥
 حنتوس، ٩٦
 حوارين، ٢١ حوران، ١١٧، ١٢١
 حيان بن وبرة، ٦٠
 حيان مولى ام الدرداء، ٦٠
 الحيرة، ٧٧
 الخارجة، منطقة في كسروان، ٥٦، ٦٣
 خالد بن الحسفان، ٢٩
 خالد بن الوليد، ١٩-٢٤، ٢٩

زرعة بن عيسى بن نسطوروس، ١٤١
الزط، شعب، ٣٠
زغر، ١١٦
ركرويه، ١٠٠
زنكي بن صالح الارسلاني، ١٤٦
زياد بن ابي الورد، ٦٤
زياد بن ابي سعيد الاشجعي، ٦٣
الزيب، ١٣٤
سالونيك، ٨٤
سامراء، ٨٢، ٨٤، ١٠٤
سباغ بن الحسن الحمداني، ١٤٥
سبك عبد مفلح، ٨٤
ست الملوك، ١٢٩
سحيم بن المهاجر، ٤١، ٤٧، ٥٠، ٦٣
سيد الملك الكتامي، بن منقذ، ١٣٧
الـسـريـان، ٤٤، ٥٠-٥١، ٦٨، ٧٤، ٨٠، ٩١، ١٠٨
سعد الدولة ابو منصور استكين ١٤٥
سعد الدولة الطواشي، ١٤٤
سعيد الدولة الحمداني، ١٢٥
سعيد بن ابي سعيد، ٥٩
سعيد بن خالد القرشي، ٤٣، ٥٩، ٦٠
سعيد بن معاوية، ٦٢
السفاح، انظر ابو العباس
سفيان الثوري، ٩٦
سفيان بن مجيب الازدي، ٢٥

سفيان، سفيانية، سلالة، ٦-٨، ٣٦-
٣٨، ٦٤، ٧٩-٨٠
السلاجقة، ١٠، ١٣١-١٣٢، ١٣٧-١٣٩-
١٣٨، ١٤٣-١٤٤، ١٤٦، ١٥٢
سلمان الفارسي، ٥٧، ٥٨، ١٠٤
سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن
عثمان بن عفان، ٤٣
سلمى بنت عدي بن رفاع العاملي، ٦٧
سلمية، ٨٣، ٩٩-١٠٠، ١٠٢، ١١٥، ١٢٠
سليمان بن ابي كريمة، ٦٠
سليمان بن جعفر بن فلاح، ١٢٦-
١٢٧، ١٤٢
سليمان بن حيدرة، ٦٠
سليمان بن عبد الملك، ٧، ٤٠-٤١
سليمان بن هشام، ٦٨
سمرقند، ١٥٣
السمعي، المؤرخ اللبناني، ٤٤
سن الفيل، بلدة، ٧٧-٧٩
السنة، مذهب، ٥٧، ٥٩
السند، ٩٦، ١١٧
سنير، ٥٠، ٥٥، ٨٧، ٩٣
السواحل، ٢٠، ٢٣-٣٠، ٤١، ٥٠، ٦٢-
٦٣، ٧٣، ٧٦-٨٠، ٨٤-٨٦، ٨٨، ٩٢-
٩٣، ٩٥-٩٦، ١٠٥، ١٠٦، ١١٤،
١٢٣، ١٢٧-١٢٨، ١٣٣، ١٤٧، ١٥٥، ١٦٠
سوريا، ٢٠، ٤٥-٥٢، ٥٣، ٥٥، ١٢٠

سوق الطويلة، ٩٧
سوق الغرب، ٢٤، ٦٣
سومطرة، ١١٧
سويد بن عبد العزيز، ١٠٥
السويدية، ٨٨
السيابجة، ٣٠
سيريلانكا، ١١٨
سيف الدولة الحمداني، ٨٥-٨٦
سيف بن ذي يزن، ٤٥
سيلان، ١١٨
شابه، المؤرخ، ٤٤
الشام، ٨، ١٣، ١٨، ١٩-٢٥، ٢٧، ٣٦،
٣٨، ٤٤-٤٦، ٤٩، ٥١-٥٢، ٥٥، ٥٧،
٦٢، ٦٨-٦٩، ٧٢-٨٧، ٩٢، ٩٤-٩٧،
١٠٦، ١٠٨-١٠٩، ١١٣، ١١٦، ١٢١،
١٢٤، ١٢٧-١٣١، ١٣٨، ١٤١، ١٤٧-
١٥٠، ١٥٨، ١٦١
شجاع، عائلة، ٧٧
شرحبيل بن السمط، الكندي، ٥٩
شرحبيل بن حسنة، ١٨-٢٠، ٦٢، ٦٥
شرف الدولة، تاج العجم، ١٤٣
شرف الدولة بن فخر الملك، ١٤٠
الشرق، ١٢، ١٦-١٩، ٣٦، ٥١-٥٣، ٥٦،
٧٣، ٨٠، ٩٥-٩٦، ١٠٣، ١٠٨، ١١٣-
١١٤، ١١٦-١١٨، ١٢٠
١٥٣، ١٥٥، ١٦١

شريك، ١١٦
شعيب، النبي، ١٣٠
شقير، ١٠٥
شكاه، ٤١
شمال افريقيا، ٣٦، ١٢٠، ١٦٠
شمس الدولة بن عمار، ١٣٧
شمس الملوك دقاق، ١٣٨
شمسين، ١١٥
شهاب، الامير، ٧٧
الشوف، ٦٣، ٧٧، ١٥٠
الشويفات، ٧٨
الشيخ يابراق، ١٠٤
شيخو، لويس، ٤٤
شيرز، ٥٥، ٨٦، ١٢٥
الشيعة الامامية، شيعة علي، التشيع، ١٧، ٩
٤٠، ٥٧-٥٨، ٦٩، ٧٨، ٧٩، ٨٣، ٨٥، ٩٨-
٩٩، ١٠٢-١٠٣، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٧، ١٤٠
١٤٧، ١٥٢-١٥٣، ١٥٥-١٥٧
الصابقة، ٢٢
صاحب الشام، ٨٤
صاعد بن عيسى بن نسطوروس، ١٤١
صالح بن احمد، ١٤٣
صالح بن علي، ٦٩، ٧٢، ٧٤-٧٦،
صالح بن عمر العقيلي، ١٢٢
صالح بن مرداس، ١٢٩-١٣٠، ١٣٤،
١٤٤، ١٤٦

العباس بن الوليد البيروني، ١٠٦
 العباس بن مريد، ١٠٥
 عباسيون، الثورة العباسية، عهد، بنو، ٨
 ١٢، ٢٠، ٢٧-٢٨، ٤٨، ٥٧-٥٨، ٦١
 ٦٩-٧٠، ٧٢-٧٥، ٧٧-٨٧، ٩١-٩٥
 ٩٧-٩٨، ١٠٦، ١٠٨، ١١٥، ١٢٠
 ١٢٣، ١٤١، ١٥٢-١٥٣، ١٥٩
 عبد الحاكم الفارقي، ١٤٧
 عبد الحميد بن حماد، ١٠٥
 عبد الرحمن الداخل، ٩٦
 عبد الرحمن بن الياس، ١٤٩
 عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، ١٠٦
 عبد الرحمن بن سليم الكلبي، ٦٣، ٤١
 عبد الرحمن بن عديس، ٣٩
 عبد الرحمن بن مسلم ابو العلاء الكلبي، ٤١
 ٦٣
 عبد الصمد بن علي السوري، ١٠٧
 عبد العزيز بن نحرير، ١٤٧
 عبد الله بن شمس الملك بن عمار، ١٣٧
 عبد الله بن علي، ٦٢، ٦٩، ٧٢، ٩٧
 عبد المحسن السوري، ١٥٦
 عبد الملك بن مروان، ٢٦، ٣٠، ٣٦، ٤٠
 ٤٧-٤٨، ٥٠-٥١، ٦٥، ٧٠، ٩٦
 عبدالله البحرني التنوخي، ١٥١
 عبدالله المهدي، ٩٩-١٠٠
 عبدالله بن الاصمغ، ٦٦
 عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية، ٨٠
 عبدالله بن شيخ والفتح بن شيخ،
 ١٢٣، ١٢٥، ١٢٧-١٢٨، ١٣٤، ١٤٤
 عبدالله بن طاهر، ٨٠
 عبدالله بن علي، ٦٢، ٦٩، ٩٨
 عبدالله بن عياض، ٩٧، ١٣٤
 عبدالله بن نافع، ٦٣
 عبدالله مسعود، ٥٧
 عبدالله، عائلة، ٧٧
 عبدان، ٩٩-١٠٢
 عبيد، ٤٦-٤٨
 عبيدالله بن خرسان، ٨٧، ٩٣
 عبيه، اعبيه، ٧٧، ٨٤
 عثمان بن عفان، ٢٥-٢٩، ٣٦، ٤٣
 عجرموش، بلدة، ٨٧
 عدلون، ٩٥
 عدي الرقاع، ٦٧-٦٨
 العذيب، ١١٦
 العراق، ١٩، ٢١، ٢٦، ٤٧، ٥٠، ٥٣، ٧٢-
 ٧٣، ٧٨، ٩٨، ١٠٦، ١٠٩
 العرب، عربية، دول، حضارة، ٦-١٢-
 ٢٦، ٢٩-٣٠، ٣١، ٣٣-٣٦، ٣٨-٤٠، ٤٢،
 ٤٤-٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٨، ٦٢، ٦٣، ٦٦،
 ٦٨-٧٠، ٧٣-٧٤، ٧٧-٧٨، ٨٢، ٩٠،
 ٩٢، ٩٥-٩٦، ١٠٧-١٠٨، ١١٠، ١١٣-
 ١١٤، ١١٧-١١٨، ١٣٥، ١٤٧، ١٦١

صالح بن يحيى، ٢٨، ٣٧
 الصحابة، ٥٨
 صدق، ١١٦
 الصرفد، ٥٧-٥٨، ٦٠، ٩٥
 الصقابة، ١٤٦
 صقلية، ١٥٣، ١٦٠
 الصقيل، ١٤٦
 الصليب، عود، راية، ١٩، ٧٠، ٧٦
 الصليبي، كمال، ١٤، ٥٦
 الصليبيون، الفرجة، ٥٥-٥٦، ١٠٣، ١١٥
 ١٣٢-١٣٣، ١٤٠، ١٤٣-١٤٥
 صنعاء، ١٤٥
 صين، ١٦
 صور، ٦-١٣، ٢٠، ٢٣، ٢٦-٣٠، ٣٩-
 ٤٠، ٤٢، ٥٢، ٥٨-٦٠، ٦٢-٦٨، ٦٥-
 ٨٠-٨١، ٨٤، ٨٧-٨٨، ٩٣-٩٥، ١٠٦-
 ١٠٨، ١١٣-
 ١١٥، ١١٧، ١٢٧، ١٣٦، ١٣٩، ١٤١-
 ١٤٨، ١٥٢-١٥٣، ١٥٥، ١٦٠، ١٧٣
 صيدا، ٦-٧، ١١، ٢٤، ٢٧-٣٨
 ٣٩، ٤٣، ٥٨-٥٩، ٦١، ٦٥-٦٨، ٧٨-
 ٨١، ٨٧-٨٨، ٩٤، ١١٥، ١١٧، ١٢٣-
 ١٢٥، ١٢٧-١٢٨، ١٣٢-١٣٤، ١٣٨، ١٤٤
 ١٤٩، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٩-١٦٠
 الصين، ٣٦
 صهر البيدر، ٢٨، ٦٢
 ضو، بطرس، ٤٤
 الطائع، الخليفة، ١٠٧
 الطائف، ١٨
 الطائيون، ٧٨
 الطبري، المؤرخ، ٤٤، ٨٤، ١٠٧
 طرية، ٢٠، ٢٩، ٨٧، ١١٥-١١٧، ١٣٠
 طرابلس، ٦-٧، ١٠، ١١، ٢٥، ٢٧-٢٩
 ٣٠، ٣٧-٣٨، ٤١-٤٢، ٥٠، ٥٨-٦٠
 ٦٣-٦٤، ٧٤-٧٦، ٧٩، ٨٢، ٨٤، ٨٧-
 ٨٠، ٩٢-٩٤، ١٠٥-١٠٧، ١١٣-
 ١١٥، ١٢٢-١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٢-
 ١٤٤، ١٤٦-١٤٨، ١٥٢-١٦٠
 طرسوس، ٨٤
 طرطوس، ١١٥
 طغج الفرغاني، ٨٥
 طي بن حمزة بن مرة، ١٤٤
 طي، قبيلة، ١٣٠، ١٣٥
 ظالم بن موهوب العقيلي، ١٢١-١٢٢، ١٤٦
 الظاهر، الخليفة، ١٣٠، ١٤٣
 العاصي، ٥٣-٥٥
 العاقور، ٥٦
 عاليه، ١٥٠
 عامر الشعبي، ٩٦
 عاملة، حل، بنو، ٦، ١٨، ٢٦، ٢٩، ٣٠
 ٥٧، ٨٠، ٩٥
 العبادية، ٨٤

عرقاء، عرقه، ٦، ٢٤، ٢٧، ٢٩-٣٠، ٨٤، ٨٦-
 ٨٧، ٩٢، ٩٤، ١٢٦، ١٢٨، ١٣١، ١٣٨-
 ١٣٩، ١٤١، ١٤٤، ١٥٤، ١٥٨
 عرنة، بلدة، ١٥٠
 عزاز، عائلة، ١٢٩
 عزائم، عائلة ٧٧
 العزيز بالله، الخليفة، ١٣٥، ١٤١، ١٤٨
 عسقلان، ١١٦-١١٧، ١٤٨
 عضد الدولة علي بن عمر، ١٤٤
 عطاء بن ميسرة الخراساني، ٥٩
 عطية بن معبد المحاربي، ٦٠ - ٦١
 عقبه الرمان، ١١٦
 عقرباء، بلدة، ٥٠
 عكا، ٢٣، ٣٨، ٤١، ٤٥، ٥٤، ٦٣-٦٤، ٦٨، ٦٨، ٨١، ١٠٦، ١١٤، ١١٧، ١٣٣-
 ١٣٥، ١٤٨، ١٥٨، ١٥٩
 عكار، ٨١، ١٠٦، ١٢٩-١٣١، ١٣٩
 ١٤٤، ١٥٧
 علاقة، ١٠، ١٢٧، ١٤٢، ١٤٤-١٤٥، ١٤٨
 العلويون، ٧٨، ١٠٤
 علي بن ابي طالب، الامام، ٣٦، ٤٠، ٤٥
 ٥٧، ٦٩، ٨٠، ١٠٣، ١٢٠
 علي بن العباس ابي الجن، ١٠٥
 علي بن عبد الرحمن بن ابي عقيل، ١٣٥
 علي بن عبد الواحد، ١٢٦، ١٤٢، ١٤٧

علي بن عياض، ١٣٤، ١٤٦
 علي بن محمد بن مقاتل، ١٤٥
 العماد الاصمهاني، ٩٣، ١٣٩
 عمار بن عيسى بن موسى بن مطوع، ١٤٤
 عمر بن الخطاب، ٢٥، ٢٦-٣٢، ٣٦، ٦٠-
 ٦١-٦٢، ٦٥، ٦٧، ٩٠، ٩١
 عمر بن عبد العزيز، ٣٦، ٧، ٤٠-
 ٤٢، ٩٠، ٩١
 عمر بن عيسى بن موسى بن مطوع، ١٤٤
 عمر بن هاشم البيروقي، ٦٠
 عمرو بن شرجيل، العبسي، ٦١
 عمرو بن العاص، ١٨، ٢٠-٢٣، ٦٢
 عمواس، ٦٢
 عمر بن هانيء العنسي، ٦١
 عنجر، ٧، ٢٦، ٣٢، ٤٠-٤٢، ٦٤-٦٦، ٦٨-٧٠، ٨٠، ٨٥، ١١٦
 غود بن الصقيل، ١٣٣
 العيارون، ١٢٢
 عيتا الزط، بلدة، ٣٠
 عيسى بن نسطوروس، ١٤١
 عيسى، النبي، ١٠٠
 عين الجر، بلدة، ٦٥، ١١٦-١١٧
 عين الدولة بن ابي عقيل، ١٣٢، ١٣٤
 عين جراء، انظر عين الجر
 عين دارا، بلدة، ٨٤
 عين ميسنون، موقع، ٢٤

العيون، بلدة، ١١٦-١١٧
 الغاز بن ربيعة الجرشي، ٥٩
 غالب بن مسعود بن المؤيد بن ارسلان، ١٤٤
 الغرب الاوروبي، ٥٦
 الغرب، منطقة لبنانية، ٦٣، ٧٧
 غريغوريوس، ٣٨
 الغز، ١٣١
 غزة، ١١٨
 غيشرمان، ٤٤
 غيلان القري، ٦١
 الفاتيكان، ١٤
 فارس، الفرس، شعب، مسجد، ١٧-
 ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٦-٢٧، ٢٩، ٣٩، ٤٤ -
 ٤٨، ٥٦، ٤٥، ٦٣، ٦٥، ٦٩، ٧٣، ٧٧، ٩٤، ٩٥، ٩٩، ١٠١-١٠٤، ١٠٦، ١١٣، ١١٥، ١١٧-١١٨
 فاسيليف، المؤرخ، ٤٤
 فاطمة الزهراء، ١٢٠
 لفاطمية، الفاطميون، الفاطمي، الفاطمية،
 ١٠، ١١، ١٣، ٧٨، ٧٩، ٨٦، ٨٧-٩٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٢٠، ١٣٨، ١٤٠-
 ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٦-
 ١٧٨، ١٨١
 فايق الخادم، ١٢٧
 فتح القلعي، ١٤٣-١٤٥، ١٥٩
 فحل الكتامي، ١٤٥، ١٤٨

فحل، معركة، ٢٣، ٢٦
 فحر الملك بن عمار، ١٣٦-١٤٠، ١٤٣
 الفرات، ١١٣-١١٤
 فلجين، ١٥٠
 فلسطين، فلسطينيون، ١٨، ٢٠-٢٣، ٢٦، ٣٧
 ٣٩-٤٠، ٤٢، ٨١-٨٢، ١١٤-١١٦
 ١٢١، ١٢٤، ١٢٩
 فوارس، عائلة، ٧٧
 الفيروزبادي، ٤٤، ٤٤
 فييقيا، ١٦، ٢٤، ٤٠، ٤٢
 فيه، موريس الاب، ٩١
 القائم، الخليفة، ١٢٠
 قابوس بن فاتك التنوخي، ١٤٤
 القادسية، ١٩
 قارا، بلدة، ١١٥-١١٦
 القاسم بن مجتمرة، ٦١
 قاسيون، ٢٨
 القاهرة بالله، الخليفة، ٨٥
 القاهرة، ١١٤-١٢١، ١٤١، ١٤٩-١٥٠
 ١٥٦
 قب الياس، ٧٧
 قبرص، ٣٧، ٤٢-٤٣، ٨٤
 قتادة، ٩٦
 قدامة بن جعفر، ٩٥، ١١٥-١١٦
 القدس، اورشليم، ١٦، ٤٦، ٦١، ٦٤، ٧٩
 ١١٣-١١٧

مارون، القديس، المارونية، ٩٠٧، ١٧، ٣١، ٤٤.
 ٥١-٥٧، ٦١، ٧٥، ٩٤، ١٠٣، ١١١
 ماريبا، لقديسة، ٥٦
 ماريه الراهبة، ٥٦
 مالث س اس، الامام، ٩٦
 مالث س سعيد القارقي، ١٤١
 المبرقع، ابو حرب اليماني، ٨، ٨٠
 المنقي، الخليفة، ٨٥
 لمن، منطقة، ٦٣، ٧٩، ٧٧
 المنشي، الشاعر، ٨٧-٨٨، ٩١-
 ٩٣، ١٠٧، ١٠٩
 المتوسط، البحر، ١٦-١٧، ٣٧، ٣٩، ٧٣
 ١٠٠، ١١٤، ١١٧
 المتوكل، الخليفة، ٨، ٤٩، ٧٨-٧٩، ٨٤، ٩٠-
 ٩١، ١٠٧، ١٠٨
 محاهد فرقد، ٦٠
 مجد الدولة محمد بن عدي، ١٤٥
 مجدل سلم، بسة، ١١٧
 محيب الازدي، ٣٩، ٦٢
 محمد النفس الذكية، ٧٨
 محمد بن ابو الفتح، ١٤١
 محمد بن احمد البعادي، ١٠٥-١٠٦
 محمد بن احمد بن جميع الغساني، ١٥٧
 محمد بن اسرائيل، ٨١
 محمد بن اسماعيل الدرزي، ١٣٠، ١٤٩

الكوفة، ٧٢، ٩٦، ١٠٢
 كوكا، ٨٣
 اللاذقية، ٢٤، ٧٤، ٨٦، ٨٨، ٩٢، ١٠٤
 ١٠٩، ١١٤-١١٥، ١٢٣، ١٢٥
 لامنس، هنري، ٤٤، ٤٦
 لبنان، جبل لبنان، لبنانيون، ٦-٢٠، ٢٦-٣٠،
 ٣٥-٣٥، ٥١، ٥٣، ٥٩، ٦٢-٦٤، ٦٦-٧٦
 ٩٢، ٩٤-٩٥، ٩٧، ١٠٧-١١٠، ١١٧
 ١١٩، ١٢٤-١٢٦، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢-
 ١٢٣، ١٣٨، ١٤٠-١٤١، ١٤٧-١٤٨،
 ١٥١-١٥٢-١٥٣، ١٥٦-١٦١، ١٦٣
 ١٦٥-١٦٦
 اللبوه، بلدة، ٩٥
 المنحون، ١١٥-١١٧
 الملكام، حال، ٤٥-٥١، ٩١-٩٢
 لوكيان، المؤرخ، ٤٤
 الليث بن تميم الفارسي، ٥٩
 ليو الطرابلسي، ٨٤، ٨٧
 ليوي شمشوكين، ١٢٤، ١٤٤
 المأمون، الخليفة، ٨، ٧٣، ٧٨، ٨٠، ٩٠
 ماجد، عبد المعمر، ٤٤
 الماحوز (الصفرا)، ٤٣، ٩٥
 مار همام، ١٥٤
 مردين، ٤٥
 مرسية، المؤرخ، ٤٤

قيسارية، ١٢٥
 قيسية، ٣٠، ٤٠، ٧٩-٨٠
 كاتمي، ١١٨
 كاسب، عائلة، ٧٧
 كامد للوز، ٨٧
 كتامة، ١٢٠، ١٣٥-١٣٦، ١٤٨
 الكتيلة، الولي الفاطمي، ١٣٣، ١٤٦
 الكرك، ٦١
 كرماني، ١٠٦
 كريت، ٨٥
 الكرية، ١١٧
 كريستفوريوس، البطريك، ٥١
 كسروان، ٥٦، ٦٣، ٧٧
 كسري، ٦٣، ٥٦
 الكسوة، ١١٦
 كفرحي، دير يوحنا مارون، ٥٤-٥٥
 كفرطاب، ٨٦
 كفر كيل، كفر ليلي، ١١٦-١١٧
 كلاب، بنو، ١٢٩، ١٤٦
 كلب، بو، ٣٠
 كليبيكوس البعلبيكي، ٦٨
 كمشتكين الخادم، ١٣٣، ١٤٦
 كناكر، ٨٣
 الكتعانيون، ١٧
 كنيسة القيامة، ١٣١
 الكورة، منطقة، ١٥٩
 قدس، قرية، ١١٧
 القرامطة، ٨-٩، ٧٨، ٨١-٨٤، ٨٦، ٩٨-
 ٩٩، ١٠١-١٠٣، ١٢١-١٢٣
 القرعون، ١١٦-١١٧
 قرلوا، مقدم الاتراك، ١٣٢
 القرماني، ١٥٠
 القرطين، بلدة، ١١٦
 قريش، قبيلة، ٢٩-٣٠، ٣٣
 قزوين، ٤٥
 قسطا بن لوقا العدسكي، ١٠٧، ٩
 القسطل، بلدة، ١١٥
 قسطنطين، ٣٨، ٤٥-٤٧، ٥٠، ٧٣، ١٢٥
 ١٣١، ١٥١
 قسطنطين، الخامس، الثامن، انظر قسطنطين
 القسطنطينية، ٣٦-٣٩، ٥٢، ٥٤
 القصبة، بلدة، ٩٥
 القطبية، بلدة، ١١٥
 القطيفة، بلدة، ١١٥
 القلقشندي، المؤرخ، ١٠٣
 قلقط، البطريق، ٥٠
 القلمون، ٩٥، ١٥٤
 القلنسوة، ١١٥-١١٦
 القناطر الرومانية، ٩٤
 قنسرين، ٢٣، ٦٢، ٨٠، ٨٥
 قنوبين، مركز البطيركية المارونية، ٥٦
 قيس الماروني، ٩، ١٠٨

محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق، ٩٩-
١٠٢، ١٠٠
محمد بن المبارك الصوري، ١٠٦، ٦٠، ٥٨
محمد بن رائق، ٨٧، ٨٥
محمد بن سليمان بن حيدرة، ٦٠
محمد بن عبد السلام، ١٠٥
محمد بن عبيدة، ٦٢، ٤٢
محمد بن علي الصوري، ١٥٧
محمد بن موسى، ٦١
محمد بن نصير الفهري، ١٠٣-١٠٤
محمد بن هاني، ٦٢
محمد طغج الاخشيدي، ٨٥
محمد، النبي، آل، ١٨، ١٨، ٥٧، ٦٧، ٦٩، ٧٢،
١٠١، ٧٥
محمد بن الحسن بن ذكوان، ١٠٥
المجمع الخلقيدوني، ٥٢-٥٣
محمود بن مرداس، ١٣٧، ١٣٢
المحيط الهندى، ١١٧-١١٨
المدينة المنورة، ١٨
مذحج بن درويش بن ارسلان، ١٤٤
مرارة، عائلة ٧٧
مرتضى الدولة، ١٢٨-١٢٩
مرجعيون، بلدة، ١١٦
المردة، المرد، المردان، المرديتاي، ١٦، ٣٧-
٤١، ٤٤-٥١، ٥٤-٥٦، ٦٣-٦٥، ٧٧
مرسية، بلدة، ٤٢

مرعش، ٤٥
مريقانوس، ٥٣
مرقية، بلدة، ١٣٠
مرهف الدولة بحكم التركي، ١٤٤
مروان بن الحكم، ٣٦، ٤٠، ٤٧، ٥١
مروان بن محمد، ٦٣-٦٥، ٦٨-٦٩،
٧٢
المروانية، ٦، ٣٦، ٤٠، ٦٤، ٨٠
مریم، السيدة العذراء، ٥١
مستحفظ، ١٤٦
المستعلي، الخليفة، ١٥٤
المستكفي، الخليفة، ١٠٩، ٨٥
المستنصر، الخليفة، ١٣١، ١٣٤، ١٣٧-
١٣٨، ١٤٠، ١٥٠، ١٥٦، ١٥٩-١٦٠
مسعود الارسلاني، الامير، ٧٧-٧٩
مسعود السلال، ١٤٦
مسعود بن ارسلان البهنوسي، ٧٩
المسعودي، المؤرخ، ٤٤، ٥٥، ٩٤، ١٠٨-
١٢٥، ١٠٩
مسلم بن قريش، ١٣٠، ١٣٣
مسلمة الفهري، ٤٦
مسلمة بن عبد الملك، ٤١، ٤٩، ٥١، ٨٠
المسلمون، ١٧، ١٣-٣٠، ٢٨، ٧٧
المسيح، المسيحيون، النصرانية، ١٧
٢٤، ٣٠، ٤٦، ٤٨، ٥٠، ٥١-٥٤، ٥٦، ٥٩،

٦١، ٧٤-٧٥، ٧٧، ٧٩، ٨١، ٨٨-
٩١، ٩٧-٩٨، ١١٤
مصر، المصريون، ١٤، ١٧، ١٩، ٢٥-٢٦،
٤٤، ٤٩، ٦٩، ٧٢-٧٣، ٧٩-٨٧، ٩٣،
١٠٣، ١٠٦، ١٠٩، ١١٣-١١٤، ١١٧،
١٢٠، ١٢٣، ١٢٦-١٢٧، ١٢٩، ١٣١-
١٣٣، ١٣٥، ١٣٩، ١٤١-١٤٢، ١٤٨-
١٤٩، ١٥٣، ١٥٨-١٥٩
مصعب بن الزبير، ٤٧، ٥٠
مصياف، ١٢٨
المصيصة، ٤٨، ٩٢
المطهر بن نزال الغوري، ١٤٢
مطوع بن تميم، ١٤٣
مطوع، عائلة ٧٧
المطيع، الخليفة، ١٢١
معاذ بن جبل، ٦٦
معان، ١١٦
معاوية الاول بن ابي سفيان، ٧، ٢٠، ٢٤-
٣٠، ٣٦-٤٢، ٤٥-٤٩، ٥٤، ٥٧-
٥٨، ٦٢-٦٤، ٦٧، ٧٠، ٣٧، ٤٥،
٥٧، ٦٢، ٨٠
معاوية الثاني، ٣٦، ٤٠
معاوية بن يحيى، ٦٠
المعتر، الخليفة، ٨١
المعتصم، الخليفة، ٨، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٨٩
المعتضد، الخليفة، ٨٣

المعتمد، الخليفة، ٨٢
معرة النعمان، ٥٣، ٥٥، ٧٧، ٨٠، ٨٦
معروف بن مطلق، ١٤٤
المعز، الخليفة، ٢٠، ٨٦، ١٢٢-١٢٣،
١٢٥
معضاد بن همام بن صالح، ١٤٣
معضاد، عائلة ٧٧
معن، الامراء آل، ٧٧
المغرب، ٧٣، ٩٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٣٩،
١٤٨، ١٥٢-١٥٣، ١٦١
المغيرة بن عمير، ٤٢
المقتدر، الخليفة، ٩، ٨٥، ٨٨، ٩٠
المقتنى بماء الدين، ١٥٠-١٥١
المقدس، الجغرافي،
٨٧، ٩٥، ١١٠، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١٥٣،
١٦٠
المقريزي، المؤرخ، ١٢٦
مكاربوس، البطريق، ٥٤
مكة، ١٨، ٩٢، ٩٦، ١٢٠
المكتفي، الخليفة، ١٠٩
مكحول البيروتي، ١٠٥
مكحول الشامي، ٩٦
مكي، محمد علي، ١٣
ملكشاه، السلطان، ١٣٨
الملكية، الملكيون، الملكانية، ٥١-٥٢، ٥٤، ٥٧
المناذرة، الملوك، ٧٧

منيج، ١٠٨، ١١٥-١١٦

المنيجي، ٤٤

مندر التنوخي، الملك، ٧٧-٧٩

المنصور، ابو جعفر، ٨-١٩، ٦٠، ٦٧

٦٠، ٦٧، ٧٢-٧٤، ٧٧-٧٨، ٨٧-٨٩

١٠٧، ٩٦

منوات، ١٠٦

منير الدولة الجيوشي، ١٤٦

المنيطرة، ثورة، ٥٦، ٧٢-٧٨، ٩٧

المنيقة، ١٣٠

المهدي المنتظر، المهدي الفاطمي، ٨٠، ٩٩-

١٠٠، ١٠٢، ١٠٨

المهدي، الخليفة، ٨، ٧٩، ٨٠، ٨٩

المهلب، ٥١

مواهب بن حديد المعري، ١٣٩

الموره، حصن، ٥١

موريق، القائد البيزنطي، ٥٤-٥٥

موريقيان، القائد البيزنطي، ٥٤-٥٥

موسى الصباغ، ١٠٥

موسى الكاظم، ٩٩

موسى بن سليمان بن موسى، ٦١

موسى بن مطوع، ١٤٣

موسى، النبي، ١٠٠

الموصل، ١١٤، ١٣٠

الموفق، الخليفة، ٨٢

المونوتيلية، ٥٥

المونوفيزيون، ١٧، ٥٣

ميخائيل السوري، المؤرخ، ٩٠

ميخائيل، الامبراطور، ١٣١، ١٦٠

ميس الجبل، ٥٧-٥٨

ميشال السوري، ٤٤

ميفوق، ٥٦

ناصر الدولة الجيوشي، ١٣٨

ناصر خسرو، الرحالة، ١٥٢-١٥٤، ١٦٠

الناعمه، بلدة، ٩٥

نافع المدني، ٩٦

نبا الكسرواني، عائلة، ٧٧

النبطية، ١٨، ٢٦، ٣٠

نبح الصفا، ٦٣

النبك، ١١٥-١١٦

نجد، ١٨

نزال، السوالي، ١٢٣-١٢٦، ١٣٠-١٣١

١٤٢، ١٤٨

النساطرة، ٥٣، ٥٦، ١٠٨

نصر بن مشرف، ١٣٠

نصيبين، ١١٤

نصير الخادم، الوالي الفاطمي، ١٢٥، ١٤٣

النصرية، ٩، ٧٨، ٩٨، ١٠٣-١٠٤

نقيس بن ابي عقيل، ١٣٤-١٣٥، ١٤٦

نقيسة بنت عبيد الله بن العباس، ٨٠

نقفور فوكاس، العاهل البيزنطي، ٨٦، ٨٩

نكتاريوس، ٦١

نكد، آل، ١٥٢

نمر، عائلة، ٧٧

نمر ابراهيم، ٥٣، ٦٣

نمر الارنط، ٥٥-٥٩، ٥٦

نمر الاندوس، ١١٨

نمر القاسمية، ٦٢

نمر الكلب، ٤١، ٥٦، ٦٣

نمر اللبطاني، ٦٨

نمر الموت، ٧٩

نمر بيروت، الجعماني، ٤٢، ٦٣

نو، المستشرق، ١٠٨

النوبختي، ١٠٤

نوح، ١٠٠

نولديكه، المؤرخ، ٤٤

النويري، المؤرخ، ٤٤

نيقيا، مدينة، ٤٩

نيكيتا، اسقف بعلبك، ٨٩

هارون بن حمزة التنوخي، ١٤٥

هارون بن حارويه، ٨٣

هارون بن محمد بن بكار، ٦٨

هارون بن منان التركماني، ١٣٢

هاشم، بنو، ٨٣

هبة الله بن عبد الواحد بن حيدرة، ١٢٩

هريس، ٢١

هرقل، ٢١، ٣٨، ٥٢-٥٣، ٥٥-٥٦، ٦٧

هشام بن الغاز، ٥٩

هشام بن عبد المللك، ٢٩، ٣٦، ٤٠، ٤٢

٥١، ٦٢، ٦٥

هفتكين، ١٢٢-١٢٤، ١٤٤، ١٤٦

الحقل بن زياد الدمشقي، ١٠٥

هليوبوليس، مدينة، ٣٨، ٦٧، ٤١، ٦٩، ٧٤

٨٩

الهمداني، ابن الفقيه، ٤٤، ٨٦

الهند، بلد، بحر، الهند الصينية، ٧٣، ١٠٦-

١٠٨، ١١٤، ١١٧-١١٨

هولاكو، ١٠٤

هوميروس، ١٠٨

هيرودوتس، ٤٥

هيميريوس، ٨٤

وادي الافاعي، موقع، ٨٣

وادي التيسم، ٦٢، ٧٧-٧٨، ٨٠، ٨٤، ١٤٩-

١٥٠

وادي القردان، موقع، ٨٣

الواقدي، المؤرخ، ٢٠-٢٥

وجه الحجر، ٤٠-٤١، ٥٠

وحشي بن الطلائع، ١٤٦

الوليد بن يزيد، الخليفة، ٧، ٣٦، ٤٢-٤٣

٦٤، ٦٧

الوليد بن عبد الملك، الخليفة، ٧، ٤٠-٤١

٣٦، ٤٩، ٥٠، ٥٩، ٦١، ٦٤، ٦٥، ٦٨-

٦٩

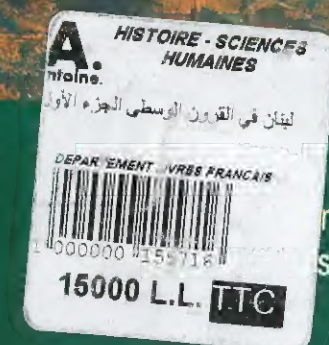
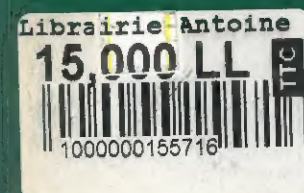
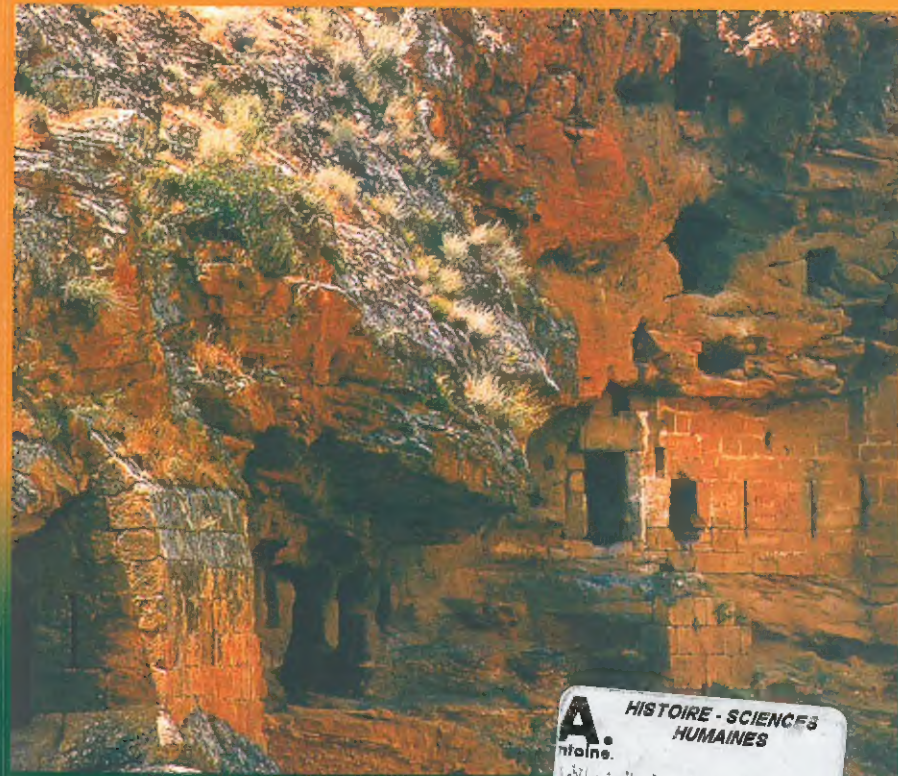
الوليد بن مزيد، ١٠٥

- الوليد بن مسلم، ٦٦
الوليد بن يزيد البعلبكي، ٦٧
يافا، ١١٥-١١٦
ياقوت، المؤرخ، ٤٤
يانوح، قرية، ٥٥-٥٦
يحيى بن زكرويه، ٨٣
يحيى بن كثير، ٩٦
اليرموك، ١٩-٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٢، ٢٦
يزيد الثالث، الخليفة، ٣٦، ٤٢-٤٣، ٦٨
يزيد بن أبي سفيان، ١٨، ٢٠، ٢٤، ٣٦، ٦٢
يزيد بن المهلب، ٥١
يزيد بن حسان، ٦٠
يزيد بن روح اللحي، ٦٢، ٦٩
يزيد بن شجرة، ٣٩
يزيد بن عبد الملك، الخليفة، ٧،
٣٦، ٤٠، ٤٢، ٦٣
يزيد بن عدي الرقاع، ٦٨
يزيد بن معاوية، الخليفة، ٣٦، ٣٩-٤٠، ٥٤،
٥٩
اليعاقبة، يعقوب البردعي، ٥١، ٥٣، ٥٧
اليعقوبي، المؤرخ، ١٩-٢٠، ٢٣، ٢٩، ٣٨، ٤٤،
٤٩، ١١٥
اليمن، ٨، ١٨، ٢٩-٣٠
اليمينية، حرب، ٣٠، ٤٠، ٧٩-٨٠
اليهود، ١٩، ٢٢، ٢٤، ٢٦-٢٧، ٣٠، ٤١
٦١، ٦٤، ٨٨-٩٠، ٩٤، ٩٨
- يوحنا، القديس، ٨٦
يوحنا بتسيكود، ٤٧
يوحنا فم الذهب، البطريرك، ٥٢
يوحنا مارون، البطريرك، ٣١، ٥٤-٥٦، ٦١
يوحنا، القديس، ٦٦
يوستنيانوس، الامبراطور، ٤٥، ٤٧-٤٨-
٤٩، ٥١
يوسف داود، ٤٤
يوسف مارون الدويهي، ٤٤
يوقنا، ٢٠
اليونان، ١٧، ٢٢، ٤٤، ٤٦-٤٧، ٦٠، ٦٦،

Le Liban à l'époque médiévale

Vol. 1

De la conquête arabo-musulmane à l'occupation franque
(13-491-634-1098)



Elias Kattar

Professeur d'histoire médiévale
Université Libanaise
Beyrouth - 2003